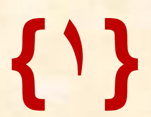
موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

فلسفة
العمل اليدوي في الرهبنة

{١} وصية الآباء بضرورة العمل للراهب	{٢} لمقاومة الضجر والقلق، وليس لأجل الربح
{٣} ليأكل الراهب من عمل يديه، ويعطي صدقة	{٤} لإتعاب الجسد واتضاعه ـ وطرد الكسل
{٥} شرور كثيرة تصيب البطال	{٦} وأن يكون العمل في صمت وسكون
{٧} ويكون العمل مقترناً بالصلاة والتعزية.	{٨} ونستخدمه لمقاومة النعاس
{٩} لمقاومة أفكار شيطان الشهوة	{١٠} هل تعطل الصلاة العمل
{١١} وقد حدد الآباء نوعية العمل	{١٢} عدم إلزام غير القادرين على العمل
{١٣} أمثلة من ممارسة الآباء للعمل	{١٤} أحيانا يُحارب الراهب بالضجر من العمل
{١٥} بعض من الآباء كان يبيع عمل يده بنفسه	{١٦} تجارب أصابت البعض بسبب بيع عملهم
وقد حذر الآباء من كثرة العمل داخل القلاية	
{١} لئلا يضطرب الراهب داخل قلايته	{٢} ألا يكون العمل معطلاً عن عمل المحبة
{٣} ألا يكون العمل معطلاً عن عمل الصلاة	{٤} ألا يكون لأجل محبة الربح
{٥} ألا يكون بدافع المنافسة	{٦} أن يكون برسم الطاعة
{٧} أن يتم العمل في وقته المناسب	
بالنسبة لعمل اليد للمتوحدين	
أولاً: سمح به مار إسحق في حالتين فقط	ثانياً ـ بالنسبة للمتوحدين الكاملين فقد نهو عنه
ثالثاً: سمح به يوحنا الدرجي في حالة واحدة فقط	رابعا: المتوحدين المصريين كانوا يلتزمون بالعمل
خامسا: لا يبيع المتوحد عمله بنفسه	



لقد أوصى أباء الرهبنة بضرورة العمل للراهب

📖 **قال القديس الأنبا أنطونيوس:**

📖 اشتغل بكل قوتك ليتمجد أبوك الذي في السماوات.

بستان الرهبان

📖 «الراهب الذي لا يمارس عملا يدان كإنسان نهم مغتصب»

الأب لوط

📖 متى جلستَ في خزانتك {أي قلايتك} فلا تفارقك هذه الأشياء: القراءة في الكتب، التضرُّع إلى الله، شغل اليد.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٦

📖 **قال الأب لوط:**

📖 الراهب الذي لا يعمل عملاً، يُدان مثل نهمٍ مغتصِب.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧١٦

📖 **سأل أخٌ أنبا بيمن:** كيف أعيش في القلاية؟

📖 فقال له: حياتك في القلاية حسب الظاهر تعني أن تعمل بيديك.

📖 تأكل مرة واحدة في اليوم. الصمت. الهذيذ وقراءة الكتب ... وإذا تفرّغتَ من عمل اليدين فتمِّم صلاتك بلا سجس.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٦٢

📖 وآخرون إذ لم يرتضوا أن يعملوا بأيديهم فسدوا.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة الأولي في الصبر والحذر - صفحة ٤

📖 فلنثابر على السكوت، الصوم، السهر، الصلاة، الدموع، الصلوات الجامعة، عمل اليد، مخاطبة الآباء القديسين، إطاعة الحق، استماع الكتب الإلهية لكيلا يصير فكرنا بوراً عاشباً بالآلام.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة الأولي في الصبر والحذر - صفحة ٥



📖 **قال أنبا أبرام:**

📖 جاء أحد الرهبان إلى أنبا أنطونيوس، وأخبره بأن هناك حياة أعظم من حياة التوحد، إذ أنّ الفضيلة الأعظم، هي أن يمارس الراهب حياة الكمال، وهو يعيش بين الناس، أكثر منه في البرية.

📖 فسأله أنبا أنطونيوس، عن المكان الذي يعيش فيه هو، فأجابه بأنه يعيش بالقرب من أهله، وتباهى بأنه بسبب، أنهم يمدّونه بكل احتياجاته، فهو يعيش حرًّا من كل اهتمامٍ، أو انشغالٍ، بالعمل اليومي، وبذلك فهو متفرّغٌ تمامًا، وبلا انقطاع للقراءة، والصلاة، خلوًا مما يُربِك الروح.

📖 فقال له القديس: أخبرني يا عزيزي، هل أنت تحزن لأحزانهم، وبلاياهم، وتشاركهم أفراحهم في مسراتهم؟

📖 فاعترف بأنه يفعل ذلك.

📖 فقال له الطوباوي: ينبغي أن تعلم، أنك ستُدان في اليوم الأخير، بنفس الدينونة، مع الذين أنت الآن ميّالٌ إلى مشاركتهم، في مكسبهم، أو خسارتهم، وفي فرحهم أو حزنهم.

📖 ولما لم يقتنع الأخ، تكلّم أنبا أنطونيوس في هذا الأمر بتوسُّعٍ قائلاً:" رغم أنك لا تشعر الآن بالضرر، من هذه المعيشة، إذ تذكّر كلام الكتاب القائل: "ضربوني ولم أتوجَّع، لقد لكأوني {أو سخروا مني}، ولم أعرف" {أم٢٣: ٣٥}.

📖 وأيضًا: "أكل الغرباء ثروته {أو قوّته} وهو لا يعرف" {هو٧: ٩}.

📖 إلاّ أنّ هذه الطريقة من الحياة، وهذه الحالة الأكثر فتورًا، تصيبك ليس بالضرر الذي كلّمتك عنه فحسب، بل إنها تجرّ قلبك يومًا فيومًا بلا توقُّف، إلى الأمور الأرضية، وتجعله يتغير، وفقًا لمتطلّبات الظروف، بل إنها أيضاً تسلبك مما تجنيه يداك من ثمار، ومن

الجعالة التي تستحقها عن جهاداتك، حيث إنها لا تسمح لك بأن تقتني خبزك من عمل يديك، حسب تدبير ق. بولس الرسول، الذي عندما كان يعطي توجيهاته الأخيرة لمدبِّري كنيسة أفسس، أكّد لهم أنه رغم أنه كان مشغولاً بواجباته المقدسة، في التبشير بالإنجيل، فقد كان يقتني الاحتياجات المادية بعمل يديه، ليس لنفسه فقط، بل أيضاً للذين كانوا معه في نفس الخدمة قائلاً: "أنتم تعلمون أنّ حاجاتي وحاجات الذين معي خدمَتها هاتان اليدان" {أع٢٠: ٣٤}.

📖 كما أنه لكي يُظهر لنا أنه فعل ذلك كقدوة نافعة لنا يقول: "أنتم تعرفون، كيف يجب أن يُتمثّل بنا، لأننا لم نسلك بلا ترتيبٍ بينكم، ولا أكلنا خبزًا مجانًا من أحدٍ، بل كنا نشتغل بتعبٍ وكدٍّ ليلاً ونهارًا، لكيلا نثقِّل على أحدٍ منكم، ليس أنّ لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوةً حتى تتمثّلوا بنا، فإننا أيضاً حين كنّا عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحدٌ لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً" {٢تس٣: ٧ - ١٠}

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٥

📖 إن سكنت مع إخوة لا تكون تأمرهم في كل شيء بل اتعب معهم في العمل لئلا تضيع أثمارك.

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 **قال القديس كسيانوس الرومي:**

📖 انه لأمر فظيع وقبيح بنا أن العلمانيين يتعبون ويعملون ويعولون أولادا ونساء ويدفعون خراجا وضريبة ويحسنون الى فقراء ومحتاجين حسب طاقتهم ويحملون الى بيت الله باكورات وقرابين، أما نحن فلا نقتني من أتعابنا حتى ولا حاجاتنا اللازمة لنا، بل نحبس أيدينا داخل ثيابنا، ونستجدي أتعاب غيرنا.

📖 ولا نصغى الى الرسول القائل: «أن هاتين اليدين قد خدمتا حاجاتي وحاجات الذين هم معي» وقوله: «أن الرب اعطى الطوبى للمعطي

أكثر من الأخذ» وقوله أيضاً: «نحن نوصيكم يا إخوتنا باسم ربنا أن تتجنبوا كل أخ عديم النظام، لا يسلك حسب التقليد الذي سلمناه لكم، لأننا ما شئنا عدم النظام بينكم ولا أكلنا من أحد خبزا مجانا، بل كنا نتعب ونكد عاملين ليلا ونهارا لئلا نثقل على واحد منكم. ليس لأنه لا سلطان لنا، بل لنعطيكم أنفسنا مثالا.

لأني وقت أن كنت عندكم، قد أوصتكم بهذا. ان من لا يشاء أن يعمل عملا فلا يأكل. والآن فقد سمعنا أن فيكم قوما يسيرون بعدم نظام ولا يمارسون عملا. فنحن نوصي هؤلاء ونسألهم باسم ربنا يسوع المسيح أن يعملوا عملهم بسكون. ويأكلوا خبزهم».

أسمعتم كيف أن الرسول بحكمة يزيل علل الصلف. ويدعو الذين لا يعملون عادمي النظام. وبهذا أرانا رذيلة كبرى شريرة. لأن البطال غير نافع في أمر ما. وهو مهيأ للغضب. وللسكوت غير موافق. وهو عبد للضجر منغمس في الشهوات متجهم في أقواله فاعل الرذائل الأخرى كلها، أما قوله: "انهم لا يسلكون بحسب الوصية التي أخذوها منا"، فيقصد به انهم متوانون ومتكبرون معا. ومبطلون للوصايا.

كذلك قوله: "لم نأكل منكم خبز البطالة". فيؤنب به الذين لا يعملون، بأنهم يأكلون خبز البطالة، أي انهم يعالون بغير واجب، ولذلك كان الآباء بإسقيط مصر لا يسمحون للرهبان لاسيما الشبان منهم - بأن يتفرغوا من عمل. لا صيفا ولا شتاء حتى ولا لحظة من الزمان، لأن الذي يمارس العمل يتخلص من الضجر ويتحصل على ما يقيت به نفسه ويسعف به المحتاجين

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٦
وراجع أيضاً بستان الرهبان - ٢٠٥ - ٢٠٦



📖 **قال القديس باسيليوس الكبير:**

📖 والساكت يدوم في السكوت، إذا لم تكن الحاجة داعية لاهتمام النفس {بأمر ما}، وضرورة عمل اليدين، فإذا سأله واحد فليجبه، وليرتل دائماً للرب.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الأول - إصدار دير السريان - صفحة ٢١٤

📖 أجهد نفسك في عمل يديك، ليسكن خوف اللـه فيك.

📖 المتوحد هو إنسان قد ترك العالم وكل مجده وغناه وربحه، وأخْذه وعطاءه وبلده وأقاربه، وانتقل إلى المجامع والأديرة، أو الجبال والبراري، يجلس في السكون، ويعمل بيديه ويقوت نفسه.

القديس مار إسحق السرياني

📖 ولتكن حذراً لعينيك ملتفتاً إلى عمل يديك. إن كنت تمارس عمل يديك، فلا تتوانى ألبته، بل أهتم به بمخافة اللـه.

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 كان أبّا إيساك يسكن مع أبّا أبرام، وذات يومٍ جاء أبّا أبرام إلى الأب إسحق ووجده يبكي. فسأله: لماذا تبكي؟

📖 فأجابه الشيخ: لماذا لا نبكي؟ لأنه أين علينا أن نذهب؟

📖 لقد رقد آباؤنا، وعملنا اليدوي لا يكفي لندفع أجرة السفر بالقارب لنذهب لزيارة الشيوخ، ولذلك فها نحن يتامى، لذلك أنا أبكي!

القديس إسحق قس القلالي - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٥١

📖 **زار أخٌ أنبا سيرابيون:**

📖 فطلب منه الشيخ أن يصلِّي كالعادة.

📖 فاعتذر الأخ قائلاً:" إنني خاطئ، لا أستحق حتى إسكيم الرهبنة.

📖 ثم أراد الشيخ أن يغسل رجليه، فأبى، ولم يسمح له بذلك قائلاً: إنني خاطئ وغير مستحق.

📖 ثم هيّأ الشيخ طعامًا، ولما جلسا ليأكلا، نصحه الشيخ بمحبةٍ قائلاً:" يا بُنيَّ، إن كنت تريد أن تنتفع فاجلس في قلايتك، واترك عنك الدوران، واهتم بنفسك، وعمل يديك، فإنك لا تنتفع من الدوران، مثلما تنتفع من الجلوس في قلايتك.

📖 فلما سمع الأخ ذلك تضايق، وامتقع وجهه، وعلم الشيخ بذلك.
📖 فقال له: في حين أنك تقول إنك خاطئ، وتصف نفسك بأنك لا تستحق أن تعيش في الدنيا، فإنني عندما عاتبتك بمحبةٍ تضايقتَ، وتلوّن وجهك حتى صرت كالسبع.
📖 فإن كنتَ تريد بالحقيقة أن تكون متضعًا، احتمل ما يأتي عليك من توبيخ الآخرين، دون أن تلوم نفسك بلائمةٍ القصد منها المراءة، فلما سمع الأخ هذا الكلام انتفع به.
📖 وصنع ميطانية قائلاً: اِغفر لي. ثم رجع إلى قلايته.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٤٦ ـ ٧٤٧

📖 أنه لما سقط {آدم} بالمخالفة، قال له الله أيضاً "تأكل خبزك بعرق جبينك"، وهذا كلام عام لآدم ولجميع بني آدم.
📖 وظاهر هذا من أنه لما حد الموت على آدم، ووجه الخطاب نحوه قائلاً: "إنك تراب وإلى التراب تعود"، شمل هذا الحكم جميع بنيه، فشاركناه جميعاً في الموت، والعودة إلى التراب.
📖 فيجب علينا ألا نخرج عما حده الرب لطبيعتنا، بل نثبت على حسب ما خلقنا. فنحفظ جسمنا سالماً عاملاً، ولا نسمح أن نؤلمه ونحله بالأمور الخارجة عن القدر. فإن التدبير الحسن المرضي لله هو كما أظن: أن يتبع الإنسان حدود طبيعته.

📖 فإن الكتب المقدسة تأمر الإنسان أن يعمل بجسده، ويخدم أخرين مرضى وغيرهم. ولا شك أن هذا أفضل من أن يحتاج إلى أخرين

يخدمونه. وهذا علمنا إياه بولس الرسول بقوله "لم نظلم أحداً ... ولا أكلنا خبزاً مجاناً ... بل كنا نشتغل بتعب وكد ليلاً ونهاراً".

🕮 وبقوله "أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان ... أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم" {٢ كو ٧: ٢، ٢ تس ٣: ٨، ١٢، أع ٢٠: ٣٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ١٨٩

حرص الناسك ووحدته

يجب للناسك أن يعمل الأعمال التي تليق بالسيرة

🕮 ومع ذلك ينبغي يا أحبائي أن نعمل الأعمال التي تليق بإسكيمنا.

🕮 هذه التي ليس فيها شيء من التجارات، ولا من كثرة الاهتمامات، ولا من المكاسب الرديئة. هذه التي نتمكن من تكميلها ونحن في قلالينا، لنحصل على الأمرين أعني: الخلوة، وعمل اليد.

🕮 وإذا دعت الحاجة مرة أن نخرج بعيداً لحاجة عمل أيدينا، أو لشغل ضروري، فهذا لا يمنع فلسفة العبادة. لأن الإنسان الحكيم هو مثل المذبح، ونفسه ساكنة فيه بثبات، حتى لو جاء إلى وسط مدينة في سوق وجموع، فإنه يحفظ ذاته كمن هو في البرية.

🕮 فيجمع عقله في ذاته، ولا يفتكر، ولا ينظر إلا فيما يليق به، ويوجب خلاصه. فهو يكون بجسده في وسط الجموع.

🕮 وبعقله في الوحدة، ناظراً إلى الله وحده.

🕮 حافظاً لأفكاره، وجميع حواسه. مهتماً بذاته فقط.

🕮 غير قابل لشيء من القلق الوارد على النفس، من جهة الحواس.

🕮 أما الإنسان الجاهل فبالضد من ذلك جميعه: يكون جالساً في قلايته، وعقله يدور في الاهتمامات، والصور البرانية!

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ١٩٤



📖 {٩٧} إذا أمرنا المتقدمون علينا إن نخرج مع الإخوة إلى العمل فلنخرج بنشاط.

📖 {٩٨} فأما إن أثرت إن تقول جسمي ما يحتمل التعب مثل الفلاحين، فهذا أمر واضح إن الجماعة لا يستطيعون إن يحملوا الثقل بالسواء. أما إن يكون الإنسان مطيعاً وحسن النية، فذلك قد أعطى الكل، أوضح إذا نيتك بالحقيقة وبلا رياء، إنَهم يخفون عنك الثقل إذا رأوا نقص قوتك.

📖 {٩٩} ولا تتركهم إن يخففوا إلى النهاية الثقل عنك، بل تضرع إليهم قائلاً: "أنا أشاء إن يكون لي نصيب معكم، وأتعَبْ معهم على قدر القوة التي وهبها لك الرب"

📖 فإن العارف القلوب الذي خلقنا، وأعطانا الحياة، يعرف كل أحد وأية قوة قد وهبت له، لأننا إن كنا بعد زوال الأشياء المضادة نعمل وصايا الرب، فسيصير الأمر باطلاً.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٦٦

📖 {١٩} مغبوط الراهب الحافظ وصايا الرب، والمهتم بِهذه الخصال الثلاثة: المثابرة على الصلاة والاشتغال بِها ـ **والعمل** ـ والدراسة.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٧

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

📖 وكان أيضاً {القديس يوليانوس} لا يكسل، **بل كثير النشاط في العمل**، ممتنعًا من القرف {الضجر}، متواضعًا في الكلام، وفي الفعل، وفي المشي، لأنه لم يكن مثلي، ومثل نظرائي المتوانين يقضي أيامه في التواني، بل استكمل بالتخشُّع سائر أيام حياته.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨٣

📖 **قال القديس سمعان العمودي:**

📖 اِعمل برغبة، واتضاع، وبدون حسد، ولا بخل.
كتاب فردوس الآباء ـ القديس سمعان العمودي ـ الجزء الثالث ١٤٨

📖 **قال القديس نيلوس:**
📖 البطالة هي بداية الأعمال الرديئة، ولا سيما للذين هم عديمو الأدب، لأن اليهود لما لم يكن لهم في البرية عمل ينشغلون به، خرجوا من البطالة إلى عبادة الأوثان.
📖 فلا تفارق عمل اليدين لأنه نافعٌ جدًا ومهذِّبٌ.
📖 بلغني أن إنسانًا كسلانًا أخذ في حضنه الكتاب المقدس من الساعة السابعة {أي الواحدة بعد الظهر} حتى غروب الشمس، ولم يقدر أن يفتحه البتّة، وكأنه مربوط برصاص.

📖 لكن أنبا أنطونيوس فعل كما أظهر له الملاك:
📖 فتارةً كان يجلس ولعمله ممارسًا.
📖 وتارةً أخرى يقوم وللصلاة ملازمًا.
📖 وتارةً يجلس ولكلام الله قارئًا.
📖 وقد حظيَ باستنارة، لدرجة أنه قال لأحد فلاسفة زمانه: يكفيني أن أتأمل في طبيعة المخلوقات دائمًا، وأتلو في أقوال الرب، حتى ظلمة الليل. إلى هذا الحدّ كان يتصل بالله، وكان ليله يضيء كالنهار كما قيل: «الظلمة أيضاً لا تظلم لديك، والليل مثل النهار يضيء» {مز١٣٩: ١٢}.
كتاب فردوس الآباء ـ القديس نيلوس السينائي ـ الجزء الثالث ٢٣١

📖 **سأل أخٌ أحد الشيوخ:**
📖 إذا عثر راهب وسقط في خطية، فهل يحتاج إلى أتعاب كثيرة؟
📖 وإذا تمّمها فهل يمكنه أن يعود إلى الدرجة التي سقط منها؟
📖 لأنني أظن أنّ الذي يخرج من العالم، ويبدأ في زراعة الفضائل الروحية، فمن السهل عليه أن ينمو، أما الذي ينشغل بالأتعاب إذا

حدث أن أُنزِل من درجته عندما يسقط فهو يحزن في قلبه!

فأجابه الشيخ: الراهب الذي يسقط يشبه البيت الذي ينهار، فإذا كان متيقِّظًا في ذهنه وغيورًا، ومهتمًا ببناء ما قد هُدِم، فسيجد مواد متوفرة من حطام البيت الذي هُدِم ليستخدمها في البناء، مثل حجارة الأساس وحجارة الحوائط القديمة، وأشياء أخرى مما كان مستعملاً في المبنى القديم.

فضلاً عن أنه يمكنه لو أراد، أن يجعل مبناه ينمو أفضل من الذي لم يحفر بعد الأساسات، ولم يضع حجارة الأساس، ولا يمتلك المواد التي تُستخدم في البناء. وهكذا الحال مع الذي يسقط في تجربةٍ من أعمال وجهادات الحياة الرهبانية، لأنه إذا رجع وتاب سيمتلك مواد وافرة من أعمال حياته النسكية السابقة،

أعني التداريب وأعمال اليدين التي هي الأساس السابق لحياته.

فالذي خرج من العالم، وبدأ في زراعة الفضائل النسكية، إذا فعل تلك الأمور سيوجد في رتبة الحياة الرهبانية المتقدِّمة.

كتاب فردوس الآباء - الفصل الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٠٢

قال أنبا مقار لمكسيموس ودماديوس:

هلما اصنعا لكما قلايةً إن قدرتما. فقالا: أرِنا موضعا يصلح.

فأعطيتهما فأسا ومقطفًا وقليلاً من الخبز والملح، وأريتهما صخرةً صلبة وقلت لهما: انحتا هنا لكما مغارةً، وأحضرا لكما خصا من الغابة وسقفًا وامكثا هنا. وتوهمت انهما سوف ينصرفان من شدة التعب، فسألاني. وماذا تصنعون ههنا"؟

فقلت لهما: إننا نشتغل بضفر الخوص، وأخذت سعفًا وأريتهما بدء الضفيرة وكيف تخاط، وقلت لهما: اعملا زنابيل وادفعاها إلى الخفراء ليأتوكما بخبز.



وعرفتهما ما يحتاجان إليه من معرفةٍ، ثم انصرفت عنهما.

ما هما فأقاما ثلاث سنوات ولم يأتياني، فبقيت مقاتل الأفكار من أجلهما إذ لم يأتيا إلى ولا سألاني في شيء، ولم يحاولا الكلام مع أحدٍ قط، ولم يبارحا مكانهما، إلاّ كل يوم أحد فقط حيث كانا يذهبان إلى الكنيسة لتناول القربان وهما صامتان.

فصلَّيت صائما أسبوعا كاملاً إلى الله ليعلن لي أمرهما، وبعد الأسبوع ذهبت إليهما لأفتقدهما وأعرف كيف حالهما، فلما قرعت الباب عرفاني وفتحا لي وقبلاني صامتين، فصلّيت وجلست.

وأومأ الأكبر إلى الأصغر بأن يخرج، أما الأكبر فجلس يضفر في الضفيرة ولم يتكلم قط.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول الصفحة ٤٠٤



قال أحد الآباء:

عندما تنهض باكر كل يوم قُلْ لنفسك: عليك أن تعمل يا جسدي لكي تغتذي، ويا نفسي كوني متيقِّظة لترثي مُلك السماء.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٣٥

روى الآباء القصة الآتية: كان رئيس مجمع له خادمٌ من أعضاء المجمع ... ثم أوصاه الشيخ أن يذهب ويجمع قشًّا. ومرةً أخرى: أوصاه الشيخ أن يذهب ويجمع سعفًا من النخل.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٥٩ ـ ٤٥٠



سأل أخٌ شيخًا: يا أبي، عرِّفني الجلوس في القلاية؟

فقال له الشيخ: هذا هو عمل القلاية:

أكل مرة في اليوم، وعمل اليدين، وإتمام الصلوات الفرضية،

وأفضل من الجميع أن تكون مداومًا على اسم ربنا يسوع المسيح بغير فتور، وفي كل قليل ارفع عينيك إلى فوق وقُلْ: يا ربي يسوع المسيح أعنِّي، ياربي يسوع المسيح تحنّن عليَّ، أنا أسبِّحك يا ربي يسوع المسيح.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٧٠

📖 **سُئل أحد الشيوخ:**
📖 أيّة وصايا يقتنيها الإنسان، يمكنه بها أن يخلص؟
📖 **فأجاب:** أربعٌ هي الفضائل الموضوعة للإنسان: الصوم، والطلبة إلى الله، والعمل بيديه، وعفّة جسده.
📖 فالشيطان قاوم هذه الأربعة، وأخرج آدم من الفردوس:
📖 أولاً: خدعه بالمأكل،
📖 وثانيًا: أضلّه بالهرب، ولم يدعه يطلب من الله غفران خطيته،
📖 وثالثًا: لما طُرد من الفردوس، احتال لكي بواسطة البطالة والفراغ، يُلقيه في كثرة الشبق {الميول النجسة}،
📖 ورابعًا: يُلقيه في التهوُّر في اللذّة حتى يأخذه أسيرًا له بالكلِّيّة".
📖 فالسيد محب البشر، لعلمه بسوء حيلة المحتال، أعطى آدم عملاً يشتغل به، حتى إنه ولا بواسطة الفراغ يتسلّط عليه المحتال. فقال له: اعمل الأرض.

📖 كما أنّ الشيطان يحرص على أن يُبطِل الإنسان الصوم، لأنه به يتذلّل الجسد، ويتلطّف العقل،
📖 وعلى أن يُبطِل الصلاة، لأنّ بها يدنو الإنسان من الله،
📖 وعلى أن يُبطِل العمل، لأنه يقطع حيل المحتال، ويُعين على حفظ العفّة، التي بها يتحد الإنسان بالله.
📖 فإن أحكم {أي أتقن} الإنسان هذه الفضائل الأربع يحصل بواسطتها على باقي الفضائل.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٧١ ـ ٤٧٢

📖 **سُئل أحد الآباء:** أي شيءٍ يجب أن يعمله مَنْ يريد الخلاص؟
📖 وكان هذا الأب ملازمًا للعمل، ولا يرفع رأسه منه.
📖 فأجاب: ها هو كما ترى.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٨٦



📖 **سال أخٌ شيخًا عن وجع الزنى:**
📖 فقال له الشيخ: أنا لم أُقاتَل به قط.
📖 فصنع الأخ ميطانية وقال: لماذا لم تُقاتَل أنت به يا أبي؟
📖 فقال الشيخ: إنني منذ أن ترهبت لم أشبع خبزًا، ولا ماءً، ولا نومًا، فالتعب الذي ينشأ من ذلك، لم يسمح لهذا القتال أن يؤذيني.
📖 ثم قال له: احذر يا بُنيَّ من كلام الباطل، ولا تفرح بكلام الهزء، ولا تجعل فمك يتكلم بكل ما يأتي عليه، لئلاّ تقع في صغر النفس.
📖 لا تفرح بالضحك لئلاّ يتسلّط عليك النسيان.

📖 وإذا حلّت بك أوجاع فلا تكن بغير همٍّ، بل أسرع لتتخلّص منها.
📖 ولا تُدمن التمشّي في المدن، لئلاّ تقع في أوجاع مختلفة.
📖 أبغض الاجتماع بكثيرين، لئلاّ تكون في تعب دائم.
📖 اهرب من كثرة الكلام، لئلاّ تنسى ذاتك، وتغفل عن أوجاعك.
📖 اهرب من كثرة المأكولات، لئلاّ تزني بدون امرأة.
📖 لا تأكل كثيرًا، لئلاّ يظلم عقلك.
📖 لا تغذّي جسدك حتى الشبع، لئلاّ تُهلك نفسك.

📖 ليكن لك هدوءٌ بمعرفة، قليل عمل يد، وقليل صلاة، وقليل قراءة، مع صوم إلى المساء كل يوم، وقدِّم خدمات النهار والليل بمخافة الله.
📖 أظلم نفسك في أخذك وعطائك، فتستريح في جلوسك.
📖 أبغض شهوة الأطعمة، فيخف ألم الزنى عنك.
📖 لا تقتن لك ثوبًا حسنًا، لئلاّ تكره المحقرة.
📖 حبّ الغربة بمعرفة، ولا تعدّ نفسك في أي شيء.

📖 أُذكر ابن الله، أنه من أجلك عُلِّق على خشبة، ومن أجلك شُتم، ومن أجلك سُقيَ خلاًّ، ومن أجلك سُمِّر بالمسامير، وقبل اللعنة من أجلك،

فبطيبة نفس احتمل كل شيء يُلمّ بك.

📖 احذر أن تُعدّ نفسك، أو أن يُعدّك أحدٌ شيئًا، واحترس بكل قوتك أن تُخرج من جسدك أوجاع الهوان البهيمية، هذه التي تفصل الإنسان من الروح القدس.

📖 اهرب مما يخالف الطبيعة الذي كان لأهل سدوم، كما يهرب الطائر من الفخ، لأن من أجله ينزل غضب الله على بني العصيان.

📖 ليكن مشيك بثبات، وتكلم بثبات، وكُل بثبات.

📖 عندما تكون في قلايتك، احفظ نفسك من الغفلة والنسيان، ولا يكن لك همٌّ بما في الخارج، ولا تترك عقلك يطيش في العالم، ولا تُلزم نفسك بعمل يد زائد، بل قسِّم النهار: قليل عمل يد، وقليل صلاة، وقليل تأمل، فيهدأ عقلك.

📖 لا ترغب في الطواف من موضع إلى أخر، لأن الشجرة التي تُنقَل كثيرًا تكون بغير ثمر، وربما تموت.

📖 ارحم المحتاجين من تعبك، لكيما يرحمك الله ويُعينك، ومهما عملتَ فليكن بإفراز ومشورة العارفين، وحبّ فعل الخير بقدر قوتك.

📖 لا تتوانَ لئلاّ تسقط، وتؤخَذ في سقطتك. لا ترقد في موضع يلومك فيه ضميرك بدون شدّة، أو ضرورة لازمة.

📖 إذا أكلتَ مع شيوخ، فكن كمن يستحي أن يأكل.

📖 وليكن الإخوة كلهم عندك صالحين.

📖 وعلِّم لسانك أن يكرِّم كل الناس.

📖 واجتهد بكل قوتك أن تكون منفردًا دائمًا، لكي تكون منتبهًا لخطاياك، وتصير بلا همٍّ من العالم، لكي تُؤهَّل للعزاء من الله، لأنك إنما هربتَ من العالم، وتركتَ والديك وإخوتك ومالك، لكي تثابر مع الله، فماذا لك بعد من هموم العالم؟ فجاهد أن تتفرّغ لله بكل قوتك،

ولا تجعل شيئًا من هموم هذا المسكن الزائل يفصلك عن الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٩٦ ـ ٤٩٧

📖 لابد أن يظهروا الطاعة لمدبريهم، وينشغلوا بأعمال يدوية، ولا ينسوا أبداً هدف حياتهم الأساسي، متهللين بالرجاء، مظهرين طول الأناة في كل حين.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير صفحة ٤٣ ـ ٤٤

📖 **المتوحد:**

📖 هو إنسان ترك العالم بالكلية، وكذلك بلده، وأقاربه، وانتقل إلى الأديرة، أو البراري، ليجلس في الهدوء، يعمل بيده ويقيت نفسه، ويعبد إله ليلاً ونهاراً.

مار اسحق السرياني ـ كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٣٣

📖 خدمة الغرباء، خدمة الضعفاء، عمل اليدين.

📖 المحبة للرهبان، الطاعة لسيدنا بحفظ وصاياه. الخضوع للآباء.

مار اسحق السرياني ـ كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٣٤

📖 **قال القديس نيلس:**

📖 ليكن لك هدوء بمعرفة، وقليل عمل، وقليل صلاة، وقليل قراءة، مع الصوم الى المساء كل يوم، وخدم {الصلوات المرتبة لـ} النهار والليل بخوف الله.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٣٥

📖 **قال القديس إشعياء الإسقيطي:**

📖 إذا جلست في قلايتك فاهتم بهذه الثلاث خصال: " أبدأ عمل يديك ـ ادرس مزاميرك وصلاتك ـ تفكر في نفسك انه ليس لك شيء في هذه الدنيا سوى اليوم الذي أنت فيه فلن تخطئ".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٥٣

📖 إن أباءنا الروحانيين جعلوا عمل اليدين مثل قانون محدد، وليس من أجل المال. وحسبوه كأحد الفضائل للأسباب الآتية:

📖 **{أ}** لأنه يخفف عن الأخ الثقل، والملل.

📖 **{ب}** لكي يعد قُوته، ويعطى أيضاً منه صدقة لآخرين، لئلا يجد مجالاً للخروج من قلايته بسبب العوز، فيسبب له دالة، وخلطة مع العلمانيين.

📖 **{ج}** لكي يمنع عن نفسه الشرور التي تتولد من البطالة.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٥

📖 **وقال الأب لوط:**

📖 "الراهب الذي لا يمارس عملاً، يدان كإنسان نهم مغتصب".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٥

📖 **عمل الأب لوقيوس:**

📖 **قيل:** إنه حضر إلى الأب لوقيوس رهبان من أولئك الذين يدعون "مصلين"، فسألهم عن عمل أيديهم، فقالوا له: "نحن لا نهتم بعمل اليدين. إنما نهتم بالصلاة الدائمة كقول الرسول".

📖 فقال لهم الشيخ: "أما تأكلون وتنامون؟" قالوا: "نعم".

📖 فقال لهم: "فإذا ما جلستم تأكلون، أو إذا نمتم، فمن يصلى عنكم؟" فلم يكن لهم ما يجيبونه به.

📖 فقال لهم: "اغفروا لي فإن عملكم ليس كقولكم، لكنى أريكم كيف إني أمارس عمل يدي. وأصلى دائماً. وذلك بأن أجلس بعون الله وابل خوصاً، واضفر الضفيرة وأقول: "أرحمني يا الله كعظيم رحمتك، وككثرة رأفتك أمح أثمي"، أفما يعتبر ذلك صلاة.

📖 أجابوه: "نعم". قال لهم: "وإذا مكثت هكذا طول النهار أعمل وأصلى، فيكون لي عن عمل كل يوم ستة عشر فلساً. فأعطى منها على الباب فلسين. وآكل بالباقي، فيصبح آخذ الفلسين مصلياً عني في

وقت أكلى، وفي وقت نومي، وبنعمة الله تكمل لي الصلاة الدائمة كأمر الرسول.

📖 وإذ أمارس عملي فأني بذلك أقهر شيطان الملل والشهوة. لآن الملل يؤدي إلى البطالة. والشهوة كائنة في البطالة. والطريق التي سلمها لنا جماعة الرهبان هي هذه: أنه يلزمنا نشتغل بأيدينا، ونصوم طول النهار، ونقتني صمت اللسان، ونبكى على خطايانا.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٦



📖 عمل الأب سلوانس:

📖 ومرة زار أحد الأخوة الأب سلوانس في جبل سيناء، فلما رأي الأخوة منكبين على العمل قال للشيخ: "لا تعملوا للطعام البائد أيها الأب، لآن مريم اختارت لها الحظ الصالح".

📖 فقال الشيخ لتلميذ: "أعطي الأخ إنجيلا، وادخله في قلاية فارغة" ففعل. فلما حانت ساعة الأكل، بقي الأخ منتظرا على الباب مترقباً وصول من يسأله المجيء إلى المائدة.

📖 فلما لم يدعه أحد، نهض وجاء إلى الشيخ وقال له: "أما أكل الأخوة اليوم يا آبانا؟" أجابه: "نعم". فقال له: "ولماذا لم تدعني للأكل معهم؟" فأجابه الشيخ "ذلك لآنك روحاني، لست في حاجة إلى طعام، وأما نحن فجسديون نحتاج إلى طعام، ولذلك نمارس الأعمال. أما أنت فقد أخترت النصيب الصالح، تقرأ النهار كله، ولا تحتاج إلى إن تأكل طعاماً".

📖 فلما سمع الأخ هذا الكلام خر ساجداً وقال: "أغفر لي يا أبانا"

📖 فأجابه الشيخ: "لا شك إن مريم تحتاج إلى مرثا. لآن مريم برمثا مدحت".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٦ ـ ٢٠٧



📖 **سكن شيخ مع إخوة:** واعتاد أن يقول لهم عن الشغل دفعة واحدة، فإذا لم يفعلوه قام هو وعمله بدون غيظ.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٧



سُئل أحد الآباء: "إن شيء يلزم لمن يريد الخلاص؟" وإذ كان الأب ملازماً العمل، لا يرفع رأسه عنه، أجاب: "هذا هوما تراه".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٧

سأل أخ أنبا سيصوي الصعيدي:

"قل لي كلمة". فأجابه: "لماذا تطلب كلاماً. أصنع مثلما ترى".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٧

سأل أخ شيخاً: "إن اتفق لي تحصيل حاجاتي من حيثما أتفق، فهل يليق بي ألا أعمل بيدي؟" أجال الشيخ: "وحتى ولو أتتك حاجاتك من حيثما أتفق فلا تترك العمل، أعمل بكل جهدك".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٩ - ٢١٠

قال الأب لوقيوس: "أنا عبد وسيدي قال لي: "أعمل عملاً وأنا أعولك بالطريقة التي أراها، فإن أنا استجديت واقترضت، فليس هذا من شأنك، فقط أعمل أنت، وأنا أقوم بإعالتك".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١٠



قال القديس يوحنا القصير:

كن عاقلا في تدبيرك، واهتم بقراءة الكتب، لكي تتعلم كيف تكون مع الله". لا تختر أن تكون متعب الجسد فقط، وفكرك في الباطل. لآن هذا ليس وحده المطلوب منك، ولكن أفرج {اعمل} تدبيرك بقدر: ساعة قراءة - وساعة صلاة - وساعة عمل.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٧٠



سأل أخ الأنبا بيمن قائلاً:

"كيف ينبغي للراهب إن يجلس في قلايته؟".

فقال له: أما الظاهر في الجلوس في القلاية فهو: أن تعمل بيدك،

وتأكل مرة واحدة فقط كل يوم، والهذيذ في المزامير، وقراءة الكتب والتعليم ... وإن أردت أن تقوم من عمل يديك إلى الصلاة، فقم وأكمل صلاتك بلا سجس. وتمام هذا كله أن تسكن مع جماعة صالحة، وتتباعد من جماعة السوء".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٨٠



{٢}

وسمي بـ {عمل اليد}، ليعمله الراهب بنفسه وكان الهدف منه

مقاومة شيطان الضجر والقلق، وليس لأجل الربح

📖 عندما ترجع إلى عمل يديك، وأنت في السكون، لا تجعل وصية الآباء من أجلها، غطاءً لمحبة الفضة، بل اشتغل بعمل قليل من أجل الضجر، بصناعة ليس فيها سجس، ولا اضطراب للعقل، وان كان الفكر يهدس فيك {يراودك} بان تعمل بحجة الصدقة، فاعلم إن الصلاة رتبتها، أرفع من الصدقة.

📖 قد رسم الآباء العمل، للمبتديتين والضجورين.

القديس مار إسحق السرياني



📖 الراهب المحب المال لا يعرف الضجر، إذ يذكر كل حين قول الرسول: «من كان بطالا فلا يأكل»

📖 والقول الآخر: "هاتان اليدان خدمتاني والذين معي"

القديس يوحنا السلمي



📖 وإذا هم بهم شيطان الضجر، فليشغلوا أنفسهم بعمل طويل، لأن هذا القتال إن ثبت كثيراً صنع فسادا عظيما، لأن بمشورة صنائعه يجلب جميع الشرور.

القديس غريغوريوس رئيس متوحدي قبرص ١٨



📖 واحترس من المقاولة {التشدد} في الأخذ والعطاء، لئلا يدخل الشيطان بشماتة ويسرقك عن الواجب، بسبب ربح درهمين أو ثلاثة، وإذا بعت عمل يديك أنقص عن الواجب قليلا ليفرح الاثنين، أي الذي اشترى لأنه ربح، ولك أنت يا من بعت لأجل أنك تركت لأجل المسيح. وإذا باع راهب لراهب شيء يجب ألا يحدد هو الثمن بل الشاري.

القديس غريغوريوس رئيس متوحدي قبرص ٢١



📖 **قال الأب إشعياء:**

📖 اِغصب نفسك على العمل، وخوف الله يحل عليك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٩٣



📖 والآن فلنقيد هذا المغتصب {شيطان الضجر} بذكر هفواتنا، ونصفعه بالعمل اليدوي، ونجره الى المحاكمة بتأمل الخيرات المنتظرة.

📖 وخصماي اللذان كبلاني {على لسان الضجر} كما ترون هما تلاوة المزامير، والعمل اليدوي.

القديس يوحنا السلمي



📖 **قيل عن الأب بولس المتوحد:**

📖 كان يجمع الخوص، ويشتغل فيه بانتظام، على أن ينتج منه قدرًا معينًا كل يوم، كما لو كان سيعتمد عليه في إعالته.

📖 وعندما كانت تمتلئ المغارة التي يعيش فيها بإنتاج عام كامل، كان يحرق بالنار كل عام ما أتم عمله بجدٍ واجتهادٍ.

📖 بهذا كان يقدم الدليل على أنه بدون عمل يدوي، ما كان في استطاعة أي راهب أن يستقر في مكان، أو أن يسمو إلى مراتب الكمال.

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ حياته ـ كتاباته ـ أفكاره ـ صفحة ٥١٩ ـ ٥٢٠



📖 **قال أحد الآباء:** اِهتم بعمل يديك، وباشره إن أمكنك نهارًا وليلاً، كيلا تثقِّل على أحدٍ. وحتى يكون لك ما تُعطيه للمسكين، كما يوصي الرسول. ولكيما تصرع شيطان الضجر، وتُزيل من نفسك بقية الشهوات، لأنّ شيطان الضجر مُنكبٌّ على البطالة، وهو في الشهوات كامنٌ.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٨٦

الإنسان الذي لا يشتغل بيديه لابد أن يصبح قلقًا

📖 "لأننا لم نكن قلقين بينكم" أراد الرسول التدليل بأنه بممارسته العمل، لم يكن قلقًا بينهم، مظهرًا تمامًا أن الذين لا يشتغلون، يكونون دائمًا قلقين بسبب رذيلة الكسل.

📖 "ولا أكلنا خبزًا مجانًا من أحد" هكذا يتقدم رسول الأمم في كل مرة خطوة جديدة في التوبيخ. فكارز الإنجيل يقول إنه لم يأكل خبزًا مجانًا من أحد، مع أنه يعلم أن الرب أوصى "أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون" {١كو٩:١٤}.

📖 وأيضًا "الفاعل مستحق أجرته" {مت١٠:١٠}.

📖 مادام كارز الإنجيل، وهو يقوم بعملٍ على هذا القدر من السمو والروحانية، لم يرد أن يستغل وصية الرب بأن يأكل خبزه مجانًا، كم بالأحرى يعوزنا بالحق، ليس فقط أن نكرز بالكلمة، بل وإلى جانب هذا لا نداوي أية نفوس سوى نفوسنا {بالاهتمام بالعمل بغير كسل}.

📖 كيف تجرؤ أن تأكل خبزك مجانًا في حين أن "الإناء المختار"، وهو مقيد باهتمامه بالإنجيل، وعمله في الكرازة، لم يجسر أن يأكل خبزه دون أن يشتغل بيديه.



فيقول: "بل كنا نشتغل بتعب وكدّ ليلاً ونهارًا، لكيلا نثقل على أحد منكم" {٢تس٣:٨}؟! هكذا فإنه حتى هذه النقطة يتمنع عن التوبيخ، ولا يُكثر منه، لأنه لم يقتصر على أن يقول: "ولو أكلنا خبزنا مجانًا من أحد منكم"، ذلك لأنه كان من المحتمل أن يظن البعض أنه كان:

يتزود من دخلٍ خاصٍ به. ومن مالٍ إدخره.

أو عن طريق أشخاصٍ آخرين، دون الاستعانة بعطاياهم، أو بما يجمعون. فهو يقول: "لكن كنا نشتغل بتعب وكدّ ليلاً ونهارًا"، يعني أنه كان يتزود من شغل يديه.

ويستطرد الرسول قائلاً: "إنه لم يفعل ذلك بدافعٍ من الرغبة في الاستمتاع بضرب من الرياضة البدنية، بل تحت ضغط من الحاجة إلى التزود بالطعام.

وأن هذا كان يكلفه الكثير من الكدّ والتعب، ذلك لأنه ليس طوال النهار بأكمله، بل وأيضًا أثناء الليل، وهو الوقت المكرس لراحة البدن، يواصل العمل بيديه ليوفر لنفسه الطعام.

اشتهر رهبان مصر بما كانوا يؤدونه من أشغال.

ويمكن توضيح ما قاله القديس يوحنا كاسيان بأمثلة مقتبسة من كثير من أقوال الآباء. فمثلاً: إبيفانيوس، في كتابه الثالث ضد الهرطقات، يُشّبه الرهبان، وبخاصة الذين في مصر، بالنحل، بسبب كدهم واجتهادهم.

وهكذا يقول جيروم في خطاب منه إلى رستكوس، بأنه ما من أحد يلتحق بدير في مصر، إلا ويؤدي عملاً، وأن هذه القاعدة موضوعة لبنيان النفس، لا للتزود بالطعام.

كذلك قيل عن القديس سيرابيون وأتباعه: "إنهم كانوا يعولون أنفسهم، ويساعدون الفقراء من عمل أيديهم، ففي موسم الحصاد كانوا

يقومون بجمع المحاصيل: فيضعون جانبًا ما يكفي من القمح لحاجتهم، ويمدون غيرهم من الرهبان بالحبوب دون مقابل".

📖 ويشدد القديس باسيليوس، في قوانينه النسكية، على قيمة العمل.

📖 أما قانون بندكت فهو يأمر "بأنه ما دامت البطالة هي عدو للنفس، لابد من انشغال الإخوة تارة في الأعمال اليدوية، وأخرى في المطالعات الدينية

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ القمص تدرس يعقوب ـ تعليقاً على الفصل ٢٤ ـ صفحة ٥١٩
راجع كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ في الخطايا الثمانية التي تحارب الراهب ـ في علاج روج الضجر

المقالة التاسعة والعشرون

في الضجر من العبادة

📖 رب المجد يقول: "أدخلوا من الباب الضيق، فإن الطريقة المؤدية للهلاك عريضة واسعة، وكثيرون هم السائرون فيها، وما أضيق وأضغط الطريقة المؤدية إلى الحياة الأبدية، وقليلون هم الذين يجدونها". فمن هو الذي قد وجدها فيخبرنا بطريقها؟ القديسون كلهم.

📖 الطريق التي سعى فيها جرياً الإناء المصطفى بولس، وأكمل سعيه وأخذ الإكليل، فذاك يصف لنا مسلكها فيقول: "في كافة الأشياء فلنثبت ذاتنا كخدام الله، بصبر كثير، بغموم، بشدائد، بضيقات، بإنزعاجات، بأتعاب، بأسهار، بأصوام، بطهارة، بمعرفة، بطول أناة، بخيرية، بروح نقي، بمحبة لا رياء فيها، بقول صادق، بقوة الله، بأسلحة العدل اليمينية واليسارية، بشرف وهوان، بمذمة ومديح، كمضلين ونحن محقون، كمجهولين ونحن معروفون، كمائتين ونحن أحياء، وكمؤدبين ونحن غير مقتولين، كحزانى ونحن مسرورون دائماً، كمساكين ونحن نغني كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء".

🕮 فمنذ الآن يا أخوتي لنتمسك نحن بِهذه الطريقة، التي تجندنا لها إلى النهاية. إن كنت ساكتاً تفكر في المحبوسين في السجن، الذين ليس محبوسين فقط بل وفي أعناقهم الحديد، وآخرين في أيديهم الخشب، تفكر في راعاه الغنم، أية معاطب يحتملونَها في البراري والجبال، وفي الشتاء يعذبون من البرد، وفي الصيف تحرقهم الشمس.

🕮 إن كنت في كنوبيون، أخطر ببالك الفصل المكتوب: "وكان لجماعة الذين آمنوا قلباً واحداً، ونفساً واحدة، ولم يقل أحدهم عن شيء من موجوداتِهم أنه له خاص، بل كانت لهم الأشياء كلها مشتركة مشاعة"

🕮 إن كنت تعمل الضفيرة تفكر في السائرين في البحر، فإنَهم يكابدون شدة البحر، ويعملون هذه الصنعة نفسها.

🕮 إن كنت تعمل الزنابيل الصغار، فأفتكر في عاملي أشباك صيد السمك. إن كنت ناسخ الكتب، فأفتكر في نحاتي الحجارة.

🕮 لا تعوج معاني الأقوال الإلهية المكتوبة بأمانة وحق، لأن أي خطيئة أعظم من هذه إن تجعل المر حلواً والحلو مراً، والنور ظلمة والظلمة نوراً، لتضل الذين يقرأون، الويل لمن يعمل هذه الأشياء فإنه يصنع للنفوس شكوكاً.

🕮 إن كنت تخيط، فأفتكر في الذين يقدون السيور.

🕮 إن كنت تعمل الحصر، فأفتكر في الذين ينشرون الرخام.

🕮 إن كنت تعمل الأطباق المنقوشة، أفتكر في عمل القنب.

🕮 أو تعمل الأطباق الساذجة، أفتكر في عمال هذه الصنعة العالميين.

🕮 أو تغزل القنب والصوف، أفتكر في عاملي السرادقات.

🕮 أو تعمل الكتان، أفتكر في دقاقين الكتان.

🕮 أو تنسج ثياب الكتان، أفتكر في القزازين.

🕮 إن كنت خبازاً، أفتكر في الشرط والأعوان.

🕮 إن كنت في البستان، فتذكر القصارين الذين يلمسون الماء في

الشتاء كما يلمسونه في الصيف.

أو في المطبخ، فأفتكر في الصباغين، والحدادين الذين يسهرون الليل كالنهار، خاضعين للسلطان ويثقون فيصبرون، ويعنتهم الرؤساء فلا يتوانون في صناعتهم.

إن كنت بواباً أفتكر في غلمان الرؤساء الأرضيين.

أو خادماً، أو أقنوماً، أو رئيساً، فتذكر القائل: "أطلب إلى القسوس الذين فيكم أنا القس رفيقهم، وشاهد آلام المسيح، وشريك المجد العتيد استعلانه، إن ترعو الرعية التي فيكم مراقبين لله، لا بالإلزام وأستكراه، بل بالاختيار من الله، لا لإبتغاء ربح قبيح بل بنشاط، لا كمن يستولي على الأنصبة بل صيروا رسوماً وقدوة للرعية، فإذا ظهر رئيس الرعاة تأخذون الإكليل الذي لا يضمحل".

في كل ما تعمل وتضجر فيه، أفتكر في صناعة تماثله فتقاوم المصارع. وكل ما تعمل بفكر، أو بكلام، فليكن لك الضمير شاهداً إن الشيء الصائر هو من أجل الله فتخلص.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الثانية والعشرون ـ صفحة ١٦٠ ـ ١٦١



وهناك ثلاث ممارسات تسر الرب وترضيه، هي:

{١} ترتيل المزامير والصلاة ـ **{٢}** والقراءة.

{٣} والعمل اليدوي لضعاف الأجسام.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٧٤

يجب على المبتدئ أن يقضى وقته في ترتيل المزامير ... وإلى حد بسيط في العمل اليدوي كي يبعد عنه اليأس، والقنوط.

قال أحد الآباء:

"أهتم بعمل يديك، ومارسه إن أمكنك ليلاً ونهاراً. لكيلا تثقل على أحد، وحتى يكون لك ما تعطى المساكين، حسبما يأمر به الرسول.

ولكيما تصرع شيطان الضجر، وتزيل من نفسك بقية الشهوات، لآن شيطان الضجر منكب على البطالة، وهو في الشهوات كأمن.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١١



إن كنت بائساً {متضجراً} فداوم على العمل بدون ملل، كن عمالاً ولا تكسل، وتمم نذرك الذي قررته مع الله خالقك وربك".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٤٠ - ٢٤١



سأل أخ الأنبا أرسانيوس:

"لأي شيء أضجر إذا ما جلست في قلايتي؟".

فأجاب الشيخ قائلاً: "لآنك الآن لم تبصر، ولم تتيقن من نياح الأخرة، ولا عذابها. لآنك لو تيقنت من ذلك حقاً، وكانت قلايتك مملوءة دوداً، وأنت غارق فيه إلى عنقك لما ضجرت بالمرة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٨٤



قال له الشيخ:

"أمض كل، واشرب، وأرقد، ولا تخرج من قلايتك".

لآن الشيخ عرف إن الصبر في القلاية- يرد الراهب إلى طقسه.

فذهب الأخ إلى قلايته. فلما استمر ثلاثة أيام كما أمره الشيخ ضجر، فأخذ قليلاً من الخوص، وشققه، وبدأ يضفر {لمقاومة الضجر}.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٨٤

وتنجلي الصلاة في الشغل اليدوي اليسير، لجماً للتواني، وعلينا بعد ذلك أن نعود إلى الصلاة ثانية، ولو

فيلوكالية الآباء الزاهدين - كاليستوس وأغناطيوس - الجزء الأول - صفحة ١١٣



بالمشقة الى أن يتعود الذهن التجرد بسهولة عن قلقه، والانشغال كلياً بالرب يسوع المسيح، بالذكر المواظب، والنزوع المتواصل الى الكنز الباطن - أي مخدع القلب - وتجذر عميق.

{٣}

ليأكل الراهب من عمل يديه ويعطي صدقة للمحتاجين

قال أنبا بيشوي لأولاده الذين ألبسهم الإسكيم:

يا أولادي، اِعملوا بأيديكم لكي تعيشوا، وتجدوا ما تتصدّقون به.

فتذمّر أحدهم في قلبه قائلاً:" لو كان أبونا يعمل بيديه لعلم مقدار تعب شغل اليدين، وما كان يحثنا عليه!

فعلم أنبا بيشوي ذلك بالروح وقال له:" أنت تفكِّر بذلك في قلبك، وتتذمّر من تعليمي للإخوة أن يعملوا بأيديهم مع صلاتهم، وتلاواتهم، ومزاميرهم؟ أما تعلم أنني مهتم بأنفسكم أمام الرب كل حين؟

فلما سمع الأخ ذلك سقطت الضفيرة من يده، وضرب مطانية للقديس قائلاً:" اِغفر لي يا أبي.

فقال له القديس: الرب يعلم، يا ابني، أنني منذ أن جئتُ إلى هذه البريّة، لم أفتُر من العمل نهارًا وليلاً، وأتمِّم صلاتي، وعمل يديَّ معًا، وأعذِّب جسدي حتى أفوز، وأفلت من العذاب الأبدي.

فلما سمع الإخوة ذلك صنعوا له مطانية قائلين: اِغفر لنا، يا أبانا القديس، فإننا لا نستطيع أن نتعب مثلك.

وكان الأب يعزِّي الإخوة بقوة الروح القدس.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٥٤



قال أحد القديسين:

«إن الرحيم إن لم يكن عادلاً فهو أعمى»

أي انه ينبغي له ان يمنح الآخرين مما تعب فيه بنفسه واكتسبه بالعدل لا مما اقتناه بتوسط الكذب والجور والتحايل.

وقال أيضاً في موضع أخر: «إن كنتَ تؤثر أن تزرع في {حقل} المساكين فازرع مما يخصَّك، لإنك إن زرعتَ من بذار الآخرين، فاعلم إن ذلك أمرٌ من الزوان.

القديس مار إسحق السرياني



حياة الأب مرقس الناسك:

كان الأب مرقس الذي كان يعيش في دير بنثوكلا، كان يحيا حياة التقشف في صيامه خلال أيام الأسبوع، وأستمر في حياة التقشف هذه المدة تسعة وستين عاما، مما دفع بعض الناس إلى أنهم يشعرون بعلو قامته الروحية، وكان يجاهد ليلا ونهارا عاملا بوصايا السيد المسيح، فكان يعطى الفقير، ويرفض أن يأخذ من أي إنسان أي شيء، وعندما سمع عنه بعض أولاد المسيح، وأتوا إليه ليقدموا له العطايا رفض ذلك قائلا: أنا لا أقبل العطايا، فعمل يدي يكفيني، ويكفي من يزورني بنعمة المسيح.

كتاب المراعي الروحية - جون موسكوس ـ تعريب أبونا إشعياء ميخائيل

اشغل نفسك في عمل يديك ليجد المسكين خبزاً، لان البطالة موت وخراب للنفس. كان أبا أغاثون حكيماً بطبعه من جهة الروح، ومجتهداً من جهة الجسد، وكان يكفي حاجته بنفسه في كل الأمور، في عمل اليدين، وفي طعامه، وفي ملبسه، ولكن ألا يلبس ثيباً يمكن أن يقال عنها أنَها جميلة جداً، أو رديئة جداً.

ذهب مرة بنفسه ليبيع عمل أيدينا وسلمها للمشتري بِهدوء، وكان ثمن الغربال مائة قطعة، وثمن القفة مائتان وخمسون قطعة، فكان يقول الثمن لمن يريد الشراء ويأخذ منه ما يعطيه إياه بسكون، وما كان يعد ما يأخذه

وكان يقول عن حكمة وإفراز: ما نفع التشدد في المساومة مع. المشتري، والتورط في خطية القسم.

📖 ألكي أحصل على زيادة في الثمن أعطيها للفقراء، إن اللـه لا يريد مني هذه الصدقة بأن أجعل إنساناً ما يخطئ بقسم.
📖 وكان إذا قال له أحد الإخوة: ومن أين يأتينا خبز القلاية؟
📖 يجيبه قائلاً: وما هو خبز إنسان يعيش منفرداً في القلاية مكتفياً بنفسه، داوم على عمل يديك ليجد المسكين خبزك، البطالة هي موت وسقوط للنفس.

الأنبا إشعياء الإسقيطي



📖 **يقول القديس نيلس:** يجب أن تكون أعمال يديك إلهية لا أرضية، ولتكن أثمارها مشاعة بينك وبين المساكين.



📖 **قال أحد الآباء:**
📖 اهتم بعمل يديك ومارسه إن أمكنك ليلًا ونهارًا لكيلا تثقل على أحد، وحتى يكون لك ما تعطى المساكين حسبما يأمر به الرسول، ولكي ما تصرع شيطان الضجر، وتُزيل من نفسك بقية الشهوات، لأن شيطان الضجر منكب على البطالة، وهو في الشهوات كامن. اِعمل بقوّتك لتمجِّد أباك الذي في السماوات.

الأنبا أنطونيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الطبعة الثانية ـ صفحة ٤٣



📖 **أنبا يؤنس القصير:**
📖 كان جميع الآباء بعد انتهائهم من موسم الحصاد يقسِّمون أجورهم إلى قسمين: أحدهما لأجل الصدقة، والآخر لأجل احتياجاتهم.
📖 وهكذا كانوا يفعلون أيضاً بأثمان عمل أيديهم.
📖 أما أنبا يؤنس فكان يأتي بأجره كله إلى البرية قائلاً: إنّ فقرائي والعاجزين الذين لي وأراملي وأيتامي هم في شهيت.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢٢



📖 احرص أن تعمل بيديك، ليجد المسكين خبزه منك، لأنّ البطالة موتٌ وسقوطٌ للنفس. إذا سكنتَ مع إخوة، فلا تأمرهم بأي عمل، بل اتعب معهم، لئلاّ يضيع أجرك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ سيرة أنبا موسي الأسود

📖 **وطلب منه أخٌ أخر كلمةً ليحيا بها:**

📖 فقال له الشيخ: "اعمل بيديك بكل قوتك، وأعطِ صدقةً لأنه مكتوبٌ: «الرحمة والإيمان يطهّران من الخطايا» {أُنظر أم١٦: ٦}.

📖 فقال الأخ: ما هو الإيمان؟

📖 فقال الشيخ:" الإيمان هو أن تعيش باتضاع، وتعطي صدقة".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٦

📖 **قال الأب كاسيان الرومي:** لأنّ الذي يعمل يتخلّص من الضجر، ويحصل على ما يُقيت به نفسه، ويُسعف منه المحتاجين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٢٦

📖 وينبغي ألا يعمل أحد من أجل حاجته فقط، بل ليعطي المحتاجين أيضاً، فالمجتهد في عمل النهار والليل ليوجد ما يعطي للمحتاجين هو رجل كامل. والذي يقول إن عمل يديه يكفي حياته فعليه خطر القول: "ملعونٌ الرجل الذي يتكل على الإنسان" {إر ١٧: ٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٣٥

📖 **أخ ما قال:** تضرعت إلى الله إن يحل بركته ونعمته في عمل يدي، حتى أقوم بطعام كافة أهل الدير، وليس لي في هذا إلا حمده.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٨

وكتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٧٩

📖 **قال القديس نيلوس السينائي:** إن شئت أن تكون أعمال يديك إلهية لا أرضية، فلتكن أثمانها مشاعة بينك، وبين المساكين.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس نيلوس السينائي ـ الجزء الثالث ٢٣٢

📖 **القديس الأب كرونيوس:** قال روفينوس: رأينا أحد الآباء الرهبان - ويُدعَى "كرونيوس" - بعد أن تقدّم في الأيام وشاخ جدًّا، إذ كان عمره ١١٠ سنة، وكان أحد رُفقاء أنبا أنطونيوس الأوائل. وقد سمعنا منه عدّة نصائح وأحاديث روحانية، وقد بلغ اتضاعه - الذي احتفظ به حتى شيخوخته - لدرجة أنه كان يعتبر نفسه شيئًا تافهًا!

📖 **قال بالليديوس:** علمنا من الأب كرونيوس أنه كان من قريةٍ تُدعَى "فينيس"، وكانت قريبة من الصحراء.

📖 هذا خرج إلى البرية وصلّى ثم حفر بئرًا فوجد فيها ماءً حيًّا. ثم بنى لنفسه هناك كوخًا صغيرًا وتعاهد مع الله أنه لن يرجع مرةً أخرى إلى مكانٍ آهل بالسكان.

📖 وبعد سنواتٍ قليلة التفَّ حوله حوالي مائتي أخ، ثم صار أهلاً للكهنوت، وقيل إنه خدم المذبح لمدة ستين سنة، ولم يترك البرية، ولم يأكل إلاّ من تعب يديه. وكان يسكن بجواره أبٌ اسمه يعقوب، وكان كلاهما معروفين عند القديس أنطونيوس

القديس الأب كرونيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٤٦ ـ ٢٤٧

📖 **الأب مرقس:**

📖 كان الأب مرقس الذي كان يعيش في دير بنثوكلا، كان يحيا حياة التقشف في صيامه خلال أيام الأسبوع، وأستمر في حياة التقشف هذه المدة تسعة وستين عاما، مما دفع بعض الناس إلى أنهم يشعرون بعلو قامته الروحية، وكان يجاهد ليلا ونهارا عاملا بوصايا السيد المسيح، فكان يعطى الفقير، ويرفض أن يأخذ من أي إنسان أي شيء، وعندما سمع عنه بعض أولاد المسيح، وأتوا إليه ليقدموا له العطايا رفض ذلك قائلا: أنا لا أقبل العطايا، فعمل يدي يكفيني، ويكفي من يزورني بنعمة المسيح

كتاب المراعي الروحية ـ تعريب أبونا إشعياء ميخائيل ـ قصة رقم ١٣

📖 **إننا لا نلمس أي عمل يدوي:**

📖 ذهب بعض الرهبان من الذين يُدعون "إفشيين" – وهي التي تعني "صلاة" – إلى دير "الهناطون" لزيارة الأب لوقيوس.

📖 فسألهم الشيخ: ما هو عمل أيديكم؟

📖 فقالوا: إننا لا نلمس أي عمل يدوي، بل كما قال الرسول فنحن نصلّي بلا انقطاع.

📖 فسألهم الشيخ إن كانوا لا يأكلون، فأجابوا إنهم يفعلون.

📖 فقال لهم: عندما تأكلون فمن يُصلّي حينئذ لأجلكم؟

📖 ثم سألهم أيضاً إن كانوا لا ينامون، فأجابوا بالإيجاب.

📖 فقال لهم: عندما تنامون فمن يصلّي حينئذ لأجلكم؟

📖 فلم يجدوا ما يجيبونه به. فقال لهم: اغفروا لي، فأنتم لا تسلكون حسب كلامكم. ولكنني أُريكم أنني أصلّي بلا انقطاع.

📖 بينما أكون في عملي اليدوي، فإنني أجلس بمعونة الله، وأبلّ أوراق القصب، وأضفر الحبال وأقول: "ارحمني يا الله كعظيم رحمتك، وحسب كثرة رأفاتك امحُ إثمي، وأنقذني من خطاياي".

📖 ثم سألهم إن كانت هذه ليست صلاة، فأجابوا بالإيجاب.

📖 ثم قال لهم: إنني أقضي اليوم كله وأنا أعمل وأصلّي، وأكتسب نحو ١٣ قطعة نقود، ثم أضع قطعتي نقود خارج الباب، وأشتري بالباقي طعامي. والذي يأخذ قطعتي النقود يصلّي من أجلي عندما آكل وعندما أنام، وهكذا فإنني بنعمة الله أتمم وصية الصلاة بلا انقطاع، وأتمم عملي.

📖 وبذلك أقهر شيطان الملل، والشهوة، لأن الملل يؤدّي إلى البطالة، والشهوة تكمن في البطالة، والطريق الذي سلّمه لنا الآباء هو أن نلازم عمل اليد، ونصوم طوال النهار، ونتمسك بصمت اللسان، ونبكي عن خطايانا.



📖 **قال أنبا سلوانس:**

📖 أنا عبدٌ، وسيدي يقول لي: أدِّ عملك وأنا أطعمك، ولكن لا تحاول أن تعرف من أين أطعمك، لا تحاول أن تعرف إن كنتُ أملك الطعام، أم أسرقه، أم أستعيره، فقط اعمل وأنا أطعمك.

📖 وعلى ذلك فإنني عندما أعمل، فأنا آكل ثمر تعبي، ولكن إن كنتُ لا أعمل، فإنني آكل من الصدقة".

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٦٠



📖 **أنبا يؤنس القصير:**

📖 كان قلب أنبا يؤنس القصير يغلي بنار الروح القدس، وكانت عنده غيرة واشتياق في كل وقت أن يتشبّه بالقوات السمائية.

📖 ففي أحد الأيام قال لأخيه الأكبر بدافع من حبه لله: أنا أشتهي يا أخي أن أكون بلا همٍّ، وأن أخدم الله بلا انقطاع مثل الملائكة الموجودين باستمرار في مجد جماله ونوره.

📖 ثم تجرَّد من ثيابه، وذهب إلى داخل البرية، وهناك قضى أسبوعًا دون أن يأكل أو يشرب، ثم عاد إلى أخيه وقرع الباب، فلم يفتح له.

📖 بل سأله: مَنْ أنت؟ فقال له: أنا يوحنا.



📖 فقال له أخوه: إنّ يوحنا قد صار ملاكًا، ولم يعد معدودًا بين الناس". وتركه من المساء إلى الصباح.

📖 ثم فتح له قائلاً: يا يوحنا، اعلم أنك إنسان، وطالما أنك في الجسد، فأنت تحتاج إلى أن تعمل، لكي تُقيت الجسد، وهذا التصرُّف إنما يكون للملائكة.

📖 فضرب له القديس يؤنس مطانية قائلاً:" اغفر لي يا أخي.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٠



📖 **إنّ مريم تحتاج إلى مرثا:**

📖 ذهب أخٌ لرؤية الأب سلوانس في جبل سيناء، ولما رأى الإخوة منكبِّين على العمل. قال للشيخ: لا تعملوا للطعام البائد أيها الأب، لأنّ مريم اختارت النصيب الصالح!

📖 فقال الشيخ لتلميذه: يا زكريا، أعطِ الأخ إنجيلاً، وأدخله قلايةً خاليةً من أي شيءٍ أخر. ولما جاءت الساعة التاسعة ظلّ الأخ يراقب الباب لعلهم يرسلون إليه أحدًا يدعوه إلى الطعام، ولما لم يدعُه أحدٌ نهض وذهب إلى الشيخ. وقال له: أمَا أكل الإخوة اليوم يا أبانا؟

📖 فأجاب الشيخ: نعم. فقال: ولماذا لم يدعوني؟

📖 فأجابه الشيخ: لأنك رجلٌ روحاني، ولا تحتاج إلى طعام، ونحن جسدانيون نحتاج إلى طعام، ولذلك فإننا نعمل، أمّا أنت فقد اخترتَ النصيب الصالح: تقرأ اليوم كله، ولا تطلب الطعام الجسداني.

📖 فلما سمع الأخ هذا الكلام سجد وقال:" اغفر لي يا أبي.

📖 فقال له الشيخ: بلا شكٍّ إنّ مريم تحتاج إلى مرثا، لأنّ مريم في الحقيقة بفضل مرثا مُدِحَتْ.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٦٠ ـ ٤٦١

📖 **القديس أبّا هور يعمل بيديه ليعول نفسه والرهبان الذين معه:**

📖 قال كتاب روفينوس: زُرنا رجلاً عجيبًا في الصعيد اسمه "أبّا هور" وكان أبًا لنحو ألف ناسك. وكان يبدو كأنه ملاك، وكان في نحو التسعين من العمر ولحيته بيضاء كالثلج تصل إلى صدره.

📖 وكان وجهه لامعًا لدرجة أن منظره كان يملأ المرء بالرهبة.

📖 وكان قد قضى مدة طويلة في النسك في البرية الداخلية، ثم نظّم أماكن النسك في البرية القريبة، وزرع بيديه أرضًا سبخة حيث كانت هناك بعض الشجيرات، وذلك لكي توجد وفرة من الخشب في البرية.

📖 والآباء الذين عاشوا بجواره قالوا لنا عنه: قبل أن يأتي الأب من داخل البرية، لم يكن هنا أي نبات أخضر.

📖 فقد زرع هو هذا البستان، حتى لا يُجبَر الإخوة الذين تجمّعوا حوله أن يتجولوا هنا أو هناك بسبب احتياجهم لأي شيء.
📖 بل إنه عمل على إمدادهم باحتياجاتهم، وهو يصلّي إلى الله مجاهدًا لأجل خلاصهم، فلا يحتاجون إلى أية ضرورة، ولا أي عذر للتراخي.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - القديس بفنوتيوس الأسقف الصعيدي - الصفحة ٢٦٢

📖 أحد الأشخاص توسل إلى شيخ أن يقبل منه عطية لأجل احتياجاته، ولكنه رفض لأن عمل يديه يكفي لأجل احتياجاته.
📖 ثم ألحّ عليه قائلاً: إن كنتَ لا تقبل العطية لأجل احتياجاتك، فعلى الأقل لأجل احتياجات الآخرين.
📖 فقال له الشيخ: هذا سيكون أمرًا مشينًا لي لسببين:
📖 الأول: لأنني آخذ شيئًا لا أحتاج إليه. والثاني: لأنني سأعطي بافتخار من عطاء محبة شخص أخر غيري.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة 432

📖 **كما كانوا الآباء يقولون:**
📖 إنّ الله لا يتطلّب شيئًا من المبتدئين في الحياة الرهبانية سوى العمل، وقمع الجسد، وأن يكون الإنسان مطيعًا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٤٠

📖 لو أردنا أن نطيع وصايا الإنجيل.
📖 وأن نظهر أنفسنا كأتباع للرسول، والكنيسة الأولى بأكملها.
📖 أو للآباء الذين في أيامنا قد وصلوا إلى فضائلهم وكمالهم.
📖 علينا ألا نستسلم لتصوراتنا، واعدين أنفسنا بالكمال، من هذه الحالة الفاترة الشقية التي لنا. بل إذ نقتفي آثارهم، ينبغي علينا ألا نستهدف الاهتمام بفكرنا {الخاص}، بأية حال من الأحوال، إنما نتمسك بأنظمة الدير وأوامره، كي يتيسر لنا حقًا نبذ أباطيل هذا العالم.

📖 غير محتفظين بأي شيء، من تلك الأشياء التي احتقرناها.
📖 غير مستسلمين في ذلك لتجربة نقص الإيمان.
📖 بل نسعى في الحصول على طعامنا اليومي، لا من مالنا المكتنز، بل من كد أيدينا.

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ حياته ـ كتاباته ـ أفكاره ـ صفحة ٤٦٩

📖 كان في البرية أخوان متجاورين، وقد اعتاد أحدهما أن يُخفي أي شيءٍ يربحه من عمله عند رفيقه الأخ جاره إذ يضعه بين حاجياته، سواء كان خبزًا أو نقودًا، ولم يكن رفيقه يعلم بذلك، ولكنه كان يتعجّب كيف كانت حاجياته تزداد بهذه الكثرة.
📖 وفي أحد الأيام فاجأه وهو يفعل ذلك. فعارضه قائلاً: بأشيائك الجسدانية سلبتني الخيرات الروحية، ثم ألزمه بأن يتعهد له بألاّ يفعل ذلك مرةً أخرى، وحينئذٍ اعتذر له الأخ وتركه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٥٦ ـ ٤٥٧

📖 **قال أحد الآباء:** إذا قمتَ باكر كل يوم فقُلْ في نفسك: يا نفسي استيقظي لترثي ملك السماء، ويا جسدي اِعمل لكي تتغذّى.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٨٦

📖 ١١ـ عن الاتضاع الحقيقي، والاتضاع المزيف:

📖 هذا الاتضاع المزيف كشفه الأب سرابيون في عمقه، عندما أتاه أحد الرهبان مظهرا مسكنة عظيمة في ملبسه، وطريقة حديثه.
📖 فطلب منه الأب الشيخ أن يوزع المزامير كالعادة، لكن الراهب اعتذر محتقرا نفسه معلنا أنه خاطئ، ولا يستحق حتى أن يستنشق الهواء، ورفض حتى أن يستخدم الحصيرة التي قدمت له، مفضلا أن يجلس على الأرض العراء، مظهرا ميلا لغسل الأرجل.
📖 وبعد العشاء إذ اجتمعوا بدأ الأب سرابيون ينصح الراهب بوداعة ورقة، أن يكف عن الأسفار بغير هدف، خاصة وأنه شاب قوي، وأن

يبقى في قلايته حسب نظام الآباء، ويعتمد على جهاده، وليس على جهاد غيره، الأمر الذي لم يسمح به الرسول لنفسه، فبينما يعمل من أجل الإنجيل لم يقبل أن يأخذ احتياجاته المادية التي هي من حقه، لكنه استحسن أن يعمل من أجل احتياجاته الضرورية، واحتياجات الذين يخدمون معه، وهم غير قادرين على العمل بأيديهم.

📖 احتدم الراهب بالغيظ، حتى أنه لم يستطع أن يخفي الضيق الذي ملأ قلبه، فقال له الأب سرابيون: يا ابني إنك حتى هذه الساعة كنت تتهم نفسك بتعديات كثيرة، معترفا بآثام مخيفة تشوه سمعتك. وها أنا أرى كيف أن نصيحتي الممتلئة حبا لك، والتي لم تحوي توبيخا، أثارت كآبة في داخلك وغضبا لم تستطع ضبطه.

📖 فلعلك كنت تطلب منا وراء تظاهرك بمظهر المسكنة أن تسمع منا مديحا، لكن ينبغي أن تقتني تواضع القلب، الذي لا يأتي من مظهر الكلام، بل بمسكنة الروح الداخلية.

📖 هذه المسكنة وحدها، تشرق بضياء الشهادة الحقيقية، وذلك عندما لا يفتخر الإنسان بالإثم بالتباهي به، بل في هدوء ووداعة، روح يغفر لمن يتهمونه متغاضيا عنهم.

كتاب القديس يوحنا كاسيان - أنواع الرهبان الثلاثة - للأب بيامون - صفحة ٣٣٣ - ٣٣٤

📖 **سأل أخٌ شيخًا:** أريد أن أسكن مع أخر في كينوبيون حتى أستريح في قلايتي، ويعطيني عملاً أعمله بيدي، ويهتم بي.

📖 فقال له الشيخ: لا تفعل ذلك، وإلاّ فإنك لا تعطي أحدًا خبزةً.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥١١

📖 قيل إن أحد رهبان الإسقيط أُخذ ابنه في خدمة سلطانية {الجيش}،

📖 فكتبت والدة الصبي إلى زوجها الذي صار راهبًا أن يطلب إطلاقه، فقال الراهب للمرسال: إن أُخليَ سبيله أما يأخذون غيره؟

📖 فقال: نعم.

📖 فقال الراهب: وأيّة منفعة من أن أُفرِّح قلب هذه، وأُحزن قلب غيرها؟ وكان هذا الراهب يعمل عملاً متواصلاً ليأخذ منه حاجته، ويفرِّق الباقي على المساكين، فلما حدثت مجاعة عظيمة أرسلت الوالدة ابنه إليه تطلب منه أن يعطيها خبزًا قليلاً.

📖 فلما سمع الراهب قال لابنه: أما يوجد في الموضع أخرون محتاجين مثلكم؟ فأجابه: نعم يا أبي، كل الناس محتاجين.

📖 فأغلق الباب في وجهه وتركه باكيًا قائلاً: امض يا بُنيَّ، والمهتم بالكل يهتم بكم.

📖 فسأل أحد الإخوة هذا الشيخ: والآن أما يؤلمك فكرك لأنك رددتَ ابنك هكذا؟ فأجابه: إن لم يُكره الإنسان نفسه في كل أمر، فلا يقدر أن يقوِّم شيئًا من الصلاح البتّة!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥١٤

📖 ١٢ـ أهمية العمل في حياة الراهب:

📖 بفضل الزهد في كل غنى، نختار الحصول على قوتنا اليومي بعمل أيدينا، دون أن نعتمد على غنى أقربائنا، لئلا نميل إلى التأمل في الكتاب المقدس مع كسل، فتصير قراءتنا عقيمة.

📖 لكن الأفضل أن يكون لنا الفقر العامل، حقا لو أن الرسل علمونا هذا بمثالهم، أو رأينا هذا في قوانين آبائنا لكان هذا مبهجا لنا.

📖 هذا ويجدر بك أن تعلم أن هناك خطر أخر لا يقل عن السابق، وهو أنك تقتات بمعونة الغير وأنت سليم الجسد، قوي البنية، وهذا لا يليق إلا بالضعفاء.

📖 لذا يلزم بالكل أن يعيشوا بالعمل اليومي الذي من أيديهم، ويجدر بنا أن نعود إلى وصية المحبة التي أوصانا بها الرسول، الذي يمنع مساعدة الأغنياء للكسالى قائلا: "فإننا أيضاً حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا، أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً" {٢تس٣: ١٠}.

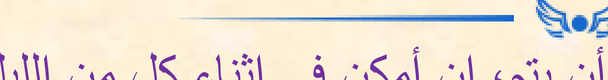
هذه هي كلمات الطوباوي أنطونيوس، التي نطق بها مع هذا الإنسان، وقد علمنا الطوباوي هذا بمثاله.

كتاب القديس يوحنا كاسيان - عن الإماتة - الأب إبراهيم - صفحة ٤١١



ومع أن كل واحد يغل للدير، بعمله وعرقه أرباحا كافية ليس فقط لتأمين حاجاته الشخصية الضئيلة، بل أيضاً لسد حاجات عدة أشخاص، فإنه لا يفاخر بذلك، ولا يستفيد شخصا من أرباح عمله الشاق، لا أحد يحتفظ لنفسه بأكثر من رغيفين، لا يساوي ثمنهما أكثر من ثلاثة دنانير. لا أحد بينهم يستطيع القيام

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية - يوحنا كاسيان - صفحة ١٣٠



هيأ لنفسك عملا لليدين يمكن أن يتم، ان أمكن في اثناء كل من الليل والنهار، حتى لا تكون عبئا على أحد، وتستطيع حقا أن تعطى للآخرين، كما نصح بولس الرسول {ق.م. اتس ٢: ٩، أفس. ٤:٢٨}. وبهذا الأسلوب سوف تهزم شيطان الفتور، وتبعد كل الشهوات المقترحة من العدو، لان شيطان الفتور يستغل البطالة. «كل إنسان عاطل فهو مملوء بالشهوات» {ام١٣:٤}

مار أوغريس - كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - ترجمة وإعداد - الراهب أغاثون الأنطوني - صفحة ٣٣



٥٧- هناك فضائل للجسد، وفضائل للنفس:

تلك التي للجسد تشتمل على الصيام - السهر - النوم على الأرض - خدمة احتياجات الناس، العمل بيدي المرء حتى لا يكون حملاً {على أحد}، أو من أجل أن يعطى الآخرين {ق.م. ١ تس ٢: ٩، أف ٤: ٢٨}.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثانية - صفحة ٧٢



القديس يوحنا القصير:

كان القديس يوحنا القصير في أوقات الفراغ من صلاته وتأملاته، يعمل في صناعة السلال، وذلك ليحصل على معيشته، ومعيشة الأخوة الذين معه، والفقراء الذين يفدون إليه.

كتاب بستان الرهبان - الأنبا زكريا - صفحة ٨٦



📖 **قال أنبا إشعياء الإسقيطي:**

📖 اعمل لكيما تعطى المساكين من عرق جبينك، لأن البطالة موت وهلاك. واحرس قلبك قبل كل شيء كي يكون لك شغل في الروحانية في كل رهبنتك.

كتاب بستان الرهبان - نسخة دير أنبا مقار - صفحة ١٥٣



📖 **قال الديس باسيليوس:**

📖 ولما كان قوتنا إنما نحصل عليه من شغل أيدينا، يوماً بيوم، فلا نصرفه في تنعيم غير المحتاجين، لئلا نضيق على نفوسنا، ونسبب لهم المضرة الحادثة من التبذير، حيث يجب التقشف".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٦٣



📖 **وقال أحد الآباء:** إذا قمت باكر كل يوم، خاطب نفسك قائلاً: "يا نفسي استيقظي لترثى ملك السماء" ثم خاطب جسدك قائلاً: "وأنت يا جسمي عمل لتغتذي ".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٩



📖 **قال أنبا موسى الأسود:**

📖 "إياك والبطالة لئلا تحزن. أحرى بك إن تعمل بيديك، ليصادف المسكين منك خبزة، لأن البطالة موت وسقطة للنفس.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١٠



📖 **قال القديس نيلس:** "يجب إن تكون أعمال يديك إلهيه لا أرضية. ولتكن أثمارها مشاعة بينك وبين المساكين.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١١



📖 **قال مار إفرام:** إن أحد الأخوي قال: "طلبت من الله أن يعطيني عملاً بدل نعمة، كي أعول جميع المنكوبين، لأني بذلك أفرح".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢١١



🕮 **سأل أخ شيخاً قائلاً:**

🕮 "أريد أن أقيم مع أخر في كنونيون {حياة مشتركة}، حتى أستريح في قلايتي، ويعطيني عملاً أعمله بيدي ويهتم بي".

🕮 قال الشيخ: "لا تفعل ذلك، وإلا فما كنت تستطيع إن تعطي أحد خبزاً"

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢١١



🕮 **سأل أخ الأب بيمن قائلاً:**

🕮 قل لي كلمة. فأجابه قائلاً: "واظب على عمل يديك ما استطعت، وذلك لتعمل منه صدقة، لأنه مكتوب: "إن الرحمة تطهر الخطايا".

🕮 أجعل لك عمل اليدين مثل قانون محدد، وليس من أجل الطمع، فلا تبطل بسببه الأعمال الروحية.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢١١



المفروض على الراهب في عطاءه ألا يميز بين الأهل والغرباء

🕮 **إذ قيل عن أحد الرهبان:** وكان ذلك الراهب يعمل عملا متواصلاً، فكان يأخذ منه حاجته، وما بقي بعد ذلك يفرقه على المساكين.

🕮 فلما حدثت مجاعة عظيمة، أرسلت الوالدة ولده إليه، تطلب منه إن يعطيها خبزاً قليلاً، فلما سمع الراهب قال لولده، "أما يوجد في الموضع قوم آخرون محتاجون مثلكم؟"

🕮 فأجابه: "نعم يا أبي كل الناس محتاجون"، فأغلق الباب في وجهه وتركه باكياً وقال: "أمض يا ولدى، والمتهم بالكل يهتم بكم".

🕮 فسأل أحد الأخوة الشيخ قائلاً: "أما يؤلمك الفكر إذا رددت هكذا؟ فأجابه: "إن لم يكره الإنسان نفسه في كل أمر، فما يقدر إن يقدم شيئاً من الصلاح البتة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢١٨



من أقوال الأنبا أوغريس:

كما إن الإنسان البراني يعمل شغل اليد كي لا يحتاج، هكذا الجواني يعمل لئلا يثقل العقل، لآن الأفكار إذا وجدت النفس بطالة من تذكار الله، حينئذ تذكرها بالأفعال الردية".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٣٦



يقول بلاديوس عن القديس دوروثاؤس الذي تتلمذ على يديه

كان يأكل ست أوقيات من الخبز {الأوقية تساوي ٢٨,٣٥ جرام ـ أي: ما يقارب 170 غراماً}، وحصة من الخضار، مع تناول القليل من الماء.

ويشهد الله على ما سأقول: لم يستلق قط على حصير، ولا على سرير، بل بحسب علمي كان يمضي الليل جالسًا يضفر حبالاً من أوراق النخيل لكسب قوته.

التاريخ اللوزي ـ بلاديوس أسقف هيلينوبوليس ـ صفحة ٤٣



{٤}

لإتعاب الجسد

واتضاعه ـ وطرد شيطان الكسل

قيل إن أحد الرهبان كان يشتغل في عيد شهيد، فلما أبصره أخر هكذا قال له: "أيجوز اليوم العمل؟"

فأجابه: "إن الشهيد فلان قد عذب في هذا اليوم. وجلد وتجشم أتعابا كثيرة حتى الموت. ألا ينبغي لي أن أتعب ولو قليلا في عمل يدي!"

بستان الرهبان

ألتمس لنفسك بحسب مشيئة اللـه أن تكمل أتعاب وآلام النفس والجسد من أجل خطاياك، لكي من جهة تثابر بالجسد قدر استطاعتك على الأعمال اليدوية.

الأنبا إشعياء الإسقيطي



📖 اتعب بالحري جسدك في عمل يديك، لكي تثبت في السكون كما يجب في قلايتك، وتأكل خبزك.

الأنبا إشعياء الإسقيطي



📖 كُنْ مُتعَبًا في شغل يديك، فيأتيك خوف الله.

الأنبا أنطونيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٥



📖 **سأل أخٌ أحد الشيوخ:** ماذا أفعل لأنني مضطرب بخصوص أعمال يديَّ؟ إنني أحب صنع الحصر، ولكنني غير قادر أن أصنعها هنا!

📖 فقال له الشيخ: كان أبّا شيشوي يقول: لا ينبغي أن نعمل العمل السهل علينا، ولكن الذي يناسب المكان، والأخ يجب أن يعمل حسبما تقتضيه معيشته.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٤٧



📖 **سأل أحد الشيوخ أنبا يوحنا القصير قائلاً:**

📖 "عندما كنتَ في "كريت" مع الآباء كيف وجدتَ سلوكهم؟"

📖 فأجاب القديس: "إنهم كانوا يعملون ليلاً ونهارًا على قدر طاقتهم عمل الله، أي كانوا يخدمونه ويصلُّون ويقرأون، وكان كل انشغالهم في الإلهيات، ولا يعرفون الكسل، بل كانوا يعملون بأيديهم".

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٤



📖 "وليعود نفسه بالأعمال الجسدانية"، الذي يعود نفسه بالأعمال الجسدانية يتضع بجسده، وتضعف آلامه، والذي يعود نفسه بعمل العقل يتضع بنفسه، من أجل أن الاتضاع الحقاني من الأعمال التي بمعرفة {و} من الطاعة يقتنى.

تعليم أنبا إشعياء الإسقيطي وفسره تلميذ أنبا إسحق



إن أمرنا المتقدمون علينا إن نخرج مع الإخوة إلى العمل، فلنبادر بنشاط ولا نماثل المضجعين، لأن من يكون قوياً على العمل وما يتعب، يخسر ذاته على أنحاء كثيرة: أولها يعدم ثوابه.

وثانيها: قد أعطى حجة للتذمر والاغتياب، عاملاً محبة الذات.

فما ينبغي للحريص أن يصغي إلى الأفكار الوانية التضجيعية.

ما يقول أحد قط في الحصاد لرفيقه لا يجمع له حنطة، لأنني أنا ما أجمع لي شيئاً، فلا تجمع أنت لك، بل كل واحد كما يمكنه الوقت يجمع له ولدوابه طعاماً ليبقيا غير محتاج، فإن يكن في الأمور البشرية مثل هذا الحرص، أما الاوجب إن يكون لنا الحرص في الروحانيات أكثر.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة التاسعة والعشرون - صفحة ٢٥٤ - ٢٥٥

بدء الكبرياء ألا يتعب الإنسان مع أخوته بحسب طاقته.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة التاسعة والعشرون - صفحة ٢٥٥



العمل اليدوي:

العمل اليدوي يعلم الاتضاع. ويشغل وقت الفراغ. ويحفظ الفكر من التشتت. وإذا استعضت عن العمل اليدوي بالمطانيات فحسنا تفعل، لأنها أفضل من العمل. ولكن هل يمكن الأخذ بهذا دائما؟

لقد شغل رهبان مصر أنفسهم بالعمل اليدوي من الصباح حتى المساء، وهم منهمكون في صلوات داخلية، وأفكار ملتصقة بالله، كما أدوا قانون الصلاة المسموعة في المساء.

غير أن القديس إسحق السرياني لا يحبذ العمل اليدوي، فهو يقول عنه أن به يصرف الإنسان عن الله. وهذا صحيح بالنسبة للأعمال المعقدة أما الأعمال البسيطة فلا تضره.

القديس ثوفان الناسك - كتاب فن الصلاة - صفحة ٢٦٨



📖 **٣٠-** إجابة من الشيخ إلى الأب {يوحنا} نفسه، عندما سأل إن كان عليه أن يبحر مع الإخوة إلى مصر، للحصول على عمل اليدين، لأنه كان محترسًا بسبب أنه هو والإخوة لم تكن لهم خبرة بالبحر، والأماكن {التي يتجهون إليها}:

📖 **قُلْ للأخ:** طالما أنه ليست لك خبرة، **فعليك أن تتعب لأجل الله مع** الإخوة. فضع، إذن، ضيقات الرسل أمام عينيك، لأنّ «الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» {مت١٠: ٢٢} في المسيح يسوع ربنا، آمين.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٩٨

📖 جاء أحد المتوحدين إلى غدير فيه قصب وجلس هناك، وظل يقطع من حشائش النهر ويضفر ويرمي الضفيرة في النهر، لأنه ما كان يعمل لأجل احتياج، بل حتى لا يكون بطّالاً، **ولكي يُتعب جسده.**

📖 وظلّ هكذا حتى جاء بعض الناس إلى هذا المكان فابتعد من هناك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٨٦

📖 **طلب أخٌ من أحد الآباء أن يقول له كلمةً يحيا بها:**

📖 فأجابه قائلاً: يجب أن نهتم بأن نعمل قليلاً. ويجب ألاّ نكون متغافلين، أو مغرورين، وحينئذ يمكننا أن نحيا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٨٦

📖 قيل إن أحد الرهبان كان يعمل في عيد شهيد، فرآه راهبٌ أخر وقال له: أَيجوز العمل اليوم؟

📖 فأجابه: في مثل هذا اليوم عوقب الشهيد فلان، وجُلد وتجشّم أعراقًا كثيرة حتى الموت، أَفلا ينبغي أن أتعب أنا ولو قليلاً في عمل يديَّ؟!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٣٩

📖 **قال أنبا إشعياء الإسقيطي:**

📖 اتعب نفسك واضطرها على العمل وخوف الله يحل عليك.

كتاب بستان الرهبان - نسخة دير أنبا مقار - صفحة ١٥٣



📖 **قيل:** إن أحد الرهبان كان يشتغل في عيد شهيد. فلما أبصره أخر هكذا. قال له: أيجوز العمل اليوم؟

📖 فأجابه: إن الشهيد فلان قد عذب في هذا اليوم. وجُلد، وتجشم، أتعابا كثيرة حتى الموت. ألا ينبغي لي إن أتعب ولو قليلاً في عمل يدي!!

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٥



📖 **قال أنبا أنطونيوس:** "أختر التعب فهو يخلصك من جميع الفواحش. مع الصوم، والصلاة، والسهر. لأن تعب الجسد يجلب الطهارة للقلب. وطهارة القلب تجعل النفس تثمر.

📖 "اشتغل بكل قوتك، ليتمجد أبوك الذي في السماوات".

📖 "لتكن متعبا في شغل يديك فيأتيك خوف الله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٨



📖 **وقال أنبا موسى الأسود:**

📖 "أهم أسلحة الفضائل هي أتعاب الجسد بمعرفة، والكسل والتواني يولد المحاربات".

📖 "أتعب جسدك لئلا تخزى في قيامه الصديقين" ـ "إذا سكنت مع إخوة فلا تأمرهم بعمل ما. بل أتعب معهم لئلا يضيع أجرك".

📖 "لا تحب الراحة ما دمت في هذه الدنيا".

📖 "إن الارتداد الخفي من العمل يظلم العقل، أما احتمال الإنسان وتجلده في الأتعاب، فهذا ينير العقل بربنا، ويقوى ويسلح الروح.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٨



📖 **قال أنبا دانيال:** "ما دام الجسد ينبت، فبقدر ذلك، تذبل النفس، وتضعف. وكلما ذبل الجسد نبتت النفس".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٨



📖 **وقال شيخ:** "يتقدم كل الفضائل احتقار الإنسان للراحات".

📖 الذي يغذي جسده بالراحة في بلد السلام، فإنه ينضغط بالضيقة، والذي يتنعم في شبابه، يكون عبداً في شيخوخته وفي الآخر يتنهد".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٨

📖 جاء أحد المتوحدين إلى غدير فيه قصب {بوص أوغاب} فجلس هناك، وصار يقطع من حشائش النهر ويضفر ويرمى الضفيرة في النهر، لأنه لم يكن يعمل لاحتياج، بل لكيلا يكون بطالاً، فكان يتعب جسده، ولم يزل هكذا حتى قصده الناس، فلما رآهم تحول عن ذلك المكان".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٨

📖 **وقال أنبا بيمن:** "مثل الدخان الذي يطرد النحل حتى يقطفوا العسل، كذلك نياح الجسد يطرد خوف الله، ويتلف كل عمل صالح".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٩

{٥}
شرور كثيرة تصيب البطال

📖 ولا تكن من القوم البطالين الذين يؤثرون الاغتذاء من وجوه سمجة لا سيما من النساء، وإذ لك يدان فاعمل وكل.
📖 لأنه أوفق لك أن تتشاغل بعمل اليدين، من أن تتضرع لأعمال الخطية، لأن العمال لا يقبل البطالة، لئلا يسقط كمن يظن أنه منكب على عمل روحاني، ولا يسير فيه كما ينبغي.
القديس مرقس

📖 **قيل عن القديسين مكسيموس ودماديوس:**
📖 كان هذان القديسان مكسيموس ودماديوس يصنعان الحبال لأجل قوتهما، وكان يأخذها تاجر من أنطاكية ليبيعها لهما.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٠١



📖 أيها الأخ أعمل، ولا تسترح، فإن البطالة قد عملت رذيلة كبيرة.

مقالات مار إفرام - المقالة السابعة - حكم

وقيل في بستان الرهبان

📖 إن آباءنا الروحانيين جعلوا عمل اليدين مثل قانون محدد وليس من اجل المال وحسبوه كأحد الفضائل للأسباب الآتية:

📖 أ - لأنه يخفف عن الأخ الثقل والملل.

📖 ب - لكي يعد قوته ويعطى أيضاً منه صدقة لأخرين، لئلا يجد مجالا للخروج من قلايته بسبب العوز فيسبب له دالة وخلطة مع العلمانيين.

📖 ج - لكي يمنع عن نفسه الشرور التي تتولد من البطالة.

📖 **قال أنبا إشعياء الإسقيطي:**

📖 إذا كنت تقوم بعمل يديك فلا تتوان البتة، ولكن اهتم به بخوف الله، لئلا تخطئ بدون وعى، وكل عمل تؤديه لا تستح أبداً من أن تسأل من يعلمك قائلاً: "اصنع محبة وأرني".

📖 وخذ رأيه أيضاً فيما لو كان عملك جيداً أم لا.

كتاب بستان الرهبان - نسخة دير أنبا مقار - صفحة ١٥٣

📖 **وقال القديس مرقس:**

📖 "لا تكن من القوم البطالين، الذين يؤثرون الاغتذاء من وجوه سمجة لا سيما من النساء، وإذ لك يدان فاعمل وكل، لأنه أوفق لك إن تتشاغل بعمل اليدين، من أن تتضرع لأعمال الخطية.

📖 لآن العمال لا يقبل البطالة، لئلا يسقط كمن يُظن إنه منكب على عمل روحاني، ولا يسير فيه كما ينبغي".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٥



قال القديس نيلس:

إن البطالة هي مصدر رداءة الأعمال، لا سيما من أولئك الذين قد عدموا الأب. لآن اليهود لما لم يكن لهم في البرية عمل يشتغلون به، خرجوا من البطالة إلى عبادة الأوثان.

فعلينا ألا نفارق عمل اليدين، لأنه نافع جداً ومهذب.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١٠



وقال أيضاً:

إن إنساناً كسلاناً، بلغني عنه أنه أخذ من خزانته الإنجيل من الساعة السابعة إلى غياب الشمس، ولم يستطع إن يفتحه البتة، وكأنه كان مربوطاً بالرصاص.

أما أنطونيوس فأنه لم يفعل أمامنا هكذا... بل عمل كما أراه الملاك، فتارة كان جالساً ولعمله ممارساً، وتارة أخري كان قائماً وللصلاة ملازماً. فكان يؤدي ذلك، ولا يترك تلك. فحظي بنور فائق الحد. حتى أنه قال لأحد فلاسفة زمانه: "إني كما في لوح أتأمل طبيعة المخلوقات دائماً، وذلك بتلاوة أقاويل الرب حتى ولو في ظلمة الليل الحالكة".

بهذا المقدار فإنه كان يتصل بالله، والليل يضيء مثل النهار".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١٠ - ٢١١

{٦}

وأن يكون العمل في صمت وسكون

قال أحد القديسين:

إن الآباء قد سلموا إلينا هذه الطرق، وهي أن نعمل بأيدينا وان نلازم الصمت، وان نبكي على خطايانا.

بستان الرهبان



🕮 كان أحد الرهبان يعيش صامتا، وقد شاع عنه فضله وعلمه.
🕮 فزاره في أحد الأيام اثنان من الفلاسفة، فقام وصلّى وسلّم عليهما وجلس صامتا يضفر الخوص، ولم يرفع نظره إليهما.
🕮 فقالا له: يا معلِّم، قُل لنا قولاً نافعا. أما هو فظلّ صامتا
🕮 ثم قالا له: يا معلِّم، انفعنا ولو بكلمة واحدة، لأننا لهذا جئنا إليك.
🕮 فأجابهما الراهب: اِعلما أنكما قد أفنيتما أموالكما لتتعلّما فخر الكلام وحسنه، أما أنا فقد أهملت العالم وجئت إلى هنا، ليس لأقتني جودة الكلام، بل السكوت.
🕮 فلما سمعا ذلك أعجبهما جدا وانصرفا منتفعين منه.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - الصفحة ٤٧٩

🕮 **قال مار إفرام:** «فاتحة العجرفة هي عدم مشاركة الراهب الإخوة في العمل حسب قدرته، وإذا ما جئنا الى العمل فلا نكثر الكلام بل ليكن اهتمامنا وتفكيرنا في الهدف الذي من أجله خرجنا».

🕮 **الأب بيمن:** «ثلاثة أعمال رأيناها للأب بموا: صوم الى المساء كل يوم. وصمت دائم. وعمل اليدين».
🕮 **وقال أيضاً:** لقد رأينا في أنبا بامو ثلاثة أمور تخص الجسد: صومًا عن الطعام حتى المساء كل يوم. والصمت. وعملاً يدويًا كثيرًا.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٣٤

🕮 وإذا ذهبنا إلى العمل فلا نكثر الكلام، بل فليكن حرصنا في الأمر الذي خرجنا من أجله.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة التاسعة والعشرون - صفحة ٢٥٥

🕮 كان بعض الإخوة في الإسقيط جالسين ينظِّفون حبلاً {أو "سعفًا" حسب بعض المراجع}، وبدأ أحدهم - الذي صار مريضًا بسبب نسكه - يسعل ويبصق. وبدون إرادته بصق على أحد الإخوة، الذي هيّجته أفكاره

أن يقول للشيخ: كُفّ عن أن تبصق عليّ".

🕮 فحارب أفكاره وقال لنفسه: إن كنتَ مستعدًّا أن تأكل البصاق فتكلَّم.

🕮 ثم قال لنفسه: لا تأكله ولا تقل له شيئًا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٥١

🕮 كان أحد الرهبان يعيش صامتًا، وقد شاع عنه فضله وعلمه.

🕮 فزاره في أحد الأيام اثنان من الفلاسفة، فقام وصلّى وسلّم عليهما وجلس صامتًا يضفر الخوص، ولم يرفع نظره إليهما.

🕮 فقالا له: يا معلِّم، قُل لنا قولاً نافعًا. أما هو فظلّ صامتًا.

🕮 ثم قالا له: يا معلِّم، انفعنا ولو بكلمة واحدة لأننا لهذا جئنا إليك.

🕮 فأجابهما الراهب: اِعلما أنكما قد أفنيتما أموالكما لتتعلّما فخر الكلام وحسنه، أما أنا فقد أهملتُ العالم وجئتُ إلى هنا، ليس لأقتني جودة الكلام، بل السكوت.

🕮 فلما سمعا ذلك أعجبهما جدًا، وانصرفا منتفعين منه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٧٩

🕮 **قال أحد القديسين:** سلّم إلينا الآباء هذا الطريق:

🕮 أن نعمل بأيدينا ـ ونلازم الصمت ـ ونبكي بسبب خطايانا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٤٢ ـ ٥٤٣

🕮 وبالإضافة إلى الخدمة التي يقوم بها مدبرو المواضع {البيوت}، كان يُعهَد لكل مدبِّر بتغيير المعيّنين لخدمة الإخوة كل ثلاثة أسابيع لسببين، الأول: لكي يستفيد الخادم الجديد من أتعاب الخدمة وثمارها الروحية، والثاني: لكي يستريح الخادم الأول ويرجع إلى سكونه من قلق العمل لبعض الوقت. ثم يحيلهم إلى خدمات أخرى، حتى يقوموا بالعمل اليدوي الذي يكلّفهم به مدبِّر الموضع، حسبما يرى المدبِّر الكبير أي أب الدير.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ صفحة ٢٦

وقد ترتبت بيوتٌ أخرى بمدبِّريها ومساعديهم لتعمل في الصنائع، ومنها الحصر مع التمسك بصلوات السواعي، على أن يكون الجميع مذعنين وطائعين في كل شيء، وليست لهم في قلوبهم شهوة خاصة لكي يكونوا مثمرين في عملهم لله، وهو ما قاله القديس: "إن حفظتم أقوالي تُعطون ثمارًا مرضيةً لله".

نلاحظ في حياة الشركة التي أسسها أبينا أنبا باخوميوس، كان الآباء اللذين يعملون خارج قلاليهم، كانوا يقومون بالعمل لمدة ثلاث أسابيع، ثم يتركون العمل لآخرين ويرجعوا إلى قلاليهم، لكي يكون لهم فترة سكون، وكانوا يعملون خللها في العمل اليدوي.

وبالإضافة إلى الخدمة التي يقوم بها مدبرو المواضع {البيوت}، كان يُعهَد لكل مدبِّر بتغيير المعيّنين لخدمة الإخوة كل ثلاثة أسابيع لسببين، الأول: لكي يستفيد الخادم الجديد من أتعاب الخدمة وثمارها الروحية، والثاني: لكي يستريح الخادم الأول ويرجع إلى سكونه من قلق العمل لبعض الوقت. ثم يحيلهم إلى خدمات أخرى، حتى يقوموا بالعمل اليدوي الذي يكلّفهم به مدبِّر الموضع، حسبما يرى المدبِّر الكبير أي أب الدير.

وقد ترتبت بيوتٌ أخرى بمدبِّريها ومساعديهم لتعمل في الصنائع، ومنها الحصر مع التمسك بصلوات السواعي، على أن يكون الجميع مذعنين وطائعين في كل شيء، وليست لهم في قلوبهم شهوة خاصة لكي يكونوا مثمرين في عملهم لله، وهو ما قاله القديس: "إن حفظتم أقوالي تُعطون ثمارًا مرضيةً لله".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ صفحة ٢٦

قال أحد القديسين: "إن الآباء قد سلموا إلينا هذه الطرق، وهي: "أن نعمل بأيدينا، وأن نلازم الصمت، وأن نبكي على خطايانا".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٥



وقال الأب بيمن: "ثلاثة أعمال رأيناها للأب بموا: صوم إلى المساء كل يوم. وصمت دائم. وعمل اليدين".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٥



قال مار إفرام:

"فاتحة العجرفة هي: عدم مشاركة الراهب الأخوة في العمل حسب قدرته، وإذا ما جئنا إلى العمل، فلا نكثر الكلام، بل ليكن اهتمامنا وتفكيرنا في الهدف الذي من أجله خرجنا".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٧

يقول أنبا إسحق قسيس القلالي:

إنه عندما كنت شاباً صغيراً اعتدت السكنى مع أنبا كرونيوس، ولم يكن يكلفني مطلقاً بعمل شيء ما. والآن وقد صار شيخاً لا يستطيع التحكم في أطرافه، إلا أنه لا يزال يقف ويقدم لي الماء بيديه، وكذلك الأمر مع الجميع.

وهذا هو ما كان يحدث أيضاً بالنسبة لأنبا ثيودور، الذي من البارما، إذ أنه لم يكن يكلفني بعمل أياً كان نوعه. وكان يعد هو المائدة وكنت أقول له: "لقد جئت يا أبي لكي أساعدك، فلماذا لا تطلب منى إن أؤدي لك عملاً؟". لكن الشيخ كان لا يخاطبني بشيء، بل كان يحفظ السكون.

فصعدت وأعلمت الشيوخ بالأمر، فجاءوا إليه قائلين: "يا آبانا لقد جاء إلى قداستك هذا الأخ لكي تعينه، فلماذا لا تأمره بعمل ما؟"

أجابهم الشيخ: وهل أنا رئيس دير حتى أمره؟ أنني لن أقول له شيئاً إلا عن رغبتي في إن يفعل هو مثلما يراني أعمل".

ومن ذلك الوقت كنت أسبقه في عمل الشيء قبل إن يقوم هو به. ولا زال يعمل هو في صمت وسكون، وبهذه الطريقة جعلني أتعلم إن أعمل في سكون وهدوء.



{٧}
وان يكون العمل مقترناً بالصلاة والتعزية

📖 **قيل عن القديس أنطونيوس:**

📖 إنه ذات يوم وهو جالس في قلايته أتى عليه بغتةً صغر نفس وملل وحيرة عظيمة وضاق صدره، فبدأ يشكو إلى الله ويقول: يارب، إنني أحب أن أخلص والأفكار لا تتركني، فماذا أفعل؟

📖 وقام من موضعه إلى موضعٍ أخر وجلس، وإذ برجلٍ جالسٍ مقابله وعليه أسطوانة {أي هالة} ومتوشِّح بزنار صليب مثال الإسكيم، وعلى رأسه كوكلسة شبه الخوذة، وكان جالسًا يضفر الخوص.

📖 ثم قام ذلك الرجل عن عمله ووقف يصلِّي، ثم جلس يعمل أيضاً، ثم قام أيضاً وصلَّى، وأيضًا جلس يعمل، وكان ذلك الرجل هو ملاك الله أُرسِل لعزاء القديس وتقويته. فقال له: يا أنطونيوس، افعل هكذا وأنت تستريح.

📖 فلما سمع كلام الملاك امتلأ فرحًا وتعزيةً، ومن ذلك الوقت اتخذ أنطونيوس ذلك الزيّ الذي هو شكل الرهبنة، وصار يصلِّي، ويعمل أيضاً الضفيرة، ولم يعد الملل يضايقه بشدّة، واستراح بقوة الرب يسوع المسيح له المجد.

بستان الرهبان



📖 **قيل عن أنبا مقار السكندري حينما سكن في دير شركة:**

📖 كان يقف صامتا يصلِّي بقلبه، وهو يضفر الخوص.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٣٧٩



📖 فاجعل تذكار الصلاة بتأدب، إذا كنت تعمل شغل اليد، لأن الواحد دائم، والآخر يفرغ. لا تبطيء أن تعطي ما هو واجب للصلاة من أجل تقدمة شغل اليد، ولا تضطرب أفكارك، ولا تقلق في شغل اليد لتدبير جسدي، لئلا يقلق قلبك حول صلاتك.

📖 وكما أن الإنسان الخارجي يعمل ليطعم الجسد فيجب على الإنسان الداخلي أن يعمل ليطعم العقل، لأن العدو إن وجد النفس بطالة من تذكار الله فحينئذ يذكرها بالأفعال الرديئة.

📖 اعمل شغل يدك بمحبة، وفي القلب حكمة، والحكمة تهدي إلى النور، وتطرد الأفكار الشريرة.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٢٥ ـ ٢٦

📖 إن جلستَ في خزانتك {قلايتك}، فاعمل في شغل يديك، ولا تتخلَّ عن اسم الرب يسوع، بل امسكه بعقلك، ورتِّل به بلسانك، وفي قلبك، وقُلْ: "يا ربي يسوع المسيح ارحمني"، "يا ربي يسوع المسيح أعنِّي"، وقُلْ أيضاً: "أنا أسبحك يا ربي يسوع المسيح".

الأنبا أنطونيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٥

📖 إن العمل اليدوي نافع، والراهب يقوم به كجزء من واجباته في الدير، فلا تدع قلبك يغفل عن ذكر الله، لأننا ينبغي أن نرى الله أمامنا بوضوح، كما نرى الضوء المنير، فنسجد له داخل قلوبنا بروح الانسحاق والاتضاع وحينئذ يغمرنا خوف ممتزج بالوقار.

القديس ثوفان الناسك ـ كتاب فن الصلاة ـ صفحة ٢٢٧

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:** من يتكلم كلاماً باطلاً، وهو يعمل ممتداً في العمل، يخسر. ومن يدرس الأقوال البارة، ينجح أكثر.

📖 **الأب شيريمون:** من يستطيع بغير تعزية الله أن يحتمل الظمأ الدائم، أو يحرم عينيه من نوم الصباح اللذيذ، لتصبح كل أوقات راحته ونومه في حدود أربع ساعات؟!

من يشعر بالاكتفاء والشبع خلال مثابرته عل القراءة، والسهر الدائم في العمل، وعدم اهتمامه بالربح الزمني، ما لم تعينه نعمة الله؟!

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ حماية الله للأب شيريمون ـ صفحة ٢٥١

يا أخوتي فلنجود العمل بالصلاة. فإن ثواباً هو إن أكملنا العمل بلا غش، لأن من يتوانى في عمله من محك، أو محبة اللذات، أو محبة الفضة، يسمع المكتوب نظير عمل أيديهم أعطيهم.

ومن يعمل بضمير صالح كأنه لله يخدم ليس للناس، ويؤهل لذلك الصوت المبارك "حسناً أيها العبد الصالح والأمين، إذ صرت أميناً على الأشياء اليسيرة لأقيمك على الحظوظ الجزيلة، أدخل إلى سرور ربك".

إن زهدت في العالم، وخرجت من أرضك، ومن ذوي جنسك، ونيحك الرب إلهك في المكان الذي تعتزم إن تسكن فيه، فلا تشأ فيما بعد إن تخرج لك اسماً في الموضع، ولو كنت رئيساً، ومعظماً جداً في أرضك، بل قل لفكرك كما قال النبي: "أنا مسكين وفقير، اللهم أعني" ليعضدك الله ويعليك.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٥٣ ـ ٢٥٤

قال القديس نيلوس السينائي: إن عملتَ بيدك، فليكن اللسان مزمِّرًا، والعقل مصلِّيًا، لأن الله يحب أن تذكره دائمًا".

كتاب فردوس الآباء ـ القديس نيلوس السينائي ـ الجزء الثالث ٢٣٣

تحرك يدك للعمل، ليرتل لسانك، ويصلى عقلك إن شئت أن تنجو من العذاب.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الرابعة في الحض على التوبة



📖 **قال توما الكمبيسي عن الآباء:** في النهار كانوا يشتغلون، وفي الليل يتفرغون للتهجد الطويل، وإن لم يكونوا ليكفوا عن الصلاة العقلية أثناء العمل.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٤٩



📖 **أنبا مقار السكندري:**

📖 قيل عن هذا القديس إنه سكن مرةً في دير، وبينما كان الإخوة كل منهم يقدِّم حصيرةً كل يوم كان هو يقدِّم حصيرةً كل ثلاثة أيام.

📖 فانقلب الإخوة عليه وقالوا لأب الدير: إذا كان هذا الأخ الغريب لا يقدِّم حصيرته كل يوم فلا نسمح له بأن يسكن معنا.

📖 ولما ذهب الأب إلى قلاية أنبا مقار سمعه أثناء عمله يقف منتصبًا للصلاة ويعمل ثلاث ميطانيات.

📖 وفي الحال رجع الأب قائلاً: أحضروا لي حصيرةً لأبّا مقار، ولما أحضروها له أخذها وألقاها في فرن الخبيز، ثم بعد مدة طويلة لما احموا الفرن بقيت الحصيرة حتى انطفأ الفرن.

📖 فنظر إلى الحصيرة ووجد أنه لم يحترق منها شيء رغم أنها مكثت داخل النار، وقال الأب للإخوة: إن عمل اليدين بدون أعمال الفضيلة ليس شيئًا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٣٩٤



📖 **إذا كنت تريد قففًا خذ منها ما تريد:**

📖 مرةً أخ إلى قلاية أبينا القديس يؤنس لشراء بعض القفف، وقرع كثيراً على الباب، وبعد وقتٍ طويل خرج إليه القديس وعقله مشغولٌ في الصلاة {حالة انخطاف للذهن أو دهش روحي}،

📖 وقال: ماذا تريد يا أخي؟

📖 فقال له: أنا في حاجةٍ إلى بعض القفف يا أبي.

📖 فرجع الأب وظلّ في مكانه، لأن روحه كانت مسبية إلى فوق.

📖 ثم قرع الأخ أيضاً لمدة طويلة، فخرج إليه الشيخ وقال له: عرفني ما هي رغباتك!
📖 فقال لـه الأخ: قلت لك إنني في احتياج لبعض القفف.
📖 فدخل الأب وعقله لا زال مخطوفـاً، واستمر الأخ يطلب للمرة الثالثة ثم الرابعة.
📖 وأخيرا خرج الشيخ، وأخذ بيد الأخ وأدخله، وأراه مكان القفف قائلاً له: إذا كنت تريد قففًا فهذه هي القفف خذ منها ما تريد.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٥٣٩

📖 **إنني أفضِّل حصيرةً واحدة يعملها الأخ باتضاع:**
📖 كان في أحد الأديرة أخٌ يأخذ على عاتقه جميع أخطاء الإخوة، وتمادى في ذلك لدرجة أنه كان يتهم نفسه بالزنى قائلاً: إنني ارتكبتُ هذا أو إنني مذنبٌ في ذلك.
📖 فتذمّر الإخوة الذين لم يعرفوا حياته وأعماله قائلين: كم هي الخطايا التي يرتكبها هذا الأخ؟ وهو أيضاً لا يعمل"!
📖 ولكنّ أب الدير الذي كان يعرف أعماله، وأنه لم يرتكب تلك الخطايا، وأنه كان يحمِّل نفسه بأخطاء الإخوة، قال لهم: إنني أفضِّل حصيرةً واحدة يعملها الأخ باتضاع، أكثر من كل ما تعملوه أنتم بكبرياء، وإذا أردتم أن تتأكّدوا من ذلك أحضِروا جميع الحصر التي عملتموها إلى هنا، وأيضًا تلك الحصيرة الواحدة التي عملها هذا الأخ، ثم أشعلوا نارًا وألقوا بالحصر كله في النار.
📖 ولما فعلوا ذلك احترق الحصير كله، ما عدا حصيرة الأخ.
📖 فلما رأى الإخوة ذلك امتلأوا خوفًا وعبَّروا عن ندمهم، ومنذ ذلك الحين اعتبروا ذلك الأخ أبًا!
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 447 ـ ٤٤٨

📖 **١٤٤- سؤال من شيخ، للشيخ الكبير الآخر {يوحنا}:**
📖 حيث إنه مكتوبٌ في سير حياة الشيوخ: أنّ أحدهم كان يقدِّم مائة

صلاة، وآخر كان يصلِّي بمقدار، فهل يجب علينا نحن أيضاً أن يكون لنا حدّ، أم الأفضل ألاّ يكون؟

📖 وكيف يجب أن تكون الصلوات: مطوّلة، أم نتلو الصلاة الربانية، ثم نجلس لعمل اليدين؟ ثم إنه ماذا يجب أن نفعل أثناء العمل؟

📖 وأيضًا بخصوص صلاة الستار، والسهرات الليلية، كيف يجب أن يباشرها الإنسان بمفرده؟

📖 هل يجب أن يراعي الساعات، ويُرتل الأناشيد، أم يُلحن التسابيح؟

📖 **إجابة الأب يوحنا:**

📖 الساعات والأناشيد {التسابيح} هي تقاليد كنسية، وهي ممتازة في جعل الشعب كله منسجمًا، وهكذا أيضاً في مجامع الشركة، لأجل ترابط الجماعة.

📖 أمّا الأسقيطيون، فليست لهم ساعات، ولا هم يرتلون الأناشيد، ولكل منهم عمل يدين خاص به، والتأمل والصلاة بين الحين والآخر.

📖 فعندما تقف للصلاة، يجب أن تطلب أن تتحرر وتتخلص من الإنسان العتيق، أو أن تتلو الصلاة الربانية، أو تتمم كلاًّ منهما، ثم تجلس لعمل اليدين.

📖 أما بخصوص طول الصلاة مع الوقوف، فالذي يصلِّي بلا انقطاع كقول الرسول {١تس٥: ١٧}، لا يحتاج أن يُطيلها كلما يقف، لأن روحه تكون في حالة صلاة اليوم كله.

📖 ولكن عندما يكون الإنسان جالسًا في عمل اليدين، يجب أن يتلو مزامير، ويقول في نهاية كل مزمور وهو جالس هذه الصلاة: "يا الله، اِشفق عليَّ أنا الشقي".

📖 وإذا أزعجته الأفكار يُضيف قائلاً: "يا الله، إنك ترى ضيقي فهلمّ إلى معونتي". وعندما تكمل ثلاثة صفوف في شبكتك اِنهض للصلاة.

📖 ثم اركع وانهض وتمم صلاتك المذكورة أعلاه.

أما عن صلاة الستار، فالأسقيطيون يتلون اثني عشر مزمورًا، وفي نهاية كلٍّ منها يقولون الليلوياه ذكصولوجية {لحن تمجيد}، ثم صلاة.

وهكذا أيضاً في الليل: اثنا عشر مزمورًا، ثم يجلسون في عمل اليدين. وهم يتلون عن ظهر قلب {من كلام الله}، بقدر رغبة كلٍّ منهم، أو يمتحن كل منهم أفكاره، ويدرس في سير الآباء.

والذي يعكف على التلاوة، يقرأ خمس أو ثماني صفحات ثم يشتغل في عمل اليدين.

والذي يرتل المزامير، أو يستظهر من كلام الله، عليه أن يفعل ذلك بشفتيه {أي بصوتٍ}، في حالة عدم وجود أحد بجواره، وهو يراعي ألاّ يعلم أحد بما يفعله.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٧٨ ـ ٣٧٩

يتكلم القديس يوحنا كاسيان عن الآباء المصريين قائلاً:

٨ـ نصائح مختلفة:

خلال النهار بانتهاء المزامير، واختتام الصلاة الجماعية اليومية، كما ذكرنا سابقا، فلا أحد يجرؤ على التأخر ولو لثواني عن الدخول إلى قلايته، أو التحدث مع آخرين.

وخلال النهار، لا يسمح أحد لنفسه بترك القلاية التي يعمل فيها، وإهماله عمله، إلا في الحالات القصوى، حيث يتم استدعاؤه للقيام بخدمة ضرورية.

وفي الخارج، يقومون بعملهم بصمت مطبق، فلا مجال لأي حديث جانبي، كل واحد منهم يقوم بعمله المحدد، وهو يتلو مزموراً، أو مقطعاً من الكتاب المقدس، وبذلك تنتفي المؤامرات، والنصائح الشريرة، والأحاديث التافهة.

فالفم والقلب متحدان ومتفرغان للتأمل الوحي.

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة ٨٦ ـ ٨٧



🕮 **ويقول أيضاً:**

🕮 إن الفروض التي نتلوها لتمجيد الرب في أوقات وفترات مميزة، مجبرين بمناداة الناخس إلى الصلاة في أديرة فلسطين، يقوم بها المصريون بعفوية ومثابرة، مقرونة بالعمل خلال النهار بأكمله.

🕮 فكل واحد في قلايته يعمل بيديه دون انقطاع، ودون أن يهمل التأمل في المزامير، والكتب المقدسة الأخرى، مازجاً عمله بالصلوات والتضرعات في كل حين.

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة ٩٣



🕮 ٣٧ـ بعد أن تقوى نفسك بالطعام، حسب قول بولس الرسول الذي يقول: "كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء" " ١كو٩: ٢٥ ".

🕮 اجلس واقرأ ما يكفيك من كتابات القديسين، وبخاصة هؤلاء الذين يعلمون اليقظة، ثم نم حوالى ساعة. إذا كان النهار طويلا.

🕮 وبعد أن تصحو، قم ببعض الأعمال اليدوية، مع الحرص على الصلاة، ثم صل كما تعلمت من قبل ... وأقرأ ثانية، وفكر ومرن عقلك، محاولاً بكل طريقة مستطاعه، أن تكون متواضعا، ومعتبرا نفسك أقل خلق اللـه قاطبة

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٢٩٦ ـ ٢٩٧



🕮 **قال القديس نيلس:** "إن عملت بيدك، فليكن اللسان مزمراً، والعقل مصلياً، لأن الله يحب أن تذكره دائما أبداً".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٣٥



🕮 عليهم أيضاً {النساك}: أن يظل فيهم على الدوام، في آناء العمل والتأمل، {مناداة} اسمه الكلي القداسة، والعذوبة.

فيلوكالية الأباء الزاهدين ـ كاليستوس وأغناطيوس ـ الجزء الأول ـ فصل ١٣ـ صفحة ٣٥



🕮 اشتغل قليلاً بيديك للمحافظة على الصلاة.

فيلوكالية الآباء الزاهدين ـ كاليستوس وأغناطيوس ـ الجزء الأول ـ صفحة ٩٦ ـ ٩٧



{٨}

ونستخدمه لمقاومة النعاس

إذا ثقلت عيناك فتناول عملا يدويا، أما إذا لم يدهمك النعاس فلا تتناول عملا لان خدمة الله والمال غير مستطاعه، اي انه يتعذر انشغال العقل بالله والعمل في آن واحد.

وآخرين يقاومون النوم بالعمل اليدوي نظرا لضعفهم ... أما {الساهرين} العاملون بأيديهم فيسلكون الطريق الأقل كمالا، إلا أن الله يقبل تقدمات الجميع ويحسبها على قدر عزمهم وطاقتهم.

القديس يوحنا السلمي

ثامناً

استخدامه لمقاومة النعاس

ينبغي أن يكون بحكمة لئلا يبطل صلواتنا

ويشير علينا {النوم} وقت الصلاة بعمل يدوي، إذ لا وسيلة أخرى له لإحباط صلاة الساهرين.

القديس يوحنا السلمي

قال أنبا بلامون لأنبا باخوميوس:

نحن دائمًا نقضي نصف الليل، وكثيرًا ما نقضي من المساء حتى الصباح، ساهرين في الصلاة، وتلاوة كلام الله.

كما أننا نعمل بأيدينا في الخيوط، أو السعف، أو الشعر، أو ليف النخل، لئلاّ يغلبنا النعاس، ولأجل قوام أجسادنا أيضاً، وكل ما هو أكثر من ذلك: أن نذكر الفقراء.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ الصفحة



يتكلم القديس يوحنا كاسيان عن الآباء المصريين قائلاً

📖 لذلك يضيفون إلى السهرانيات المحددة، سهرة خاصة، ويواظبون عليها باهتمام كلي {ما يسمى اليوم بالقانون اليومي}، حتى لا تضيع الفائدة المكتسبة بالمزامير والصلوات، ولكي نستعد بالتأمل الليلي، للاحتفاظ أثناء النهار بيقظة روحية أقوى.

📖 لهذا السبب يضيفون العمل إلى هذه الأسهار، خوفا من النعاس الذي يفاجئهم، حين لا يقومون بأي عمل. كما أنهم لا يحتفظون لأنفسهم بحق الراحة، ولا يقيمون حدودا للتأمل الوحي.

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية - يوحنا كاسيان - صفحة ٨٥

📖 **قال أنبا بالآمون لأنبا باخوميوس:**

📖 لأنّ تدبيرها {الرهبنة} حسبما تعلّمنا من الذين سبقونا - هو هكذا: نحن دائمًا نقضي نصف الليل، وكثيرًا ما نقضي من المساء حتى الصباح، ساهرين في الصلاة، وتلاوة كلام الله.

📖 كما أننا نعمل بأيدينا في الخيوط، أو السعف، أو الشعر، أو ليف النخل، لئلاّ يغلبنا النعاس، ولأجل قوام أجسادنا أيضاً، وكل ما هو أكثر من احتياجنا نعطيه للمساكين تبعًا لكلام الرسول: "أن نذكر الفقراء" {غل٢: ١٠}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - الصفحة ٦٣

📖 قال الشيخ للشاب باخوميوس: "بِلّ لنا بعض القصب {البوص} والليف، مما يكفي الليل كله، لأنّ تدبيرنا هو أن نسهر من المساء حتى الصباح، في مساء السبت.

📖 ففعل باخوميوس ما أوصاه به أنبا بلامون بطاعةٍ عظيمة.

📖 وبعد الغروب نهضا للصلاة وواصلا السهر مباركين الله، وملازمين لعملهما اليدوي بدون توقُّف. وإذا ثقل عليهما النوم أثناء العمل كانا يستبدلانه بعمل يدوي أخر لكي يتغلّبا على ثقل النوم. وإذا وجدا أنّ النوم لا زال يقاتلهما كانا يذهبان إلى الجبل ويحملان الرمل

فـي مقـاطف مـن مكـان إلـى أخـر لكـي يُتعِبـا الجسـد، حتـى يظـلاّ مستيقظين لكي يصلّيا لله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ الصفحة ٧



{٩}

لمقاومة أفكار شيطان الشهوة

القديس هيلاريون الغزاوي:

وقيـل إنـه كـان يهـرب مـن أفكـار الشـهوة بالصـلاة والترتيـل المستمرين، كما أنه كان يعزق الأرض حتى يُخمد شـهوات جسـده، وفـي نفس الوقـت كـان يضـفر سـلالاً بالأسـل {نبـات تُسـتعمل أوراقـه الأسطوانية فـي صـنع مقاعـد الكراسـي والسـلال وغيرهـا}، وبـذلك قلَّـد عمـل الرهبان المصريين وطبَّق وصية الرسول: «إن كان أحد لا يريـد أن يشـتغل فـلا يأكـل أيضـاً» {٢تـس ٣: ١٠}. وبـذلك صـار جسـده ضـعيفًا لدرجة أنّ عظامه كانت بالكاد متماسكة مع بعضها.

القديس هيلاريون الغزاوي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢١٦



وقال أيضاً أنبا مرقس الناسك:

لا تكن من القوم البطّالين، الذين يحبون أن يغذُّوا نفوسهم من وجـوه البشر، ولا سيما وجوه النساء.

إن كانت لك يدان فاعمل بهما، لأنه من الأوفق لك أن تشـغل نفسـك بعمل اليدين، من أن تغلبك الخطية.

لأن الإنسان العمّال لا يتشامخ إلى درجة السقوط، وذلك مثـل الـذي يظن أنه منشغل بعمل روحاني، مع أنه لا يسير فيه كما ينبغي".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٣٩٨

من أجل حفظ الجسد، والذهن في حالة كاملة، لا يكفي ضبط النفس في الطعام وحده، ما لم تتحد ببقية الفضائل بالذهن.

لابد من اقتناء الاتضاع، من خلال الطاعة.

والعمل الشاق، والجهد الجسدي.

كتاب القديس يوحنا كاسيان - حياته - كتاباته - أفكاره - صفحة ٤٣٢

اخ سكن البرية الداخلية لمقاومة روح الزنا، وكان يعمل بيديه:

فقال له أبوه: اسمع لي يا ابني هذه المرة فقط: خذ معك ثمانين خبزة، وخوصًا يكفي لعملك لمدة أربعين يومًا، واذهب إلى البرية الداخلية، وهناك امكث إلى أن ينفذ خبزك، وعمل يديك، وبعد ذلك لتكن مشيئة الله".

فأطاع الشاب ومكث في البرية يتعب ويضفر الخوص، ويأكل خبزًا يابسًا، وعاش حياة عزلة لمدة عشرين يومًا.

كتاب فردوس الآباء - الفصل الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٠٣

قال أنبا مقار الإسكندراني:

غلبني النوم مرةً حتى نمت كثيراً جدا، فانتبهت برجفةٍ ووضعت في قلبي أن أغلب النوم، فأقمت عشرين يوما لا أدخل تحت سقف قلاية، وكانت تحرقني حرارة الشمس في النهار وأرتعش من البرد في الليل، وذلك حتى طاب قلبي أنني قويت على السهر.

ثم بعد ذلك لأجل ضعف الطبيعة {البشرية} جعلت النوم بمقدارٍ.

ولما دخلت إلى الظلّ ووجد الجسد راحته، ثار على فكر الزنى وشهوة الجسد النتنة، فأخذت وعاءً يسع خمسة أقساط من الماء ومقطفًا وعشر خبزات وذهبت إلى البرية الداخلية، وركعت في البرية في الحر والندى، أضفر الخوص وأنا عريان في برد الليل وحر النهار لمدة عشرين يوما، لم أنم فيها البتة، بل ظللت راكعا على ركبتي حتى فارقني شيطان الشهوة!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٣٨٧



يتكلم القديس يوحنا كاسيان عن الآباء المصريين قائلاً

وعندما ينبض القلب نبضات غير نقية، وتهدر أمواج الأفكار السيئة التي لا تهدأ، يلقون عندها بثقل عملهم كمرساة ثابتة.

وهكذا تظل طلاقة اللسان وهذيذ القلب، محبوسين ضمن جدران القلاية في حرز حريز. وهذه المرساة تجعل الروح في مأمن من الأفكار الشريرة، وبعدها عن الاستسلام للإيحاءات الرديئة، وتحميها ضد الأفكار السوداء العديمة الفع، وتجعلها منتبهة للتأمل الروحي فقط. وهكذا يصعب التمييز بسهولة من المنوط بالآخر:

هل يمارسون العمل اليدوي المتواصل بسبب التأمل الوحي، أم يتقدمون روحياً، ويكتسبون نورا كبيرا من المعرفة الروحية، بسبب المواظبة على العمل؟!

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة ٨٥ ـ ٨٦

لذا فالصوم الجسدي، وحده، لا يكفي لاقتناء هذه العفة بكل نقاوتها، ما لم يرافق الصوم توبة روحية عميقة، وصلاة مستمرة ضد هذا الروح النجس، وتأمل متواصل في الكتب المقدسة.

كل ذلك، مدعوما بالمعرفة الروحية، والعمل اليدوي المتعب لردع القلب، وإبعاده عن كل شرود محتمل، يبقى التواضع الحقيقي الأساس الذي بدونه لا يمكن أبدا الانتصار على أية رذيلة.

كتاب المؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة ٢٢٦

يقول أيضاً في طريقة مقاومة روح الزني:

ولا يكفي الامتناع عن المأكولات المحظورة، وعن السكر والفسق، وإنما أيضاً عن البطالة، والتخنث، والاسترخاء.

وبذلك يتمكنون، من خلال الجهادات اليومية، والاهتمام الروحي المتواصل، من تنمية قواهم.

كتاب المؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة ٢٣٢



📖 بينما كان القديس موسى مداوماً على الصوم، والصلاة، والتأمل. إذ بشيطان الخطية يعيد إلى ذاكرته العادات المرذولة القديمة ويزينها له، بعد أن استنارت روحه، وعاد إلى معرفة الله.

📖 ولما اشتدت عليه وطأة الأفكار الشريرة، مضى إلى القديس إيسيذوروس وأخبره بحرب الجسد الثائرة ضد ... واستفاد موسى من كلام القديس إيسيذوروس ورجع إلى قلايته منفرداً، وممارساً أنواعا كثيرة من إماتة الجسد، ولم يتناول سوى القليل من الخبز مرة واحدة فقط في اليوم كله، مثابراً على الصلوات، وعمل اليدين.

كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ٧٢

📖 كان رجل علماني معه أبن فطيم، فذهب إلى الإسقيط وطالت مدته، فلما كبر الصبي ونشأ رهبنه، وحدث بعد رهبنته بقليل أن بدأ الشياطين يحركون فيه الشهوة الرديئة.

📖 فقال لأبيه: "إني ماض من هنا إلى العالم، لأني لست قادرا على أن أصبر على هذا القتال الصعب"، أما أبوه فكان يهديه، ويطلب إليه ألا يمضي، ولكن الشاب كان يعود إليه ويقول: "يا أبي، لست قادراً على أن أقيم هاهنا، أتركني أمضي".

📖 فقال له أبوه: "اطعنى يا أبني هذه المرة فقط، خذ معك ثمانين خبزة، وخذ كذلك من الخوص ما يكفي لعملك مدة ٤٠ يوماً، وأمضى إلى البرية الداخلية، وأقم هناك إلى أن تفرغ من خبزك وعملك وبعد ذلك لتكن مشيئة الله ".

📖 فأطاعه الحدث، ودخل إلى البرية الداخلية، وأقام بها يتعب، ويضفر الخوص، ويأكل خبزاً يابساً، فلما أتم ٢٠ يوماً ظهر له الشيطان الذي كان يقاتله، في صورة بشعة منتنة الرائحة، قذرة جداً لدرجة أنه لم يستطع أن يطيق رائحة نتنها.

📖 فبدأ الشاب يطردها، فقالت: "لم تطردني الآن؟ ألست أنا التي كنت أنت تشتهيني؟ ألست أنا التي أزرع في قلوب الناس الأفكار، وأملاهم

شهوة، وأسقطهم في الزنى؟ أما أنت فمن أجل إنك أطعت أباك، فإن الله لم يتركني أخدعك، وأسقطك في الهلاك، ولكنه نظر إلى خضوعك، وأظهر لك رائحة نتني بغير هواي".

📖 فشكر الشاب الله، وقام من ساعته، وعاد إلى لأبيه، وقال له: "ليست أريد أن أمضي إلى العالم بعد يا أبى، لأني قد رأيت العدو وتأففت من رائحته"، وكان أبوه قد أعلن له ذلك، فقال له: "لو إنك صبرت يا بنى لكمال ٤٠ يوماً، وحفظت تمام وصيتي، لكنت رأيت أكثر من ذلك".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٨٠ - ١٨١

{١٠}

هل تعطل الصلاة العمل

📖 عبادة الله ليست محبة الكسل، أو الهروب من التعب.

📖 بالعمل نقمع الجسد.

📖 ويمكن بعملنا أيضاً أن نساعد المحتاجين وخاصة المرضى.

📖 الذي لا يعمل لا يأكل. خبز الكسل مذموم.

📖 الحيوان أفضل من الكسول.

📖 للعمل وقت، وللصلاة والتسبيح وقت.

📖 وأيضاً يمكن للإنسان أن يعمل بيديه، بينما يتحرك قلبه ولسانه بالتسبيح، والترتيل، والشكر.

📖 الصلاة لا تمنع العمل. وأيضاً العمل لا يمنع الصلاة.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٢٦

ترك العمل في أوقات صلوات الساعات لاجتماع الإخوة فيها معاً

🕮 **سـألوه قائلين:** هل ينبغي التواني عن عمل اليد من أجل الصلاة؟
🕮 وأي الأوقات التي تليق فيها؟ وهل العمل أوجب؟

🕮 **فأجاب:** إن ربنا يسوع المسيح يقول إن: "الفاعل مُستحقٌّ طَعامهُ" {مت ١٠: ١٠} والرسول أيضاً يأمرنا أن نتعب ونعمل بأيدينا، لكي نجد ما نعطيه للمحتاج {أع ٢٠: ٣٥}. فيجب ألا نفكر أن عبادة الله صارت لنا حجة في الكسل. أو سبباً في أن نهرب من التعب.
🕮 لكي يمكننا نحن أيضاً أن نقول مع الرسول: "فـي تعـبٍ وكـدٍّ، فـي أسهار مراراً كثيرةً، في جوع وعطش" {٢كو ١١: ٢٧}. هـذا نـافع لنـا كثيراً، ليس من أنـا نقمـع الجسد، ونصيره عبداً فحسب، بـل ومـن إظهارنا المحبة نحو رفيقنا، إذ نهيئ للمرضـى مـن إخـوة المسيح مـا يحتاجونه، كقول الرسول في الإبركسيس: "في كُلِّ شـيءٍ أريتكُم أنَّـهُ هكذا ينبغي أنَّكم تَتعبونَ وتُعضدُونَ الضعفاء، متذكرين كلمـات الـرَّبِّ يسوع أنَّهُ قالَ: مَغبوطٌ هو العطاءُ أكثرُ مِنَ الأخْذِ" {أع ٢٠: ٣٥}.

🕮 **وقال أيضاً:** ليكون لكم ما تعطون المحتاج، لكي تستحقوا أنتم أن سمعوا هذا الصوت: "تعالوا يا مُبارَكِي أبي" {متى ٢٥: ٣٤}. وقال الرسول أيضاً: "إن كان أحدٌ لا يُريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً" {٢تس ٣: ١٠}. وبما أنه من الضروري أن يُطعم الإنسان كل يوم، كذلك أيضاً يلزمه أن يعمل كل يوم لقوته.
🕮 ولهذا مدح سليمان المرأة الباذلـة، التـي لا تأكـل خبزهـا بالكسـل {أم ٣١: ٢٧}. وقال بولس الرسول أيضاً: "ولا أكلنا خبزاً مجاناً مـن أحـدٍ، بل كنَّا نشتغلُ بتعبٍ وكدٍّ ليلاً ونهـاراً" {٢تس ٣: ٨}، مـع أنـه كـان لـه سلطان أن يعيش مـن البشـرى {من الكـرازة والتبشير}. وربنـا قـد قـرن الخبث بالكسل، إذ قال: "أيها العبد الخبيث الكسلان" {مت ٢٥: ٢٦}.
🕮 وسليمان الحكيم بينما مدح الذي يعمل كما تقدم ذكره، ذم الكسلان ووبخه، بأن أكرم الحيوانات الصغيرة أكثر منه. لأنه قال: "اذهب إلى النَّملة أيها الكسلانُ" {أم ٦: ٦}.

📖 وسيطالب الله كلاً منا يوم الحكم عن عمل أيدينا، بمقدار القوة التي أعطانا إياها، لأن "من استودع كثيراً يطالب بكثير" كما كتب {لو ١٢: ٤٨}، وهذا ظاهر من الذي أؤتمن على الوزنة، الذي سُمي بالعبد الشرير الكسلان.

📖 والعمل له أوقات، والصلاة الأبصلمودية لها أوقات كما يقول الكنائسي {أي الجامعة} "وقتاً كذا ووقتاً كذا" {جا ٣: ١}

📖 وينبغي للإنسان أن يحرك يديه في العمل، ويحرك لسانه في الترتيل إن أمكنه، لأن عمل القراءة ينفعنا جداً، ولا سيما أنها توجب بنيان الأمانة {أي الإيمان}. وإذا لم يمكن أن نعمل هذا بلساننا فلنبارك الله بقلوبنا، بتسابيح روحانية كما كُتب {أف ٥: ١٩}.

📖 وهكذا نصلي مع عمل اليد، ثم نشكر الله الذي قوانا لنعمل بأيدينا، وأعطانا حكمة في قلوبنا أن نعرف الصنائع، وفهماً في عقولنا أن نسبحه ونشكره، وأنعم علينا بالحاجات التي نأخذها من صنائعنا، وبآلات العمل ومواده.

📖 وحينئذ تكون أعمال أيدينا مستقيمة كمرضاة الله. وإلا، إذا لم نصنع الصلاة، والعمل معاً، كيف نقدر أن نكمل قول الرسول: "صلُّوا بلا انقطاع" {١تس ٥: ١٧}. مع قوله نحن نعمل الليل والنهار {٢تس ٣: ٨}.

📖 وقد أمرنا أيضاً أن نشكر في كل حال، لأن هذا لازم لنا.

📖 وينبغي ألا يقول أحد: فإذا كان الأمر هكذا، يعني أن نصلي دائماً، فنحن نترك صلاة المجمع المرسومة في الساعات، لأنه ينبغي لنا أن نكمل ذاك وهذا. أما ذاك فهو ربح النسك، واتصال الروح بالله.

📖 وأما أوقات الصلوات، فوقت الغدوات لكي تكون حركات نفوسنا وأجسادنا مثل المحرمة. والبكور لله، كما كتب: "إن عيني سبقتا أن تنظرا وقت الأسحار، وأنا أتلوا في كلامك" {مز ١١٨}.

📖 ولئلا ندع هَماً يصعد على قلوبنا قبل أن نمجد اللّه، ونتنعم بذكره، كما قال المرتل: "ذكرت اللّه وفرحت".

📖 ولكيلا نعمل بأيدينا وجسدنا شيئاً قبل أن نبسط أيدينا إلى اللّه ونسجد له. ووقت الساعة الثالثة، نجتمع في الصلاة مع الإخوة.

📖 وإن كان بعضنا متفرقين في خدم، فليجتمعوا هم أيضاً، متذكرين جميعاً موهبة الروح التي حلت على التلاميذ وقت الساعة الثالثة، ونسجد له جميعاً، ونسأله نحن أيضاً أن يحل روح قدسه فينا، ويعلمنا ما فيه منفعتنا، ومن بعد هذا نشتغل في أعمالنا.

📖 وإن اتفق أن يكون إخوة بعيدين عن المجمع لأجل أعمال ضرورية، فلا يقدرون على الاجتماع، فليكملوا هم أيضاً في المواضع التي هم فيها القوانين الموضوعة.

📖 ولا يكونوا ذوي قلبين، فإن الرب قال: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثةٌ باسمي فهناك أكون في وسطهم" {مت ١٨: ٢٠}.

📖 ووقت الساعة السادسة يلزمنا الصلاة كالقديسين، وكقول المرتل: "بالعشي، وبالغداة، ونصف النهار أحدث وأخبر، فيستمع صوتي" {مز ٥٤: ١٥}.

📖 لكي نخلص من العثرة ومن شيطان الظهيرة {مز ٩٠: ٦}.

📖 وينبغي أن يُقال هذا المزمور في هذا الوقت، ونتذكر صلبوت الرب. ووقت الساعة التاسعة، فلنُصلِّ كالرسل، لأنه قد كتب لنا في الإبركسيس، أن بطرس ويوحنا صعدا إلى الهيكل وقت صلاة الساعة التاسعة {أع ٣: ١}.

📖 وهو أيضاً وقت تسليم الرب روحه للآب على الصليب.

📖 وأخِر النهار، فلنعترف للرب ونشكره، من أجل الخيرات التي صنعها لنا في النهار، ومن أجل الأعمال التي أقمناها.

📖 ولنسأل الله من أجل {الأمور} التي ضجعنا فيها {أي وقعنا فيها} ليغفرها لنا، التي بغير معرفة، والتي زللنا فيها بمعرفة، أما بالقلب، أو باللسان، أو بالفكر، أو بالعمل.

📖 لأنه جيد أن نذكر غلطاتنا، كي لا نسقط فيها بعينها دفعة أخرى، ومن أجل هذا قال داود النبي: "الذي تهمون به في قلوبكم، اندموا عليه وأنتم على مضاجعكم" {مز ٤}.

📖 وأول الليل، يلزمنا أن نسأل الله أن يحفظنا فيه، وأن تكون راحة النوم لنا بغير عثرة، وأن نخلص من خيالات الشياطين.

📖 ونصف الليل، يلزمنا أن نصلي فيه كما كتب لتعليمنا عن بولس وسيلاس إنهما في: "نصف اللَّيل كان بولس وسيلا يُصلِّيان ويُسبِّحان اللَّه" {أع ١٦: ٢٥}. والمرتل قال: "في نصف الليل نهضت لأشكرك على أحكام برك" {مز ١١٨}.

📖 وينبغي أن نبكر قبل النور ونقف للصلاة، لكيلا يلحقنا الشر عندما نغفل، ونلقي ذواتنا على مراقدنا، بل نتبع الذي قال: "سبقت عيناي أن يبلغا وقت الصباح وأنا أتلوا كلامك" {مز ١١٨}.

📖 وينبغي ألا نقول في كل دفعة من هذه الدفعات المذكورة، الذي نقوله في دفعة أخرى، أعني لا نقول دائماً في سائر هذه الأوقات التي نجتمع فيها شيئاً واحداً.

📖 لأن النفس بهذا تمل وتقلق، وتقف وهي مشتغلة ههنا وههنا، بل ينبغي أن نغير المزامير، والقراءة في كل دفعة، ونقول في كل وقت ما يليق به، فإنه بهذا تكون شهوة النفس ثابتة، وتتيقظ، وتتجدد، وتسمع بتأمل ما يقال.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٢٦ - ٢٣١

📖 **قيل عن أحد الرهبان:** إنه كان ليس له عمل إلاّ الصلاة بلا انقطاع، وكان في كل مساء يجد في قلايته خبزًا يأكله.

📖 ثم زاره أحد الرهبان وكان معه ليف {يصنع منه الحبال}، فأخذ منه وظلّ يعمل فيه بيديه، ولما حان المساء طلب خبزًا ليأكل كالعادة فلم يجد، فبقيَ حزينًا.

📖 ثم تلقّى رؤيةً قيل له فيها: عندما كنت تعطيني كل وقتك، وتعمل معي، كنتُ أعولك، ولكنك الآن بدأت تعمل، فاطلب طعامك من عمل يديك!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٣٤

{١٠}
وقد حدد الآباء نوعية العمل

أي عمـل يـد يليـق بالرهبـان؟

📖 ما هي القوانين، والصفات العامة لعمل اليد؟

📖 كيف نحل مشكلة الدوران والغربة في مسائل البيع والشراء؟

📖 الراهب الذي يخرج لبيع عمل يده: كيف يسير؟

📖 وإلى أين يمضي؟ ومع مَن يتعامل؟ وكيف؟

📖 هل يختار الراهب عمل يده؟ وهل يعمل صنعته في العالم؟

📖 ماذا يقال في مَن يختار عمل يده بنفسه حسب شهوته؟

📖 على أي شيء يدل التنقل من صناعة إلى أخرى؟

📖 هل يملك الراهب آلات عمله أو أجرته؟

📖 هذا ما يجيب عنه القديس ههنا:

📖 **سألوه قائلين:**

📖 فعرفنا بسياقة ما هي الصنائع التي تليق بإسكيمنا وسيرتنا؟

📖 **فأجـاب:** أما تمييز الصنائع، وتحديدها فعسر. لأن كل واحد يطلب من الصنائع ما يلائمه، وبحسب احتياجه ومكانه.

📖 **وأما قانون الصنائع:**

📖 فأن يختار الأعمال التي تُعمل بغير قلق، ونكون بها محفوظين بالسلامة في سيرتنا. وألا نهتم فيها بزيادة عما نحتاج إليه.

📖 ولا نحزن على نقص ثمن، أو أجرة. وألا تكون سبباً لاجتماعنا بالنساء، وبالرجال أيضاً، خارجاً عما ينبغي.

📖 وأن نقصد منها ما كان اهتمامه أقل، ولو كان أنقص {في الثمن}.

📖 وألا نتعبد فيها لشهوات الناس، وإرادتهم الكائنة بجهالة ومضرة لنا.

📖 فإذا عملنا ثياباً، فلتكن كالشيء الذي لابد منه في نوع اللباس، ليست غالية، ولا مزوقة، يمكن أن تكون فخاً للجهال.

📖 وكذلك صناعة الجلد، والبناء، والنجارة، والحدادة، وبقية الصنائع، لا يُعمل منها إلا ما لابد منه، لنفع الناس في حوائجهم الضرورية.

📖 وهذا هو اللائق بإسكيمنا: إذ لا نخرج فيه إلى مدح الناس، فإن هذا مجد بطال.

📖 وإذا حدث في زمن ما قلق من هذه الصنائع وعثرة، توجب تفرق الإخوة، وابتعادهم عن المجمع، لأجل من يسوقهم إلى هذه الأعمال اضطراراً، فيجب ألا نعمل هذه الصنائع، وأن نختار صنائع تحفظ حياتنا بغير قلق، وتوجب القيام بالعمل للرب.

📖 فإنه ينبغي للمتوحد ـ ولو كان يعمل جميع الصنائع ـ أن يترك كل شيء، ويداوم أعمال الرب، ويكمل خدمتها، أعني الصلاة الأبصلمودية، وباقي الأشغال الموضوعة كالقانون.

📖 وأما إذا لم يكن لسيرتنا خسارة في الصناعات المتقدم ذكرها، فينبغي أن نختار أن نعمل ما نعمله منها بالأجرة للناس، لنتخلص من الدوران في الغربة للشراء والبيع.

📖 وإذا لم تكن لنا خسارة، لا من قِبل القريبين منا، ولا من قِبل السكان معنا، فينبغي أن نجتهد في ألا نمضي إلى بعيد لأجل عمل أيدينا، وألا نبقى في وسط الجموع لأجل حجة البيع، لأن الثبوت في موضع واحد يليق جداً بإسكيمنا.

📖 وجيد أن نختار الأقل، ولا نمضي إلى الغربة خلف الأكثر، فنبتعد عن قلالينا. وإذا خرجنا لبيع عمل أيدينا، فينبغي أن نختار موضعاً يكون فيه أناس عابدوا الله، ليكون ربح لنا ولهم باجتماعنا بهم.

📖 ولنمش بعضنا مع بعض، حتى نكمل الطريق بالمزامير، والصلوات، والبنيان.

📖 وإذا وصلنا إلى الموضع الذي نقصده، فلنقم أيضاً مجتمعين في موضع واحد، لكي نحفظ بعضنا بعضاً، وحتى لا تفوتنا الصلاة في أوقاتها الليلية والنهارية.

📖 وأيضاً القوم الذين هم في بيعهم وشرائهم عسيرون فليساومهم الإخوة بسهولة، لأن الظالمين لا يحبون أن يبصرهم أحد في ظلمهم، أو يشهد عليهم لأنهم يستحون من التبكيت.

📖 وأما أن يُباع ويشترى في كنائس الشهداء، فلم يؤذن بهذا، وهو غريب عن إسكيمنا.

📖 وينبغي ألا يمضي أحد من النصارى إلى كنائس الشهداء، أو ما حولها من أجل شيء غير الصلاة فيها، والتذكر للأتعاب التي قاساها الشهداء وهم صابرون إلى الموت، في تجلد على الحق، لكي نكون نحن أيضاً في غيرة لله هكذا، وننجو من غضب الرب الذي أظهره على الذين يبيعون ويبتاعون حول الهيكل، إذ أنه كره التجارة في بيت الرب، وجلد الذين يبيعون ويشترون فيه، مع ما أظهره من الوداعة وطول الروح دائماً في كل شيء.

📖 وأما الصنائع التي نعمل فيها، فينبغي ألا يختار كل واحد منا الصناعة التي يريدها، أو العمل الذي تعلمه وهو في العالم، بل الذي يليق بكل واحد ينبغي له أن يقيم فيه.

📖 لأن الذي قد رفض نفسه، وترك أهويته من أجل الله، ليس يعمل إرادته بل إرادة المترأس عليه، لأنه قد أسلم ذاته له ليدبره في كل شيء، ولهذا ما بقي له أن يفكر فيما هو النافع له، بل الآباء هم الذين يفكرون له، ويرسمون لكل واحد ما يليق به.

📖 والذي يختار لنفسه كشهوته، هو ملوم بأنه قد كمل إرادته، وبأنه يقصد مجد هذا العالم، أو ربح الفضة، أو من أجل الكسل والانحلال يختار له شغلاً خفيفاً سهلاً. ومن هو هكذا فلم يتخلص بعد من الآلام الشريرة، ولا رفض ذاته، لأن الهروب من التعب هو علامة ذلك.

📖 وإذا كان واحد قد تعلم صناعة برانية، ورأى المرسوم على الإخوة أنها ليست رديئة بل نافعة للمجمع، فلا يخرج عنها فإن هذا مضاد، إذ يجب ألا يرد ما يرسم له من الصناعات.

📖 وإن كان واحد لم يتعلم صناعة، فلا يباشر إلا ما يُرسم له، لأن عمل الإنسان حسب أهوية قلبه، يدل على أنه ليس له رجاء، كما قال الرسول وقد مدح أيضاً القوم الذين أسلموا ذواتهم للرب.

📖 وينبغي لكل واحد منا أيضاً من أجل الرب أن يتأمل ذاته وصناعته، ويجتهد أن يكمل عمله بغير ميل، كأن الله ناظر إليه، ليمكنه أن يقول في كل وقت "كمثل عيون العبيد إلى يدي مواليهم ... كذلك أعيننا إلى الرب إلهنا" {مز ١٢٢}.

📖 والأصلح أن نتعلم صناعة واحدة لنحكمها، من أن نلقي ذواتنا في صنائع كثيرة فلا نقدر أن نكمل واحدة منها. والتنقل من صناعة إلى

أخرى يدل على خفة القلب، إلا أن تدعو الضرورة واحداً يعرف أنه يمكنه مساعدة الآخرين، فإذا رسم له بذلك فليعمله.

ونحن أيضاً المهتمون بالإخوة، ينبغي ألا نغير الإخوة من صناعاتهم بخفة، وبغير إفراز إلا لضرورة، إذا رأى المفكر - الذي هو بمنزلة المدبر - أن ذلك صواباً، كما أن أعضاء الجسد إذا تعب أحدها ساعده الآخر إن أمكنه.

وينبغي للإخوة ألا يتحارنوا، أو يتقاوموا على شيء من آلات الصنائع، أو يقولوا في شيء منها أنه لهم، فلا يمكنوا الرأس أن يتصرف كما يريد في استعمال، أو بيع، أو إعارة، أو تبديل آلة من واحد إلى أخر، أو إزادتها أو إنقاصها.

لأن من قد دفع ذاته للطاعة، ما بقي له سلطان ولا على يديه أن يستعملهما إلا بحسب اختيار مدبريه، فكيف بآلة، أو شيء خارج عن ذاته بالجملة. فإن الرب قد أمرنا أن نهتم بغيرنا، ومنعنا من الاهتمام بذواتنا بقوله الذي آخره: "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم" {مت ٢٥: ٤٠}.

وبقوله: "فلا تهتمُّوا قائلين: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس؟ فإن هذه كلها تطلبها الأُمم" {مت ٦: ٣١، ٣٢}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٣١ - ٢٣٥

قال أنبا بلامون لأنبا باخوميوس:

نحن دائمًا نقضي نصف الليل، وكثيرًا ما نقضي من المساء حتى الصباح، ساهرين في الصلاة، وتلاوة كلام الله.

كما أننا نعمل بأيدينا في الخيوط، أو السعف، أو الشعر، أو ليف النخل، لئلاّ يغلبنا النعاس، ولأجل قوام أجسادنا أيضاً، وكل ما هو أكثر من ذلك: أن نذكر الفقراء.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - الصفحة ٥٥١



🕮 دخول صناعات جديدة أيام أنبا باخوميوس:

🕮 الإخوة ذوو الحرفة الواحدة يجمعون في بيت واحد، تحت إشراف رئيس واحد. فمثلاً يجتمع معا الذين ينسجون الكتان، والذين يصنعون الحصر يحسبون أسرةً واحدةً.

🕮 وكذلك الخياطون، وصانعو العربات، والقصارون {أي مبيضو الأواني}، وصانعو الأحذية، فكل مجموعة منهم يحكمها رئيسها ومنفصلة عن الأخرى، ويقدمون كل أسبوع حسابا عن أعمالهم لأب الدير.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثاني ـ الصفحة ١٨٧

🕮 وقد سلكت بعض الأديرة بهذا النظام، وبلغ عدد رهبانها سبعة آلاف. وأولهم الدير الكبير الذي عاش فيه أنبا باخوم نفسه.

🕮 وكان هذا الدير بمثابة الأُمّ لجميع الأديرة الأخرى، إذ كان فيه ١٣٠٠ راهباً بينهم الأب "أفثونيوس" الصالح، الذي كان صديقًا معروفًا لي جيدًا، والآن هو الراهب {المسئول} الثاني في الدير. وقد اعتادوا أن يرسلوه إلى الإسكندرية ليبيع إنتاج الدير ويشتري الضروريات، حيث إنه كان أقل عرضةً للانحراف.

🕮 كما كانت هناك أيضًا أديرة أخرى، يضم كل منها مائتين إلى ثلاثمائة راهب. وقد زرتُ واحدًا منها عندما ذهبتُ إلى بانوبوليس {إخميم الحالية}، حيث كان يوجد ثلاثمائة راهب.

🕮 وقد رأيتُ في هذا الدير خمسة عشر خيّاطًا {ترزيًا} وسبعة يعملون في المعادن، وأربعة نجارين، واثني عشر جمّالاً، وخمسة عشر قصّارًا {أي الذين يبيِّضون الأقمشة}.

🕮 إنهم يعملون في كل نوع من الحرف، ومن فائض أرباحهم يساعدون أديرة النساء، ونزلاء السجون.

📖 كما أنهم يحتفظون بخنازير، ولما اعترضتُ على ذلك أجابوا: "هذه عادة قديمة أن الخنازير تتغذّى على النفايات، وبواقي الخضروات. وتُذبَح الخنازير ويُباع لحمها، وتُعطَى أرجلها للمرضى والمسنين، إذ إنّ هذه المنطقة فقيرة، ولكنها مزدحمة بالسكان، لأنّ قبيلة إثيوبية أيضًا كانت تعيش بالقرب منها".

📖 والرهبان الذين يُعيّنون لخدمة اليوم ينهضون مبكرين، ويذهبون إلى المطبخ، أو إلى المائدة، ويعملون حتى ميعاد الوجبة المشتركة في إعداد وتجهيز الموائد، فيضعون على كل مائدة الخبز والخردل والزيتون المحفوظ، والجبن المصنوع من لبن البقر والخضروات.

📖 والبعض يدخلون ويأكلون في الساعة السادسة {١٢ ظهرًا}، وآخرون في السابعة، وغيرهم في الثامنة، وآخرون في التاسعة، أو في الحادية عشرة، أو في المساء المتأخر، والبعض يأكل مرة كل يومين، وكل مجموعة منهم تعرف ميعادها.

📖 وكان البعض يأكل مرة واحدة في اليوم، والبعض يأكل مرة واحدة في الأسبوع، وكما كان يعرف كل واحد الحرف من الأبجدية الذي يتبعه، هكذا أيضًا يعرف عمله.

وهكذا أيضًا فيما يخص أعمالهم. فالواحد يعمل كفلاّح في الأرض، وآخر يعمل كبستاني، وآخر يعمل حدّادًا، وغيره يعمل نجارًا، وواحد خبّازاً، وغيره قصّارًا {للملابس}، وآخر يضفر سلالاً كبيرة، أو حصرًا، وغيره إسكافي، أو ناسخ، أو يضفر القصب الرقيق، وآخر يعمل شباكًا للصيد.

وهم جميعًا يحفظون الأسفار المقدسة عن ظهر قلب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ صفحة ٢٠

وكانوا يربّون الخنازير على ما يخرج من غربلة الحنطة، وفضلات الطعام. وكانوا يبيعون لحومها لصرف أثمانها في مصالح الدير،

ويطعمون أطرافها للشيوخ، والمرضى دون غيرهم.
ولقد اتسع الدير جدًا حتى بلغ عدد الإخوة ألفين وخمسمائة راهب، يعيشون معيشةً مشتركة. وكانت فيه جماعة تعمل الصنائع بأيديها للجميع: فكان منهم خمسة عشر خياطًا، وسبعة حدّادين، وأربعة نجارين، وخمسة عشر صبّاغًا، وعشرون دبّاغًا، وخمسة عشر إسكافيًا، وعشرون بستانيًا، وعشرة نسّاخ، واثنا عشر جمّالاً، وعمّال الزنابيل الكبيرة، وعشرون عامل مراجين {الذين يرعون الغنم في المروج}، وعشرون نفرًا من الحرّاس، وعشرة حرّاثين لخمسين فدانًا.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - صفحة ٢٧٦

🕮 دخول صناعات جديدة أيام أنبا شنودة:

وضع أنبا شنودة نظاما روحيا دقيقًا، وقوانين رهبانية حازمة لرهبانه، وقيل إنه كان متأثرا في ذلك بنظام شركة أنبا باخوميوس. وقيل إن هؤلاء الرهبان كان عملهم هو فتل وصناعة المقاطف، وزراعة نبات الكتان، ونسجه، وخياطته، وصناعة الأحذية الجلدية، وتجليد الكتب، والنجارة، والحدادة، وصناعة الأواني الفخارية.

🕮 وحيث إنّ السلع بأنواعها كانت رخيصة نسبيا، فقد كان الرهبان يحتكرون السوق في بعض السلع الهامة، ولذلك فقد كانت لتلك الأديرة شيءٌ من الاكتفاء الذاتي.

🕮 وقد أوصى أولاده أن يحبوا الغرباء، وألاّ يخرجوا من ديرهم البتة، وأن يحبوا الإخوة ويرحموا الفقراء والغرباء، وأن يقبلوا إليهم كل أحد لأجل محبة الله لكي يأووا الملائكة عندهم.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الصفحة ٣٣٧

هناك من كان يعمل في الحصاد كأجير

🕮 **كان أحد الشيوخ يقول:** كان راهبٌ في قلاية جاءت عليه تجربة ... وإذا احتاج إلى طعام، أو أي شيء وأراد أن يستعيره، فما كان أحدٌ يُعيره شيئًا، وقد أُجبِر بسبب ضيقته أن يعمل في الحصاد، وعندما كان يعود لا يجد أيّ خبز في قلايته.

🕮 وكان من عادة الآباء أنّ كل مَنْ يعمل في الحصاد يأكل بعد عودته في الكنيسة {أي في مائدة الأغابي التي كانت ملحقة بالكنيسة}.

كتاب فردوس الآباء ـ الفصل الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤١٣

🕮 **أنبا مقار كان يعمل في الحصاد مع الإخوة:**

🕮 قيل عن أنبا مقار الكبير: إنه كان مرة في الحصاد مع الإخوة. وحدث أن ذئب أخذ يعوي، وأطلق صرخة عالية، وعيناه مثبتتان نحو السماء إلى الرب ... الخ

كتاب فضائل أنبا مقار ـ صفحة ٢٥ـ ٢٦

🕮 **قال أبّا شيشوي:**

🕮 لما كنتُ في الإسقيط مع الأب مكاريوس، صعد سبعة منا إلى الحصاد، وإذ بامرأةٍ كانت تبكي خلفنا ولم تكُفّ عن البكاء، فدعا أنبا مقار صاحب الحقل وسأله: ما هو أمر هذه المرأة التي تبكي باستمرار؟

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٧٦



🕮 **قيل أيضاً يا أحبائي:** عن أبينا القديس يوحنا القصير، إنه عندما كان في الريف لأجل الحصاد مع الإخوة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢١



🕮 قال الأب ثيؤدور السيليزياني عندما كنت أعيش في دير سكيتى كان هناك راهب صالح اسمه داود، وفي أحد الأيام خرج جميع الرهبان للحصاد كما كان ذلك تقليد يومي في هذه المدينة، بأن يذهبوا جميعا للحصاد.

📖 فذهب أخي وطلب من أحد المزارعين بأن يعمل لديه في الحصاد على أساس أجر يومي، فاستأجره المزارع وبدا داود في الحصاد، وفي أحد الأيام بينما داود الراهب يعمل وفي حوالي الساعة السادسة {الثانية عشر ظهرت} وكان الجو شديد الحرارة، فلم يتحملها الراهب فدخل كوخا.

📖 {فقال له صاحب الحصاد} بلهجة شديدة: أيها الراهب لماذا لا تعمل في الحصاد؟ ألا تعرف أنني أدفع لك أجرك؟

كتاب المراعي الروحية ـ تعريب أبونا إشعياء ميخائيل ـ قصة رقم ١٨٠

📖 كان أنبا يؤنس يذهب إلى الحصاد، {لكي يعمل بيديه من أجل قوته، واحتياجات الرهبان والمساكين، كما كانت عادة رهبان ذلك الزمان}. وكان يتصرف مع الإخوة كأبٍ يعطف عليهم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢١

📖 **هناك من كان يعمل في رعاية الجاموس:**

📖 كان أحد المتوحدين يرعى جاموسًا، وطلب من الله قائلاً: ارشدني، يا ربي، إلى ما يعوزني. فجاءه صوتٌ يقول: اذهب إلى هذا الدير وافعل ما يقولونه لك.

📖 فذهب إلى ذلك الدير وأقام فيه، ولكنه ما كان يعرف العمل الذي يخدم به الإخوة. فبدأ الرهبان المبتدئون يعلّمونه ويقولون: افعل هكذا يا غبي. افعل ذلك أيها الشيخ الأحمق!

📖 فانسحق الناسك جدًا وصلّى قائلاً: يا رب، إنني لا أفهم شيئًا في خدمة الناس، فأرجعني إلى جاموسي.

📖 فأجابه الرب ورجع إلى حقله ليرعى الجاموس.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٦٥

📖 **والطبيب يمارس صنعته كعمل يدوي له:**

📖 "ومهنة الطب ليست عقبة في سبيل التقوى، وعليك أن تمارسها كما تمارس عمل اليد لفائدة المجمع".

الأنبا برصنوفيوس - سيرته وأقواله - صفحة ٧٨



{١٢}

عدم إلزام غير القادرين على العمل

📖 **القديس يوسف التانيسي {من بانيفيسيس}**

📖 سأل أخٌ الأب يوسف: ماذا أفعل لأنني ليست لي شجاعة أن أحتمل الشر، ولا يمكنني أن أعمل وأتعب لكي أتصدّق؟

📖 فقال له الشيخ: إن لم يمكنك أن تفعل شيئًا من ذلك، فعلى الأقل احرس ضميرك من أي سوء نحو أخيك فتخلص، لأن الله يريد ألاّ تكون النفس خاطئة.

كتاب فردوس الآباء - القديس يوسف التانيسي {من بانيفيسيس} - الجزء الثالث - الصفحة ٢٤٦

📖 ذهب ثلاثة إخوة يومًا ما إلى الحصاد، وأخذوا على عاتقهم أن يجنوا حصاد أحد الحقول معًا مقابل مبلغ محدَّد من النقود، ولكنّ واحدًا منهم أُصيب بمرضٍ في اليوم الأول وعاد إلى قلايته.

📖 فقال أحد الأخوين الآخرين لأخيه: ها أنت ترى يا أخي أنّ أخانا مريضٌ، فلنُجهد أنفسنا قليلاً، ولنؤمن أننا بصلواته سنتمكّن من إتمام نصيبه في الحصاد. ولما انتهى الحصاد وجاء الأخان ليستلما الأجر استدعيا أخاهما قائلَيْن: تعالَ خُذ أجرك أيها الأخ.

📖 فقال: أيّ أجرٍ يكون لي طالما أنني لم أعمل؟

📖 فقالا له: بفضل صلواتك أتممنا الحصاد، فتعالَ لتأخذ أجرك.

📖 وبعد أن طال الجدال بينهم قالا له: لن نتركك حتى تأتي معنا.

📖 ثم ذهبوا إلى شيخٍ كبير، فقال له الأخ: يا أبي، ذهبنا نحن الثلاثة إلى الحصاد، ولكنني مرضتُ في اليوم الأول، ورقدتُ في قلايتي،

ورغم أنني لم أعمل ولا حتى يومًا واحدًا، فإنّ الأخوين يريدا أن يُجبرانني قائليْن: تعالَ خذ أجرك عن الحصاد الذي لم تعمل فيه.

📖 ثم قال الأخان: يا أبانا، لقد استلم ثلاثتنا عملاً، ولو كنا ثلاثة لما استطعنا أن نتمِم العمل كله، ولكن بفضل صلوات الأخ استطعنا أن نتمّمه سريعًا، وقلنا له: خذ أجرك، وهو يرفض ذلك.

📖 فلما سمع الشيخ ذلك اندهش وقال لتلميذه: اضرب الناقوس لكي يجتمع الإخوة جميعًا.

📖 ولما اجتمعوا قال لهم: تعالوا أيها الإخوة لتسمعوا اليوم حكمًا عادلاً، ثم روى لهم القصة كلها، فحكموا بأنّ الأخ يجب أن يأخذ أجره ثم يفعل به ما يستحسنه. ثم خرج الأخ باكيًا من الحزن!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٥٠ ـ ٤٥١

📖 **سأل أخ القديس يوسف قائلاً:**

📖 "ماذا أعمل؟ فإنه لا يمكنني أن أتعب، أو اعمل، أو اتصدق"؟

📖 فقال له الشيخ: "إن لم يمكنك العمل، فاحفظ قلبك ونيتك من كل ظن سوء بأخيك فتخلص، لآن الله يريد النفس ألا تكون خاطئة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٢

{١٣}

أمثلة من ممارسة الآباء للعمل

📖 **القديس أنبا أنطونيوس:**

📖 قيل عن القديس أنطونيوس: إنه ذات يوم وهو جالس في قلايته أتى عليه بغتةً صغر نفس، وملل، وحيرة عظيمة، وضاق صدره،

📖 فبدأ يشكو إلى الله ويقول: يا رب، نني أحب أن أخلص، والأفكار لا تتركني، فماذا أفعل؟ وقام من موضعه إلى موضعٍ أخر وجلس. وإذ برجلٍ جالسٍ مقابله وعليه أسطوانة {أي

هالة}، ومتوشح بزنار صليب مثال الإسكيم، وعلى رأسه كوكلسة شبه الخوذة، وكان جالسا يضفر الخوص.

📖 ثم قام ذلك الرجل عن عمله ووقف يصلِّي.

📖 ثم جلس يعمل أيضاً، ثم قام أيضاً وصلَّى، وأيضا جلس يعمل.

📖 وكان ذلك الرجل هو ملاك الله، أُرسِل لعزاء القديس وتقويته له.

📖 فقال له: يا أنطونيوس، فعل هكذا وأنت تستريح".

📖 فلما سمع كلام الملاك امتلأ فرحا وتعزيةً، ومن ذلك الوقت اتخذ أنطونيوس ذلك الزي الذي هو شكل الرهبنة، وصار يصلِّي ويعمل أيضاً الضفيرة، ولم يعد الملل يضايقه بشدة، واستراح بقوة الرب يسوع المسيح.

كتاب فردوس الأول ـ الجزء الثالث ـ الصفحة ٣٥ ـ ٣٦



📖 **أنبا مقار الكبير:**

📖 حدثت مجاعة في كل الأرض وعند الليبيين الذين كانوا يسكنون في ذلك الجبل، وجاء لصوص ليبيون يبحثون عن أي شيء في الصحراء، ووصلوا إلى قلاية أنبا مقار ومعهم ناقة محملة بأوانيهم.

📖 ولم يكن القديس في قلايته، فأخذوا كل احتياجاته الجسدية، ومنها شغل يديه، وسعف النخل، ووضعوها على الناقة، ولكن الناقة لم تستطع أن تقف وظلّت تصرخ

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٣٧٧



📖 **أنبا أنطونيوس والأنبا بولا البسيط ا كانا يعملان:**

📖 ولما فتح {الأنبا أنطونيوس} الباب ورآه قال له: أيها الشيخ عليك أن تترك هذا المكان، لماذا تزعجني؟ لا تستطيع البقاء هنا. فقال بولا: ولكنني لن أموت إلاّ هنا!

📖 ثم لاحظ القديس أنّ الرجل لم يكن معه طعام ولا شراب، وهذا هو اليوم الرابع له وهو صائم، فاضطر أن يدخِله على الأقل خوفًا من أن يموت ويحمل هو هذا الذنب.

📖 وفي هذا الوقت كان أنبا أنطونيوس قد ألزم نفسه بحياةٍ أشد صرامةً مما كان عليه في شبابه. فبلّ بعضا من الخوص وقال لبولا: خذ هذا واصنع ضفيرةً كما أعمل أنا تماما.

📖 وظلّ الشيخ بولا يضفر حتى الساعة التاسعة من النهار مجاهدا، حتى أكمل ضفيرةً طولها ١٥ذراعا، وكان القديس يراقبه، ثم أظهر عدم رضاه قائلاً: عملك رديء، فُكّه كلّه واضفره من جديد.

📖 كل هذا العمل المضني فرضه القديس على الشيخ حتى يقرف ويرحل عنه، ولكنه فك الخوص وضفره مرةً أخرى، رغم أنّ ذلك كان أكثر صعوبةً، لأنّ الخوص كان قد تلف من الربط والفك.

📖 وكان القديس قد امتلأ بالشفقة عليه لما لاحظ أنه لم يتذمر أو يغضب، أو حتى يتململ. ولما بدأت الشمس تغرب سأله القديس :هل تريد أن نأكل لقمة خبز؟ فأجابه: بولا :حسب مسرتك يا أبي!

📖 وهذا أخجل أنبا أنطونيوس أيضاً لأنّ بولا لم يستجب بشغفٍ لدعوة الطعام، بل ترك الأمر لإرادة الأب. ولما أمره أعد المائدة، فبلَّ القديس واحدةً من الخبزات ـ التي كانت تزن ست أوقيات لنفسه، وبلَّ ثلاث خبزات لبولا لأنّ الخبز كان جافا.

📖 ثم ترك الخبز في الماء وبدأ يرتل اثني عشر مزموراً مع اثنتي عشرة صلاة، وكل ذلك لكي يختبر بولا، فشاركه بولا في الصلاة بفرحٍ لأنه فضل حياة البرية على كل ما عداها

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٢١٨ ـ ٢١٩

📖 قيل عن أنبا مقار السكندري حينما سكن في دير شركة:

📖 وبعد قليل بدأ صوم الأربعين المقدسة {الصوم الكبير}، ورأى أنبا مقار أنّ كل واحدٍ من الإخوة يمارس نسكيات مختلفة عن الآخر.

📖 فالبعض يصوم إلى الغروب، وآخرون يأكلون ً مرة كل يومين، وغيرهم يأكلون كل خمسة أيام، وآخرون يقفون الليل كله ثم

يجلسون في النهار.

🕮 فبلَّ أنبا مقار سعفه بالماء، ووضعه على مصطبةٍ عاليةٍ يمكنه أن يصل بيده إليها، ووقف في أحد الأركان يضفر الخوص طوال الأربعين يوما، ولم يجلس البتة، ولا أكل خبزا، ولا شرب ماءً، ولم يثنِ ركبتيه، ولم يضطجع، وكان كل يوم أحد فقط يأكل بعضا من ورق الكرنب، حتى يبدو آكلاً أمام الآخرين.

🕮 وإذا خرج لقضاء حاجته، أو ليبلّ الخوص كان يرجع سريعا دون أن يكلِّم أحدا، أو يفتح فاه، بل كان يقف صامتا يصلِّي بقلبه، وهو يضفر الخوص.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٣٧٩



🕮 **الأنبا أنطونيوس والأنبا مكاريوس الكبير يعملان معا:**

🕮 كما قيل عن هذه الزيارة: ذهب مرة الأب مكاريوس إلى الأب أنطونيوس في الجبل وقرع بابه.

🕮 فخرج إليه وهو يقول: من الذي يقرع الباب؟

🕮 فأجابه: أنا مكاريوس أيها الأب. فتركه ودخل، ولم يفتح له.

🕮 ولما رأى صبره فتح له وفرح معه، وقال له: منذ زمان كنت أريد أن أراك. وأراحه لأنه كان في إثر تعبٍ كثير.

🕮 ولما حان المساء بلَّ أنبا أنطونيوس قليلاً من السعف لنفسه.

🕮 فقال له أبا مكاريوس: أتأمر أن أبلَّ لنفسي أنا أيضاً قليلاً من السعف؟ فقال له: بلّ. فأصلح حزمةً كبيرة وبلَّها، وجلسا يتكلمان طوال الليل عن خلاص النفس، وكانت الضفيرة تنحدر من الطاقة. فرأى أنبا أنطونيوس في الصباح أنّ أبا مكاريوس قد ضفر كثيراً، فأمسك بيديه وقال: قوة كبيرة تخرج من هاتين اليدين

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٢٥٨

🕮 **الأب أنبا أرسانيوس:**

🕮 قيل عن الأب أرسانيوس إنه كان يغير الماء الذي يبلّ فيه الخوص

مرةً واحدةً فقط في السنة، أما في بقية الأوقات فقد كان كلما نقص الماء يضيف إليه قليلاً منه، وذلك لأنه كان يضفر الخوص ويخيطه معا كل يوم حتى الساعة السادسة {١٢ ظهراً}.

وقد سأله أحد الشيوخ بتوسلٍ قائلاً: لماذا لا تغير الماء لهذا الخوص عندما تصير رائحته كريهة؟ فقال له: عليَّ أن أتحمل هذه الرائحة الكريهة عوضا عن العطور والأطايب التي استعملتها في العالم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٦٤٨ - ٦٤٩

ذكر عن أنبا أرسانيوس انه من يوم اخذ الإسكيم، لم يبق في قلايته أكثر من حاجته، بل كان يتصدق بالباقي للجميع.

وكان قد تعلم ضفر الخوص من الرهبان، وكان يضفر القفف والمراوح وغيرها، ويبيع ويأكل منه، ويشترى خوص الضفائر ويتصدق بما تبقى. وهكذا كان عمله دائماً.

كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ٥٩



قيل عن أنبا أرسانيوس:

انه إذا جلس يضفر الخوص، كان يأخذ خرقة ويضعها على ركبتيه، لينشف بها الدموع التي كانت تتساقط من عينيه.

وفى زمان الحر كان يرطب الخوص بدموعه وهو يضفر، من اجل ذلك كان شعر جفونه يتساقط من كثرة البكاء.

كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ٥٧



قال أنبا أرسانيوس لأبا ألكسندروس: عندما تنتهي من عمل يديك تعالَ إلى لنأكل، ولكن إذا جاءك غرباء فكُلْ معهم ولا تأتي إلى.

وحدث أنّ ألكسندر انتهى من عمله متأخرا، ولما جاء وقت الغداء، وكان عمله في السعف لم ينتهِ بعد، فلأنه كان مهتما بحفظ كلمة الشيخ، أراد أن ينتهي من السعف ثم يذهب إليه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٦٦٧
راجع أيضاً كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٨٧



📖 **مكسيموس ودماديوس:**

📖 قال الأب مكاريوس: حدث يوماً وانا جالس بالإسقيط أن أتاني شابان غريبان، أحدهما متكامل اللحية، والأخر قد بدأت لحيته ... فقالا لي: وماذا تصنعون هاهنا؟ فقلت لهما: إننا نشتغل بضفر الخوص. وأخذت سعفاً واريتهما بدء الضفيرة، وكيف تخاط، وقلت لهما: اعملا زنابيل وادفعاها الى الخفراء ليأتوكما بخبز، وعرفتهما ما يحتاجان من معرفة ثم انصرفت عنهما.

📖 وبعد الأسبوع مضيت إليهما لافتقدهما، واعرف كيف حالهما، فلما قرعت الباب عرفاني وفتحا لي وقبلاني صامتين وجلست. وأومأ الأكبر الى الأصغر بأن يخرج. أما الأكبر فجلس يضفر في الضفيرة، ولم يتكلم قط.

كتاب بستان الرهبان ـ طبعة بني سويف ـ صفحة ٤١ ـ ٤٢



📖 **الأنبا أغاثون:**

📖 كان أغاثون القديس حكيماً في معرفته، حريصاً على إتمام الوصايا، بسيطاً في جسمه، وكفئاً في كل الأمور: في عمل اليدين، وفى طعامه، وفى ملبسه.

كتاب بستان الرهبان ـ طبعة بني سويف ـ صفحة ٦٦



📖 **الأب سلوانس:**

📖 ومرة زار أحد الإخوة الأب سلوانس في جبل سيناء، فلما رأى الإخوة منكبين على العمل قال للشيخ: "لا تعملوا للطعام البائد ايها الأب، لأن مريم اختارت لها الحظ الصالح

📖 " فقال الشيخ لتلميذه: «اعط الأخ إنجيلا وادخله في قلاية فارغة» ففعل. فلما حانت ساعة الأكل بقي الأخ منتظرا على الباب مترقبا وصول من يسأله المجيء إلى المائدة. فلما لم يدعه أحد، نهض وجاء

الى الشيخ وقال له: «أما أكل الإخوة اليوم يا أبانا؟» أجابه: نعم.
فقال له: ولماذا لم تدعني للأكل معهم؟

فأجابه الشيخ «ذلك لأنك روحاني، لست في حاجة الى طعام، وأما نحن فجسدانيون نحتاج الى طعام ولذلك نمارس الأعمال. أما أنت فقد اخترت النصيب الصالح: تقرا النهار كله، ولا تحتاج إلى أن تأكل طعاما». فلما سمع الأخ هذا الكلام خر ساجدا وقال: «اغفر لي يا أبانا» فأجابه الشيخ: «لا شك أن مريم تحتاج الى مرثا، لأن مريم بمرثا مدحت»

بستان الرهبان

قال القديس برصنوفيوس: إنني في المرض لم أضطجع إطلاقًا، ولا تركتُ عمل يديَّ، وقد حلّت بي أمراض شديدة.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٣٤

أنبا ايسيذورس:

قال أنبا بيمن: كان أنبا ايسيذورس في كل ليلةٍ يضفر حزمةً كاملة من السعف، فترجّاه الإخوة قائلين: أيها الأب أرح نفسك قليلاً لأنك قد شِخت! فأجابهم: حتى لو أحرقوا ايسيذورس بالنار وذرُّوا رماده في الريح فليس لي فضل، ولن أعطي لنفسي راحةً لأنّ ابن الله من أجلي نزل إلى الأرض.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤١٩



أنبا بامو:

إنه في ساعة انتقاله قال للقديسين الذين كانوا واقفين بجواره: "أوريجين" الكاهن والمدبِّر و"أمونيوس" - وكانا من تلاميذه المشهورين - ولبقية الإخوة،

قال: منذ أن أتيتُ إلى هذا المكان من البرية وبنيتُ قلايتي، وسكنتُ هنا لا أذكر أنني أكلتُ خبزًا لم أحصل عليه من تعب يديَّ.

ولم أندم على كلمة قلتها حتى هذه الساعة.

ومع ذلك فها أنا ذاهبٌ إلى الله كإنسان لم يبدأ بعد في خدمة الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٣٣



أنبا شيشوي:

جاء مرةً بعض الإخوة إلى أنبا شيشوي لكي يسمعوا منه كلام منفعة، ولما تكلموا معه كثيرًا لم يقل شيئًا بخصوص ما قالوه سوى: اغفروا لي. ثم رأوا أنه كان يضفر سعفًا.

فقالوا لأبرام تلميذه: ماذا تفعلان بهذه السلال من السعف، وهذه الحُصر؟ فقال لهم:" إنّ الشيخ يفرّقها هنا وهناك.

فلما سمع الشيخ ذلك قال: وشيشوي أيضاً من هنا ومن هناك يأكل. فلما سمعوا ذلك انتفعوا جدًا وذهبوا فرحين لأنهم رأوا اتضاعه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٤٢



أبّا بيتيميوس:

قال أبّا أموناس: ذهبنا مرةً أبّا بيتيميوس، وأنا إلى أنبا أخيللاس، فسمعناه يهذّ في قول الله ليعقوب: «لا تخف من النزول إلى مصر» {تك٤٦: ٣}، وظلّ يهذّ في هذا القول لمدةٍ طويلة.

ولما قرعنا الباب فتح لنا وسألَنا من أين جئنا. فخشينا أن نقول إننا جئنا من {منطقة} القلالي وأجبنا: من جبل نتريا.

فقال لنا: ماذا أصنع لكم وقد جئتم من مكان بعيد؟ ثم أدخلَنا فلاحظنا أنه كان يعمل الليل كله، وأنه صنع ضفائر كثيرة.

وطلبنا منه أن يقول لنا كلمة فقال: منذ مساء أمس حتى الآن ضفرتُ عشرين باعًا {أي جزءًا أو ضفيرةً} رغم أنني غير محتاج إليها، ولكن ذلك خوفًا من أن يغضب الله ويحاسبني قائلاً: ' لماذا لم تعمل وأنت قادر على العمل؟ ولذلك فأنا أتعب، وأعمل بقدر استطاعتي! فانتفعنا جدًا وانصرفنا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٠٦



📖 **سأل أخٌ أبّا بالليديوس:**
📖 قُل لي، أيها الأب، ماذا ينبغي أن أفعل؟
📖 فأجابه ... يا بُنيَّ، عندما تصوم ماذا تفعل؟
📖 فقال الأخ: إنني من الصباح أضفر السعف، وطيلة وقت العمل أهذُّ في المزامير. وعندما أنتهي من قفّة أصلِّي، ونحو نصف النهار أنام قليلاً. وعندما أنهض أخرج من القلاية {أو المحبسة}، وأعمل أيضاً حتى أكمِّل ثلاثة مقاطف، وبحلول المساء أصلِّي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٤٠ ـ ٧٤١



📖 **قال أبّا سيرينوس:**
📖 لقد قضيتُ وقتي في الحصاد، والخياطة، وضفر السعف، وفي كل هذه الأعمال، لو لم تعضدني يد الله لما كنتُ أجد طعامي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٤٩



📖 **قيل عن أبّا نستروس:**
📖 عندما كان ساكنًا في "رايثو" {في سيناء} إنه كان في ثلاثة أسابيع كل سنة يصنع ستة مقاطف كل أسبوع.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٥٣



📖 **قيل عن أنبا دانيال:**
📖 إنه انطلق إلى برية شهيت وهو شاب وترهب. وكان حازمًا في تقشُّفه، فقد كان يتناول طعامه مرةً واحدةً عند الغروب، وكان يسير على هذا النظام كل أيام حياته. وكان يعمل بيديه السلال المتنوّعة الأغراض، ويذهب ليبيعها في إحدى قرى الدلتا.

كتاب فردوس الآباء ـ أنبا دانيال قمص شهيت ـ الجزء الثالث ـ ٢٠٨



📖 **قيل عن أحد الشيوخ:**
📖 وهذا الأب كان ـ بحسب رواية تلميذه عنه ـ شيخًا عظيمًا، ولمدة

عشرين سنة لم يرقد على أيٍّ من جنبيه، **بل كان ينام على المقعد الذي كان يجلس عليه ليعمل.**

كتاب فردوس الآباء - الفصل الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة



الأب لوقيوس:

قيل إنه حضر الى الأب لوقيوس رهبان من أولئك الذين يدعون «مصلين» فسألهم عن عمل أيديهم فقالوا له: نحن لا نهتم بعمل اليدين. إنما نهتم بالصلاة الدائمة كقول الرسول.

فقال لهم الشيخ: أما تأكلون وتنامون؟

قالوا: نعم. فقال لهم: فاذا ما جلستم تأكلون أو إذا نمتم فمن يصلي عنكم؟ فلم يكن لهم ما يجيبونه به.

فقال لهم: اغفروا لي فان عملكم ليس كقولكم، لكني أريكم **كيف أني أمارس عمل يدي.** وأصلي دائما.

وذلك **بأن اجلس بعون الله وابل خوصا واضفر الضفيرة** وأقول: ارحمني يا الله كعظيم رحمتك وككثرة رأفتك أمح إثمي، ألا يعتبر ذلك صلاة؟ أجابوه: نعم.

قال لهم: وإذا مكثت هكذا طول النهار أعمل واصلي فيكون لي عن عمل كل يوم ستة عشر فلسا. فأعطى منها على الباب فلسين.. وآكل بالباقي فيصبح آخذ الفلسين مصليا عني في وقت اكلي وفي وقت نومي وبنعمة الله تكمل لي الصلاة الدائمة كأمر الرسول. وإذ أمارس عملي فاني بذلك أقهر شيطان الملل والشهوة.

لأن الملل يؤدي الى البطالة. والشهوة كائنة في البطالة. والطريق التي سلمها لنا جماعة الرهبان هي هذه: انه يلزمنا أن نشتغل بأيدينا ونصوم طول النهار، ونقتني صمت اللسان، ونبكي على خطايانا

بستان الرهبان



القديس الأب كرونيوس:

📖 قيل إنه خدم المذبح لمدة ستين سنة، ولم يترك البرية، ولم يأكل إلاّ من تعب يديه. وكان يسكن بجواره أبٌ اسمه يعقوب، وكان كلاهما معروفين عند القديس أنطونيوس.

القديس الأب كرونيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٤٧



📖 **أبا أموناس:**

📖 في أحد الأيام ذهب أبا أموناس ليعبر النهر، فوجد مركب المعدية جاهزةً فدخل فيها وجلس. ثم جاءت مركب أخرى ونقلت الناس الذين في المركب الأولى إليها، فقالوا له: تعالَ أيها الأب واعبر النهر معنا.

📖 ولكنه أجاب: لن أعبر إلاّ في المركب العمومية.

📖 وإذ كان معه ملء قبضة يده من الخوص جلس يضفره ثم يفكّه حتى جاءت المركب إلى جانب الأخرى وحينئذٍ عبر.

📖 فانحنى له الإخوة قائلين: لماذا فعلت ذلك؟

📖 فقال لهم الشيخ: حتى أسير بدون اضطرابٍ في روحي.

📖 هذه القصة مثالٌ وقدوةٌ لنا، فنحن ينبغي أن تكون مسيرتنا في طريق الله في سلامٍ وهدوء} {بدون استعجال}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٢٤٣



📖 **قيل عن أنبا أغاثون:**

📖 وكان هذا القديس حكيمًا بطبعه من جهة الروح. ومجتهدًا من جهة الجسد. وكان يكفي حاجته بنفسه في كل الأمور: في عمل اليدين، وفي طعامه، وفي ملبسه.

📖 وكان لا يلبس ثيابًا يمكن أن يُقال عنها إنها جميلة جدًا، أو رديئة جدًا. وقيل عنه أيضاً إنه لما كان يخرج، لم يكن يأخذ معه سوى السكين الذي كان يشقِّق به السعف.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٦٦



📖 **قيل عن أبّا ميجيثيوس:**

🕮 إنه إذا ترك قلايته، وطرأ على أفكاره أن يرحل من المكان الذي يعيش فيه، ما كان يرجع إلى قلايته.

🕮 ولم يكن يملك شيئًا في هذا العالم، سوى السكين الذي كان يقطع به السعف، وكان يصنع كل يوم ثلاث مقاطف صغيرة، وهي التي كانت تكفي حاجته من الطعام.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٥٧



🕮 **قيل عن أخ مجذّم:**

🕮 جاء في أحد الأيام بعض اليونانيين إلى مدينة "أوستراكينا Ostrakina" لكي يوزعوا صدقات، وأخذوا معهم بعض المشرفين في المدينة، لكي يعرفوهم بالذين هم أكثر احتياجا من غيرهم لهذه الصدقات.

🕮 فأخذوهم إلى أخ مجذّم {به عاهات أو أمراض مزمنة}، ولما قدموا له صدقةً رفضها قائلاً: ها أنا أضفر الخوص وأصنع حبالاً وآكل خبزي.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - الصفحة ٤٣٤



🕮 **أبا نستروس:**

🕮 قيل عن أبا نستروس: عندما كان ساكنا في رايثو في سيناء، إنه كان في ثلاثة أسابيع كل سنة، يصنع ستة مقاطف كل أسبوع.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٧٦١

🕮 **الأب يوحنا السرياني:**

🕮 وقيل عنه أيضاً: إنه كان خاليا من الشر بالكلية، فقد أدت محبته الشديدة إلى براءة قلب عميقة. وكان يقيم في إحدى البراري المصرية. ومرةً اقترض دينارا من أحد الإخوة وابتاع به كتانا لعمل يديه.

🕮 ثم طلب منه أحد الإخوة أن يعطيه من الكتان ليصنع به

عباءةً، فأعطاه بفرح، وطلب منه أخر أيضاً فأعطاه بسرور ... الخ
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ الصفحة ١٥٠



🕮 **أنبا بيمن وأخوته:**

🕮 قيل إنّ أنبا بيمن كان هو والإخوة يصنعون حبالاً، ولم يمكنهم أن يكملوا العمل لأنه لم يكن عندهم ما يشترون به كتانا.

🕮 فأخبر أحد أصدقائهم تاجرا مؤمنا عن هذا الأمر، ولكن الأب بيمن لم يكن يحب أن يأخذ صدقةً من أحد. وأراد التاجر أن يؤدي خدمةً للشيخ.

🕮 فتظاهر بأنه يحتاج إلى حبال، وأحضر جملاً وأخذ الحبال ومضى.

🕮 ثم أخبر الإخوة أنبا بيمن بما فعله التاجر قائلين له بقصد أن يمدحوه: حقًا يا أبانا لقد أخذها رغم عدم احتياجه إليها لكي يخدمنا.

🕮 فلما سمع أنبا بيمن أنه أخذها وهو غير محتاج إليها، قال لأحد الإخوة: قم استأجر جملاً وأعِد لنا الحبال، وإن لم ترجعها فإنّ بيمن لن يسكن معكم بعد الآن.

🕮 إنني لا أريد أن أظلم أحدا، أو أُسيء إليه فيتكبد خسارةً بسببي ويحرمني من أجري. فمضى الأخ وأعاد الحبال بصعوبةٍ بالغة، ولما رآها أنبا بيمن فرح كأنه وجد كنزاً عظيماً.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٥٨٥



🕮 **أنبا تادرس تلميذ باخوميوس:**

🕮 ثم أسس {الأب تادرس} ديرا أخر للعذارى في قرية تدعى "بيخني" بجوار دير "بافو"، وكان الأب باخوميوس قد أسس ديرا أخر للعذارى في "تومينا" {وهي "إشمين" أو إخميم بجوار سوهاج}.

🕮 وكانت هذه الأديرة قادرة على خياطة الملابس الصوفية، والأغطية، وغيرها، وكذلك غزل الكتان لملابس الرهبان.

🕮 وكان مدبر الدير الكبير يرسل لهن عمل أيديهن عن طريق رجل

قديس وقور، يدعى "إيبونيخس" وهو الذي صار أبا لهن بعد نياحة الأب بطرس الشيخ في طبانسين

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الصفحة ٣٠٩



🕮 **قال بالليديوس عن أحد الرهبان، واسمه "فالنس" أو "والاس":**

🕮 أنه كان فلسطيني الموطن ... وقد عاش مع الآباء في البرية عدة سنوات، وأتقن التقشف إلى أقصى حد.

🕮 ثم بلغت به العجرفة حتى هاجمه الشياطين، وأقنعوه بأنه صار متحالفًا مع الملائكة، وهي مستعدة لخدمته في كل ما يحتاج إليه.

🕮 وقيل إنه كان مرةً يعمل في خياطة الزنابيل في الظلام، ففُقدت منه المسلّة، ولم يستطع أن يجدها، فقدم له أحد الشياطين {دون أن يراه} مصباحاً فوجدها. فتكبر وتعجرف لظنه أن ملاكًا يخدمه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الصفحة ٥٥٤



🕮 **خذوا يا أولادي كل ما شئتم:**

🕮 قيل عن شيخ إنّ لصوصًا جاءوا إليه مرةً وقالوا له: لقد جئنا لنأخذ جميع ما في قلايتك. فقال لهم: خذوا يا أولادي كل ما شئتم.

🕮 فأخذوا كل ما وجدوه ورحلوا، ولكنهم نسوا مخلاةً كانت مختفية تحت السعف {الذي يستخدمه في عمل يديه}، فلما رآها الشيخ أخذها وأسرع وراءهم، وهو يصيح قائلاً: خذوا هذه التي تركتموها في القلاية. فتعجّبوا من وداعة الشيخ، وسلامة قلبه، ثم ردّوا كل ما أخذوه قائلين بعضهم لبعض: حقًا إنّ هذا هو رجل الله"، وكان ذلك سببًا لتوبتهم، وترك حياة اللصوصية.

كتاب فردوس الآباء - الفصل الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٢٠

🕮 أخبر أحد الشيوخ أنه سمع بعض القديسين يقولون إنه يوجد شبّان يقتادون شيوخًا إلى الحياة، ثم روى القصة التالية:

🕮 كان شيخٌ سكِّير قد اعتاد أن يعمل حصيرةً كل يوم ويبيعها في

الريف ويشرب بثمنها. ثم جاء أخٌ وسكن معه، وكان هو أيضاً يعمل حصيرةً كل يوم، وكان الشيخ يأخذها أيضاً ويبيعها ويشرب بثمن الحصيرتين ويأتي بقليل من الخبز للأخ في المساء.

📖 وكان يسلك هكذا لمدة ثلاث سنوات دون أن يقول الأخ شيئًا.

📖 ثم قال الأخ في نفسه: أُنظر كيف أنني مجرَّدٌ، وبالكاد آكل خبزًا قليلاً، فسأقوم وأرحل من هنا.

📖 ثم تفكّر في نفسه قائلاً: إلى أين اذهب؟ إنني بالحري أبقى هنا، لأنني أعيش حياة الشركة من أجل الله.

📖 وفي الحال ظهر له ملاكٌ وقال: لا تخرج فإنني غدًا سآتي إليك".

📖 وفي الغد توسل الأخ إلى الشيخ قائلاً: لا تخرج لأنّ أصدقائي سيفتقدونني اليوم. ولما جاء وقت خروج الشيخ قال للأخ: إنهم لن يحضروا اليوم يا ابني، فقد تأجّل مجيؤهم". ولكن الأخ قال: إنهم سيحضرون بالتأكيد يا أبي". وبينما كان يتكلّم معه رقد.

📖 حينئذٍ قال الشيخ وهو يبكي: الويل لي، يا ابني، لأنني عشتُ بالتواني سنوات عديدة، وأنت في وقتٍ قصير خلّصتَ نفسك باحتمالك! ومنذ ذلك اليوم ازداد الشيخ حكمةً، وصار راهبًا مختبرًا.

كتاب فردوس الآباء - الفصل الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٢٠ - ٤٢١

📖 كان أحد الرهبان له أخٌ يعيش في العالم وكان فقيرًا، فكان يعطيه كل ما كان يكتسبه من تعب يديه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٣٨

📖 الأب بولس الذي اعتاد أن يحرق ما أنتجته يداه:

📖 أخيرًا فإن الأب الرئيس بولس، وهو من أعاظم الآباء، عندما كان مقيمًا بصحراء كلاموس الشاسعة، كان خالي البال، إذ كان يعيش على الوفير من بلح النخيل، ونتاج حديقة صغيرة.

📖 ولما كان محل إقامته بمنأى عن المدن، والأماكن المأهولة مسيرة سبعة أيام كاملة، لم يكن في استطاعته أن يعتمد في معيشته على ما تنتجه يداه، لصعوبة نقله، الذي سيكلفه أكثر من ثمنه.

📖 فكان يجمع الخوص، ويشتغل فيه بانتظام، على أن ينتج منه قدرًا معينًا كل يوم، كما لو كان سيعتمد عليه في إعالته.

📖 وعندما كانت تمتلئ المغارة التي يعيش فيها بإنتاج عام كامل، كان يحرق بالنار كل عام ما أتم عمله بجدٍ واجتهادٍ.

📖 بهذا كان يقدم الدليل على أنه بدون عمل يدوي، ما كان في استطاعة أي راهب أن يستقر في مكان، أو أن يسمو إلى مراتب الكمال.

📖 ومن ثمَّ فعلى الرغم من أن الحاجة إلى الطعام لم تكن تستلزم هذا التصرف، فقد كان يفعل ذلك مستهدفًا تطهير قلبه، وتقوية أفكاره، والاستقرار في قلايته، وإحراز النصرة على الضجر والملل.

كتاب القديس يوحنا كاسيان - حياته - كتاباته - أفكاره - صفحة ٥١٩ - ٥٢٠

📖 **قال الأب زويلة قس مدينة "تامياثيس"**

📖 إنه سمع عن الأب نثنائيل يروي أنّ سبعة سيناتورات {أعضاء البرلمان} أرادوا أن يتشبّهوا بالقديس أرسانيوس، بسلوك الحياة الرهبانية في الإسقيط.

📖 وقد تركوا كل ممتلكاتهم، وأعطوا أنفسهم للعمل في البوص، واستعمال أواني حقيرة من الطين، وقالوا: هذا لكي ما إذ يرى الله العظيم فلعله يشفق علينا، ويغفر لنا خطايانا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٣٦ - ٦٣٧

📖 أخ مرض وقت ما فكلف ذاته إن يعمل، ويكفي ذاته في قلايته منفرداً، متضرعاً إلى الرب إن يمنحه عافية.

📖 ثم قال أيضاً في نفسه: ويلي أنا المتواني، نفسي كل ساعة سقيمة

ولست أهتم بعافيتها، لأنه في حين تألم جسدي يسيراً طلبت من الرب بدموع الشفاء.

📖 ثم قال: "أيها الرب يسوع المسيح أشفِ نفسي وجسدي لئلا أصير ثقلاً على الإخوة، ولست أقول هذا معتقداً إن الإنسان يغتذي يارب من قوته، لأنك أنت إن لم ترزق أنت أيها السيد حوائجه، والأشياء التي تكفيه، فالإنسان ليس هو شيئاً، بل يا سيدي هب لي أنا عبدك البطال الصحة، فإنك أنت هو إله التوابين، وفيَّ توضح كل خيريتك".

📖 فبرئ وهو ماسك بيده العمل، وقال قول الرسول: "إذا مرضت فحينئذ أصير قوياً". هذا القول فيَّ قد كمل.

📖 لأن بالحقيقة إذا مرض الإنسان، فإن نفسه تبتغي الرب ابتغاء يفوق الكثرة، صالح هو الأدب إن شكر المؤدب، فمن هو هكذا فليقل إن كنا قد قبلنا الخيرات من الرب أفما نحتمل الأسواء، ليكن اسم الرب مبارك إلى الدهور آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٥ ـ ٣٤٦

📖 ٨- عندما أرهق الأب نفسه {يوحنا} إلى حدٍّ بعيد حزن، ولم يجد عمل يَدَيْن، واندهش كيف أنّ الملاك لم يُرسَل لمعونته حسب كلام الشيخ، لأنه لم يفهم أنّ هذا كان قد قيل له بسبب انسحابه، ولهذا السبب كتب الشيخ إليه هكذا:

📖 أُكتب إلى الأخ: طالما أنّ السفينة في البحر فهي تتوقع المخاطر، وهبوب الرياح، ولكنها إذا وصلت إلى مرفأ الأمان والسلام، لا يكون لديها خوفٌ فيما بعد من الأخطار، والمحن، وهبوب الرياح، بل تكون في سكون.

📖 هكذا أيضاً محبتك، فطالما أنك مع الناس، توقع المحن، والمخاطر، وهبوب الرياح العقلية، ولكنك عندما تبلغ إلى الأمور المعدّة لك، فحينئذٍ تكون بلا خوف. أما بخصوص قولي السابق إنّ السيد قال:

«ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي»، فقد أرسِلَ.

📖 أما بخصوص عدم إيجاد عمل يدين، فقد قال الله في أسفار موسى النبي: «وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك، هذه الأربعين سنة في القفر، لكي يُذِلّك، ويجرِّبك، ليعرف ما في قلبك» {تث٨: ٢و٣}. اِفهم الأمور التي أقولها لك، واعمل بثبات، وبدون تشكُّكٍ أيها الأخ الحبيب.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٨٥

أحيانا كان يجئ رهبان من فلسطين الى مصر للبحث عن الزعف لعمل أيديهم

📖 ٣١ـ لقد توغّلوا كثيرًا في مصر قبل أن يجدوا عمل اليدين، وقاسوا بطرقٍ متعدِّدة من شدائدٍ وتشتُّت فكر كثير،

📖 ولذلك حلّ الإعياء على الأب {يوحنا}، وإذ رأى الشيخ {برصنوفيوس} ذلك مسبقًا بالروح، أعدّ له إجابةً مسبقة قال فيها:

📖 أكتب يا ابني، ما أقوله ـ أو بالحري يقوله الله ـ وأعدّه لكي تعطيه للأخ يوحنا: أولاً ـ سلامٌ في الرب.

📖 ثم قُلْ له: لماذا تزداد ضجرًا في أفكارك، مثل إنسانٍ جسداني، لم يسمع أن الشدائد تنتظره، كما قال الروح للقديس بولس {أع٢٠: ٢٣}، مما جعله ينصح الذين معه في السفينة أن يفرحوا {أع٢٧: ٢٥}؟

📖 ألا تعلم أن «كثيرةٌ هي بلايا الصدِّيقين» {مز٣٤: ١٩}،

📖 وأنهم يُمحَّصون فيها مثل الذهب في النار؟

📖 فإذا كنا أبرار فلنُمحَّص في شدائدنا، وإذا كنا خطاة فلنتحمّلها كمستحقين لها، لأنّ «الصبر يُنشئ تزكيةً» {رو٥: ٤}.

📖 دعنا نذكر جميع القديسين منذ البدء، ونرى ما تحمّلوه، فبينما كانوا يفعلون الصلاح، ويتكلمون بالصلاح، ويثبتون في كل حقٍّ، كانوا يُحتقَرون، ويُبتلون من الناس حتى نهاية حياتهم.

📖 وكانوا يصلُّون لأجل أعدائهم، والذين يُسيئون إليهم، حسب قول المخلِّص {لو٦: ٢٨؛ مت٥: ٤٤}.

📖 هل باعوك مثل يوسف الصدِّيق {تك ٣٧}؟ وهل «يداك استُعبِدتا لعمل السلال» {مز٨١: ٦سبعينية}؟، وهل هبطت في حفرتين[١]؟، أم أنه أُسيئت معاملتك مثل موسى النبي، منذ طفولته حتى شيخوخته {عب١١: ٢٥}؟ ما الذي تحمّلته أيها الكسول؟

📖 أو مثل داود الذي كان شاول يتتبّعه ويحسده، بل وحتى ابنه ذاته، إلى الموت، ومع ذلك فقد ناح عليهما عندما ماتا {٢صم١: ١١-٢٧؛ ١٨: ٣٣}؟! أم هل أُلقيتَ في البحر مثل يونان {يون١: ١٥}؟

📖 أيها البليد والمحبوب، لماذا يخور فكرك؟

📖 لا تكن في حالة خوفٍ ورعدةٍ، كمَنْ هو عديم الرجولة، لئلاّ تخيب من مواعيد الله {عب٤: ١}! لا تكن مرتعبًا كغير مؤمنٍ، بل استجمع شجاعة أفكارك القليلة الإيمان.

📖 أحب مشقّاتك في كل الأمور، لكيما تتزكّى كابنٍ للقديسين. تذكّر صبر أيوب {يع٥: ١١}، والذين جاءوا بعده، وكُنْ غيورًا باقتفاء إثر خطواتهم. أُذكر الأخطار، والضيقات، والقيود، والجوع، والأسقام الأخرى العديدة التي تحمّلها الرسول بولس {٢كو١١: ٢٤-٢٧}،

📖 وقُلْ لما فيك من جُبنٍ: «أنا غريبٌ عندك» {مز٣٩: ١٢}. أذكرني أنا الذي كتبتُ لك: "إن كان الأمر يزدهر أمامك، أم لا، فاشكر الله.

📖 لاحظ الأمور كيف أنها فاسدة وعابرة، إلاّ أنّ الصبر بحسب الله يخلِّص مَنْ يحصل عليه. ها أنت تصارع لكي تأتي بعمل اليدين، وتعمل فيه، فلكي أُظهِر لك الكلمة الرسولية: «ليس لمَنْ يشاء، ولا لمَنْ يسعى، بل لله الذي يرحم» {رو٩: ١٦}،

---

[١] يبدو أنه يُشير إلى البئر والسجن اللذين ألقوا فيهما يوسف الصدِّيق {تك٣٧: ٢٤؛ ٤٠: ١٥}.

📖 فها هو الله يرسل لك أناسًا يمتلكون الحاجة الدنيوية.

📖 فعندما تستقبلهم لا تقُلْ إنني قلتُ شيئًا عنهم على الإطلاق، لئلاّ يصيبهم المجد الباطل. أحبهم كإخوة حقيقيين، واجعل في ذهنك أن تُريح أفكارهم، لأنهم يزدرون بالعالم، إذ يرغبون في خلاص نفوسهم. وإنني إذ أكتب طبقًا لمعرفةٍ مسبقة، فإنّ الله بواسطتي يجتذبهم إلى هنا إليك، حتى تعلم أنهم قد ازدروا تمامًا بالعالم.

📖 إذن أيها الأخ، المحمول على يدي، سِرْ في الطريق الضيِّق «الذي يؤدِّي إلى الحياة {الأبدية}» {مت٧: ١٤} في المسيح يسوع ربنا الذي له المجد إلى الأبد، آمين.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٩٨ ـ ٢٩٩

📖 **يتكلم القديس يوحنا كاسيان عن النساك المصريين قائلا:**

📖 منعزلين في الأماكن الأقل ارتياداً من الضواحي.

📖 كانوا يعيشون حياة تقشف صارمة جدا، بحيث أن زهدهم في الحياة أصبح موضوع ذهول حتى للغرباء عن العبادة المسيحية.

📖 كانوا ينكبون بورع على مطالعة الكتب المقدسة، وعلى الصلاة، والعمل اليدوي ليلا ونهارا، متناسين الأكل الذي كادوا يفقدون طعمه، لولا أن خور أجسادهم كان يمنعهم، بعد يومين أو ثلاثة من المتابعة.

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة ٦٩

📖 **يتكلم القديس يوحنا كاسيان عن الآباء المصريين قائلاً:**

📖 فإنه باستثناء الذي يقف لتلاوة المزامير وسط المجموعة، فإن الجميع يظلون جالسين على مقاعد منخفضة جدا، مشدودين بكل جوارحهم إلى صوت المرنم، لأنهم منهوكو القوى من الأصوام، والعمل ليل نهار. لذلك إذا لم يتعاونوا بتلطيف من هذا النوع، فإنهم غير قادرين على البقاء واقفين حتى النهاية.

📖 بالفعل فإنهم لا يضيعون أي وقت يمر دون الاجتهاد في العمل.

📖 ولا يمارسون فقط الأعمال اليدوية التي يسمح بها نور النهار، بل

يفتشون أيضاً وبحماس كبير عن الأعمال التي لا يعيق إنهاءها ظلام الليل الدامس. يظنون أن نقاوة القلب توصلهم إلى تأمل روحي عال، إذا ثابروا على العمل، والجهد بتقوى.
كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية - يوحنا كاسيان - صفحة ٨٢

📖 **يتكلم القديس يوحنا كاسيان عن رهبان الشركة قائلاً:**

📖 وحين يدعوهم بعدها الناخس {ضارب الناقوس} ينهضون كلهم من أسرتهم ويجتمعون في الكنيسة، وبعد تلاوة ثلاثة مزامير، وبعض الصلوات المحددة في {الساعة الأولى} على غرار الاعتراف الثلاثي، يمتنعون عن النوم، ويبدأون العمل بانتظام.
كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية - يوحنا كاسيان - صفحة ١٠٣

📖 وهكذا يقبعون داخل غرفهم، واضعين كل نشاطهم في العمل، والتأمل، يسرعون متسابقين لترك غرفهم حين سماعهم صوت الذي يقرع الباب، ويعطي إشارة الدعوة للصلاة، أو لعمل ما.
كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية - يوحنا كاسيان - صفحة ١٢٩

📖 في الأديار قديسون مشهورون، يعيشون كل يوم في الترانيم والصلوات، يسبحون الله، ويقرأون الكتب المقدسة، وفي ذلك خير لهم: يشتغلون بأيديهم حتى نهاية حياتهم، ولا يصرون على شيء لأنفسهم، بل يستعملون بقناعة ومحبة ما يقدمه أخوة لهم ورعون.
كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية - الكتاب السابع - صفحة ٤٠٠

📖 **قال أنبا بالآمون لأنبا باخوميوس، حينما أراد أن يصير راهباً:**

📖 جرِّب نفسك أنت أولاً يا بُنيَّ ثم تعالَ، لأنّ نسك الرهبنة فيه ضيق وخشونة وتقشُّف كثير، لأنّ تدبيرها - حسبما تعلّمنا من الذين سبقونا هو هكذا: كما أننا نعمل بأيدينا في الخيوط، أو السعف، أو الشعر، أو ليف النخل، لئلاّ يغلبنا النعاس، ولأجل قوام أجسادنا أيضاً، وكل ما هو أكثر من احتياجنا نعطيه للمساكين تبعاً لكلام الرسول: «أن نذكر

الفقراء» {غل٢: ١٠}.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - الصفحة ٦

📖 **قيل عن أنبا باخوميوس وأخيه الراهب يوحنا:**
📖 كانا كلاهما يشتغلان بأيديهما، كأمر الرسول، ويعطيان ما يكتسبانه للمحتاجين، ما عدا احتياجهما الضروري.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - صفحة ١١

📖 **قيل أيضاً عن أنبا باخوميوس:**
📖 وتارةً أخرى بينما كان جالسًا يعمل، جرّبه الشيطان بصورةٍ أخرى، إذ اتخذ شكل ديك وصاح في وجهه، فأغلق عينيه ولم ينظر إليه، ولا حرك ساكنًا.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - صفحة ١٥

📖 كان القديس {باخوميوس} مرةً مع بعض الإخوة في جزيرةٍ يقطعون الحلفاء لعمل السلال، وذلك بالقرب من قرية طابنيسي المتاخمة للبرية، ثم ذهبوا إليها بعد العمل.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - صفحة ١٧

📖 **قيل عن أنبا باخوميوس في ترتيبه لنظام الشركة:**
📖 وشرع لوقته في إقامة {حياة أل} شركة، حتى يساعدوا بعضهم بعضاً، ويقوموا بإعالة المحتاجين والضعفاء.
📖 فاجتمع إليه كثيرون، وبنوا أديرة، واتخذوا لهم عيشة مشتركة.
📖 وكان القديس يرسل لهم قانون العبادة، وشغل اليد، والتصريف اللائق، ويديرهم في الجلوس، والقيام، والسكوت، والكلام، ويتشدد في ذلك الى ابعد حد.
كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ٤٧



📖 **العمل اليدوي:**
📖 وهذا ما كان راهب، أو رئيس رهبنه، ليعفي منه.

📖 وعليه فلقد كان أنبا باخوميوس يشاطر رهبانه أعمالهم اليدوية. يخرج معهم الى الحقول لمزاولة الزرع والحصاد، ويحمل مؤونته بنفسه اسوه بهم.

📖 وقيل انه مضى دفعة في امر مع الأخوة، وكان ذلك الآمر يحتاج الى أن يحمل كل واحد منهم كمية من الخبز. فقال له أحد الشبان: "حاشاك أن تحمل شيئا يا أبانا. هوذا أنا قد حملت كفافي وكفاك.

📖 فأجابه القديس: هذا لا يكون أبداً. إن كان قد كتب من اجل الرب انه يليق به أن يتشبه بإخوته في كل شيء، فكيف أميز نفسي أنا الحقير عن إخوتي حتى لا احمل حملي مثلهم.

📖 وهذا هو السبب في أن الأديرة الأخرى كائنة بانحلال، لان صغارهم مستعبدون لكبارهم، وليس من اللائق أن يكون هذا، لأنه مكتوب: "من يريد أن يكون كبيراً فيكم فليكن لكم عبدا".

كتاب بستان الرهبان ـ طبعة بني سويف ـ صفحة ٤٨

📖 **إجهاد أنبا إيسيذوروس لنفسه في عمله:**

📖 **قال أنبا بيمن:** إن أنبا إيسيذوروس كان يضفر في كل ليلة حزمة خوص، فسأله الأخوة قائلين: أيها الأب ارح نفسك لآنك قد شخت؟

📖 فأجابهم: لو احرقوا إيسيذوروس بالنار وذروا رماده في الهواء، فلن يكون لي أفضل، لآن ابن الله من أجلي نزل إلى الأرض.

كتاب بستان الرهبان ـ طبعة بني سويف ـ صفحة ٧٠

📖 **وقيل عن القديس يوحنا القصير:**

📖 انه ضفر في بعض الأوقات ضفيرة تصلح لعمل زنبيلين، لكنه خاطها زنبيلاً واحداً، ولم يعلم بذلك إلا عندما وصل إلى أخر الضفيرة، وذلك لآن فكره كان مشغولا بالمناظر الإلهية.

كتاب بستان الرهبان ـ الأنبا زكريا ـ صفحة ٨٤

📖 **عمل القديس يوحنا القصير أيضاً في الحصاد:**

📖 ومرة أخري كان في الحصاد، فأبصر أخاً قد غضب على أخر فهرب، وترك الحصاد.

كتاب بستان الرهبان - الأنبا زكريا - صفحة ٨٤



📖 وكانت العادة في زمن الحصاد إن ما يجمعه الشيوخ يحتفظون بنصفه، والنصف الآخر يوزع للمحتاجين. أما القديس يوحنا فكان يعطى الكل، ولا يبقى لذاته شيئاً.

كتاب بستان الرهبان - الأنبا زكريا - صفحة ٨٦



📖 **سأل بعض الشيوخ يوحنا القصير قائلين:**

📖 عندما كنت في كريت" كيف كان الآباء يدبرون أنفسهم".

📖 قال: كانوا يؤدون عمل الرب بكل قوتهم ليل نهار. أعني أنهم كانوا ١- يتلون الخدمة {الصلوات العامة}، ٢- يصلون، ٣- ويقرأون. ٤- وكانوا يهتمون بالأكثر على الانفراد. ٥- وعوضاً عن البطالة كانوا يعملون بأيديهم.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٥٦



📖 **قيل عن أنبا بيمن وأخوته:**

📖 كان أنبا يعقوب يدبرهم في أعمال أيديهم، أما أنبا بيمن فقد كان معلماً لهم في طريق الفضيلة. هكذا اجتاز الأخوة أيامهم بسلام. بركة صلاتهم تكون معنا. آمين

كتاب بستان الرهبان - الأب الكبير الأنبا سرابيون - صفحة ٩٢



📖 **قيل عن أنبا أخيلاس:**

📖 قال عنه أنبا أموناس: إنني مضيت إليه وأنبا سميوس، فسمعناه يردد هذا الكلام: "لا تخف يا يعقوب من النزول إلى مصر". فلما كرر هذا القول مراراً كثيرة، قرعنا الباب ففتح لنا وقال: "من أين أنتم؟" فخشينا أن نقول إننا من القلالي، فقلنا له: أننا من جبل نتريا" فقال: "ماذا أصنع بكم وقد جئتم من ناحية بعيدة". فدخل بنا فوجدناه

قد عمل في الليل ضفائر كثيرة. فسألناه كلمة. فأجابنا قائلاً: "انى منذ البارحة حتى هذه الساعة قد ضفرت عشرين باعا. وصدقوني انى لست في احتياج إلى كل ذلك، ولكنى أخاف أن يقول لي الرب: "لماذا لا تعمل ما دمت تقوى على العمل؟ من أجل ذلك أعمل واتعب بكل قوتي" فانتفعنا وانصرفنا.

كتاب بستان الرهبان - - صفحة ١٠٣



📖 **قيل عن أنبا دانيال:**

📖 لما صار شاباً انطلق إلى برية شهيت، وذكر عنه انه كان إمعانا في التقشف والعبادة، يتبع نظاماً دائماً كل حياته، وهو: أن يصوم إلى الساعة الحادية عشرة من النهار {الغروب}، هذا بجانب عمل اليدين، إذ كان يقوم بعمل السلال ليبيعها في احدى القرى.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٠٦



📖 **سأل أخ أنبا تادرس قائلاً:** "إني أريد أن أتمم الوصايا"

📖 فقال له الشيخ: "حدث أن كان الباب ثاؤفيلس البطريرك في البرية، فقال: إني أريد أن أكمل فكري مع الله. فأخذ دقيقاً وصنعه خبزاً، فأتاه مساكين يطلبون شيئاً، فأعطاهم الخبز، ثم طلب منه آخرون، فأعطاهم الزنابيل {التي كان يصنعها}، وطلب منه غيرهم، فأعطاهم الثوب الذي كان يلبسه، ودخل القلاية ملفوفاً في وزرة {خرقة} ومع كل ذلك، فإنه كان يلوم ذاته قائلاً: إني ما أتممت وصية الله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٧٥



📖 **جاء قوم إلى الأب شوشاى ليسمعوا منه قولاً:**

📖 فلم يخاطبهم بشيء، ولم يزد في كلامه عن: "اغفروا لي".

📖 ولما رأوا عنده زنابيل قالوا لتلميذه: "ماذا تعملون بهذه الزنابيل؟"

📖 قال لهم: "إن الشيخ يفرقها هنا وهناك". فلما سمع الشيخ قال: "إن شوشاى من هنا ومن هناك يغتذي. فلما سمعوا ذلك انتفعوا جداً.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٧



وقيل عن الأب بموا:

إنه لما حضرته الوفاة، أن سأله الآباء قائلين:

قل لنا كلمة فقال: "إني منذ دخولي هذه البرية، وبنائي القلاية وسكناي فيها، ما انقضى على يوم واحد بدون عمل، ولا أتذكر إني أكلت خبزاً من إنسان، والى هذه الساعات ما ندمت على لفظ واحد لفظته. وها أنا منطلق إلى الرب كأني ما بدأت بشيء يرضيه بعد".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١٠

{١٤}

أحيانا يُحارب الراهب بالضجر من العمل، فيترك قلايته

والراهب القلق يتطلع بنظره دائما نحو الشمس، وقلبه طائش نحو أصدقائه، ولا يدع قلبه يتفرغ لتذكار الله، فإذا حدث صوت فهو يسرع إلى الباب، وإذا سمع حس فهو يتطلع من الطاقات، ولا يكف من النظر حتى يتعب جسده، ثم يجلس ولا يقوم يصلي، **ولا يعمل شغله** ... وشفاء القلق هو أن يحتمل كل شيء يأتي عليه بصبر كثير، ويجتهد في أي عمل يعمله.

فبالاحتمال، والنشاط، **والجدية في العمل**، فإن روح القلق يهرب عنك، وتستطيع أن تصلي بلا فتور، وبغير أفكار رديئة، وتقدم صلاة مرضية أمام الله، وتنال كل طلباتك.

كتاب تعاليم مار أوغريس - صفحة ١٣٤ - ١٣٥



يا مسبي العقل ارجع وتعالَ:

أخ من القلالي بلَّ خوصا، ولما جلس ليضفره قال له فكره: اذهب لزيارة فلان الشيخ. فقال هو لفكره: اصبر وستذهب بعد بضعة أيام.

📖 فقال له فكره: ولو مات هو، أو أنت فماذا تفعل؟ اذهب وتحدث معه لأنّ هذا هو الوقت المناسب. فأجاب: ليس هذا هو الوقت المناسب. عندما أفرغ من ضفر هذا الخوص المبلول سأذهب.

📖 ثم عاد فكره يقول له: إنّ الجو اليوم جميل". وللوقت ركض، وترك الخوص مبلولاً مما يجعله يفسد، وأخذ جلده {أي رداءه الجلدي} وخرج.

📖 وكان لهذا الأخ جار شيخ قديس له موهبة معرفة الغيب، ولما رآه ذاهبا صاح قائلاً: يا مسبي العقل "ارجع وتعالَ"، ولما رجع قال له: ارجع إلى قلايتك. فأخبره الأخ بأفكاره التي كانت تقاتله، وصنع له مطانية ورجع إلى قلايته، حيث سجد وقدم توبته الله.

📖 حينئذٍ صاحت الشياطين بصوتٍ عالٍ: لقد غلبتمونا يا رهبان!

📖 ثم صارت الحصيرة التي كان يجلس عليها تحترق كما بنار، واختفت الشياطين مثل الدخان.

📖 فتعلّم الأخ من ذلك عن خبث الشياطين وحيلهم وشكر الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ الصفحة ٤٣٦

📖 ان الضجر يوحي الى الرهبان أن يكونوا مضيافين، ويحثهم على اصطناع الصدقات عن طريق العمل اليدوي. ويحضهم على افتقاد المرضى بنشاط، مذكرا إياهم بقول القائل «كنت مريضا فزرتموني».

📖 ويشير عليهم بالذهاب إلى من اشتد اغتمامهم وصغرت نفوسهم، هاجسا لهم، وهم المتضجرون بقول الرسول "عزوا المتضجرين"

القديس يوحنا السلمي

{١٥}
بعض من الآباء كان أحياناً يبيع عمل يده بنفسه

أنبا أغاثون:

ذهب أنبا أغاثون مرةً **ليبيع عمل يديه،** فوجد إنسانًا غريبًا مطروحًا مريضًا وليس له أحد يهتم به. فحمله واستأجر له مسكنًا، وأقام معه يخدمه، ويعمل بيديه، ويدفع له أجرة المسكن، ويُنفق على المريض أربعة شهور حتى شُفيَ. وبعد ذلك انطلق إلى البرية.

وكان أنبا أغاثون يقول: لو قابلتُ أبرصَ، واستطعتُ أن أُعطيه جسدي وآخذ جسده، لصرتُ سعيدًا جدًا. هذه هي حقًا المحبة الكاملة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٦٩

كان الأب أغاثون ذاهبًا يومًا ما إلى المدينة **ليبيع عمل يديه**، فقابل مُقعدًا في الطريق مشلولاً في رجليه وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟

فأجابه: إلى المدينة.

فقال له: اصنع محبة واحملني إلى هناك"، فحمله إلى المدينة.

وقال له المُقعد: **أنزلني حيث تبيع عملك**. ففعل هكذا.

ولما باع شيئًا سأله المُقعد: بكم بعته؟

فأخبره عن الثمن. فقال له: اشترِ لي كعكة. فاشترى له.

ولما باع أبّا أغاثون شيئًا أخر سأله المريض: بكم بعته؟ فأخبره عن ثمنه. فقال له: اشترِ لي هذا". فاشتراه.

ولما باع أبّا أغاثون كل بضاعته أراد أن يرجع، فقال له المُقعد: اصنع محبة وأرجعني إلى الموضع الذي وجدتني فيه، فحمله وردَّه إليه. وحينئذٍ قال المُقعد: يا أغاثون، إنك ممتلئ بالبركات الإلهية في السماء وعلى الأرض. ولما رفع القديس عينيه لم يَرَ إنسانًا، فقد كان ملاك الرب أرسله ليمتحنه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٦٩



قيل عن الأنبا أغاثون، والأنبا آمون: إنهما لما كان يبيعان عمل أيديهما، يقولان الثمن مرة واحدة. وما كان يعطى لهما يأخذانه

بسكوت، كذلك إذا احتاجا لشيء يشتريانه، كانا يقدمان المطلوب منهما بسكون، ولا يتكلمان.
كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ٦٨



📖 **أنبا يحنس القصير:**

📖 قيل عن أنبا يحنس القصير: مضى إلى الريف ليبيع مقاطف، ولما دخل إلى السوق وهو حامل المقاطف على كتفه، كان هناك بعض الإخوة من الرهبان وجمع كثير من الناس، ومع كلٍّ منهم صناعته وأعمال يديه.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٥٤٠



📖 **أنبا مقار:**

📖 قيل عن أنبا مقار: إنه كان يعمل طول النهار في قطع الخوص، ويظهر بالأكثر تقشفه واتضاعه في أنه كان يحمل بنفسه القفف التي كان يصنعها من الإسقيط ليبيعها في ترنوت على ضفة النيل.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٥٥



📖 **أنبا دانيال:**

📖 قيل عن أنبا دانيال: إنه انطلق إلى برية شهيت وهو شاب وترهب.

📖 وكان حازمًا في تقشُّفه، فقد كان يتناول طعامه مرةً واحدةً عند الغروب، وكان يسير على هذا النظام كل أيام حياته.

📖 وكان يعمل بيديه السلال المتنوّعة الأغراض، ويذهب ليبيعها في إحدى قرى الدلتا.
كتاب فردوس الآباء - أنبا دانيال قمص شهيت - الجزء الثالث - ٢٠٨



📖 **أبا نستروس:**

📖 وقيل عنه أيضاً إنه كان مرةً يحمل بعض المقاطف في مدينة مصر {القاهرة الآن} لكي يستبدلها ببعض الخبز لحاجة الجسد.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - الصفحة ٥٢٤



📖 ذهب أحد الآباء إلى المدينة ليبيع عمل يديه، وهناك رأى شحّاذًا عريانًا فامتلأ بالشفقة، وأعطاه رداءه الرهباني، فذهب الفقير وباعه.

📖 ولما سمع الشيخ بذلك تضايق وندم على أنه أعطاه الرداء.

📖 وفي تلك الليلة ظهر المسيح للشيخ في حلم وهو مرتديًا ذلك الرداء وقال له: لا تحزن، فها أنا أرتدي الثوب الذي أعطيتني إياه!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٥١

📖 **القديس يوحنا القصير:**

📖 قال القديس يوحنا القصير: إني كنت ماضياً في طريق الإسقيط ومعي القفف محمولة على جمل {لبيعها}، وفجأة أبصرت الجمال وقد تحرك فيه الغضب، فتركت كل ما كان لي وهربت.

كتاب بستان الرهبان - الأنبا يوحنا القصير - صفحة ٨٤

📖 خرج مرة من قلايته ومعه سلال ليبيعها في الريف فقابله جمال في الطريق وطلب إليه أن يسلمه القفاف ليحملها عوضاً عنه.

📖 فأعطاها له وسار وراءه في الطريق، ثم سمع الجمال يغنى بأغاني عالمية بذيئة، ورأى حوله شياطين، فترك السلال، وعاد إلى البرية.

كتاب بستان الرهبان - الأنبا يوحنا القصير - صفحة ٨٦

📖 ومرة باع قففاً، واشترى بثمنها خبزاً، وفيما هو سائر في الطريق أمسكته امرأة عجوز، وطلبت إليه أن يعطيها خبزاً لها ولابنها الأعمى، الذي كاد أن يهلك جوعا ... إلخ

كتاب بستان الرهبان - الأنبا يوحنا القصير - صفحة ٨٦

📖 **أنبا دانيال:** كان يصوم إلى الساعة الحادية عشرة من النهار {الغروب}، هذا بجانب عمل اليدين، إذ كان يقوم بعمل السلال ليبيعها في احدى القرى.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٠٦

{١٦}

تجارب أصابت بعض الآباء من بيع عملهم بأنفسهم

📖 ذهب أخوان إلى المدينة ليبيعا عمل يديهما، ولما دخلا المدينة افترقا عن بعضهما بحيلةٍ من إبليس، فسقط أحدهما في خطية الزنى. ولما فرغا من عملهما التقيا،

📖 فقال الأخ الذي لم يُخطئ للآخر: هلم نعود إلى الدير.

📖 فقال الآخر: لا أريد أن اذهب الآن.

📖 فانزعج أخوه وسأله: لماذا لا تريد الذهاب الآن؟

📖 فأجابه: لأنني لما افترقتُ عنك سقطتُ في الخطية.

📖 فأراد أخوه أن يربح نفسه فقال له: ها أنت يا أخي لم تبقَ عليك خطية لأنك اعترفتَ بها، أما أنا فقد سقطتُ في الخطية، وبسبب كبريائي امتنعتُ عن أن أقول لك، ولكن هلم بنا إلى الدير لنتوب معًا، لعل الله يغفر لنا.

📖 فعادا إلى الدير وأخبرا الشيوخ بما أصابهما، وطلبا التوبة.

📖 فوضعوا عليهما قانونًا صعبًا، وكان الأخ الذي لم يُخطئ يُتمِّم القانون قائلاً: هذا التعب، يا رب، ليس لي فيه شيء، بل احسبه بدل خطية أخي! فلما رأى الله محبته لأخيه، وتعبه لأجله، كشف بعد أيامٍ قليلة لأحد الشيوخ أمرهما، وقيل له في الرؤية: لأجل محبة الأخ الذي لم يُخطئ غفر الله للذي أخطأ". وهذا هو المقصود بالآية: «ليس لأحدٍ حُبٌّ أعظم من هذا، أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبائه» {يو١٥: ١٣}.

كتاب فردوس الآباء ـ الفصل الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٠٧ ـ ٤٠٨

📖 **كان العدو يتبعه حتى اصطاده {بالخطيئة} بجوار:**

🕮 كان في منطقة "أنتينيوي" {بالصعيد} متوحدٌ في البرية، وقد نما في الفضيلة، وكان كثيرون ينتفعون بكلامه وأعماله.

🕮 ثم حسده العدو بسبب صلاحه الذي جعل له اعتبارًا عند جميع الفضلاء، واقترح عليه - تحت مظهر الشفقة - هذا الفكر:

🕮 "عليك ألاّ تدع الناس يخدمونك، بل بالحري عليك أن تخدم أنت الآخرين، أو على الأقل أن تخدم نفسك أيها الراهب، فاذهب إذا وبِع سلالك، واشترِ ما ينقصك، ثم عُدْ حالاً إلى وحدتك، لتعيش دون أن تكون عبئًا على أي إنسان".

🕮 هذا هو ما اقترحه عليه المحتال، إذ حسده على وحدته وتفرُّغه لله، والمنفعة التي كانت تجذب إليه الكثيرين. وفي الحقيقة إنّ العدو بذل قصارى جهده لكي يوقعه في هذا الفخّ.

🕮 ولما اقتنع بهذا الفكر الذي صدَّق أنه صالحٌ، خرج من وحدته، فتعجّب الجميع منه حينئذٍ، وكان في الحقيقة عديم الخبرة في مثل هذه الخدع الكبيرة التي نُصِبت له أشراكها، إذ إنّ هذا المتوحد كان مشهورًا بين الذين عرفوه.

🕮 وبعد مدة طويلة التقى بامرأةٍ واضطرب من مجرد رؤيتها. وبينما هو راجعٌ إلى مكانه في البرية، كان العدو يتبعه حتى اصطاده {بالخطيئة} بجوار النهر.

🕮 ثم أخذ يفكر في فرح العدو بهذه السقطة، وبدأ يفقد الرجاء لأنه أحزن جدًّا روح الله، والملائكة، والقديسين، الذين كان منهم كثيرون علمانيين في المدن غلبوا العدو.

🕮 وصغرت نفسه جدًا لمجرد تفكيره فيما حدث، وامتلأ كآبةً، ولم يذكر أن الله يهب قدرته للذين يترجونه بإيمان راسخ.

🕮 وإذ عميت نفسه عن إصلاح خطئه، أراد أن يُلقي بنفسه في النهر لكي يموت، ولكن ضيقة نفسه أسلمت جسده للمرض، ولولا رأفة الله

لما كان قد أعانه بهذه الطريقة، ولكان قد مات بدون توبة مما يؤدِّي إلى فرح عظيم للعدو.

📖 وأخيرًا رجع إلى نفسه، وفكّر أن يقوم بأعمال توبةٍ عنيفة، فأغلق بابه، وبكى متضرِّعًا إلى الله مثل مَنْ يبكي على ميت.

📖 وظلّ صائمًا ساهرًا لأجل هذه الضيقة حتى إنّ جسده ضعف، دون أن يدري أنه قدّم توبةً كافية.

📖 وجاء بعض الإخوة عدّة مرات لزيارته لأجل منفعتهم، وعندما كانوا يقرعون الباب كان يقول لهم إنه لا يستطيع أن يفتح قائلاً: لقد تعهدتُ أن أقدِّم توبةً جدِّيّةً لمدة سنة.

📖 وكان يضيف قائلاً: صلُّوا لأجلي.

📖 ولم يزد شيئًا على هذه الإجابة حتى لا يُعثر سامعيه، لأنه كان مشهورًا جدًا عندهم وكانوا يعتبرونه راهبًا عظيمًا.

📖 وقد قضى السنة كلها في توبةٍ حارّة.

📖 ولما جاء عيد الفصح، ليلة عيد القيامة المقدسة، أعدّ مصباحًا جديدًا ووضعه في وعاءٍ جديدٍ وغطّاه.

📖 وفي المساء سلّم نفسه للصلاة قائلاً: يا الله الشفوق الرؤوف الذي تريد حتى للبرابرة أن يخلصوا وإلى معرفة الحق يُقبلوا، إنني ألتجئ إليك يا مخلِّص النفوس، فأشفق عليَّ أنا الذي أحزنتك كثيرًا، مما أدَّى إلى فرح العدو، والذي أُعتَبرُ حاليًا ميتًا بسبب طاعتي للعدو.

📖 أنت يا رب الشفوق على الطالحين وعلى الذين هم بلا شفقة، وأنت الذي علَّمتنا عمل الرحمة للآخرين، تراءف على ضعفي، لأنه ليس شيء غير ممكنٍ لديك.

📖 نفسي تستحق جهنم، فاصنع معي رحمةً، لأنك أنت المنعِم بكرمٍ على خليقتك، أنت الذي تريد أن تُقيم في يوم القيامة، حتى الأجساد التي ليست فيها حياة.

📖 استجب لي يا سيد، لأن روحي ونفسي هذه الشقية خانتني، وجسدي نفسه الذي لطّخته قد ضعف، ولم أعد قادرًا أن أعيش بسبب رعبتي منك، وبدلاً من أن أثق في غفران خطيتي بالتوبة، ارتكبتُ خطأً مضاعفًا بعدم أمانتي.

📖 فأحيني أنا المنسحق، ومُرْ هذا المصباح أن يُضيء بنارك، حتى أتأكد من شفقتك، وأنك برحمتك غفرتَ لي، وإنني في بقية أيام حياتي التي ستعطيني إياها سأحفظ وصاياك، ولن أبتعد عن مخافتك، بل سأخدمك بأمانةٍ، وأكثر مما كنتُ عليه سابقًا.

📖 وبعد أن نطق بهذه الكلمات في ليلة عيد القيامة بدموعٍ مضاعفة، نهض ليرى إن كان المصباح قد أضاء، ولما كشفه ورأى أنه لم يُضِئ جثا مرةً ثانيةً أمام السيد، وتضرّع إليه قائلاً:

📖 أنا أعلم يا سيدي أنه يوجد ما يعوّقني عن أن أُكلَّل لأنني لم أراقب خطواتي، مفضِّلاً مسرّات الجسد، ولم أخَفْ من معاقبة الأشرار مثلي. أنقذني إذا يا سيد لأنني أعترف من جديد أمام صلاحك بدناءتي، في حضرة جميع ملائكتك وأبرارك، وأنه لو كان هذا الأمر لا يُعثر أحدًا، لكنتُ اعترفتُ به أمام الناس أيضاً، فتراءف عليَّ حتى أستطيع أن أنفع الآخرين، نعم يا سيد أحيني.

📖 ولما صلَّى هكذا ثلاث مرات استُجيبت صلاته، فنهض ووجد المصباح متوهجًا بالنور! امتلأ فرحًا بهذا الرجاء وتعزّى بالمسرة في قلبه، وأُعجِب بالنعمة التي جعلها الله تفيض في حينها بهذه العلامة وقال: لأني غير جديرٌ بهذه الحياة، فإنك هكذا أشفقتَ عليَّ بهذه العلامة العظيمة التي لم يسبق لها مثيل.

📖 وظلّ يردِّد اعترافه إلى أن طلع النهار، وفرح بالرب حتى نسيَ طعامه الجسدي، وظلّ كل أيام حياته يحتفظ بنار هذا المصباح، فيصبّ فيه زيتًا ويحرص عليه حتى لا ينطفئ.

📖 وهكذا سكن روح الله فيه من جديد، وصار آيةً للجميع، متضعًا في إظهار ضعفاته، واعترافه بأفضال الرب.

📖 وعندما اقتربت ساعة انتقاله، أُعلِن له ذلك في رؤيةٍ قبل عدّة أيام.

كتاب فردوس الآباء ـ الفصل الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٠٤ ـ ٤٠٦

📖 ذهب أحد الشيوخ ليبيع سلاله، فقابله الشيطان وأخفاها منه.

📖 فأخذ الشيخ يصلِّي قائلاً: أشكرك يا إلهي، لأنك خلّصتني من هذه التجربة {سمي بيع السلال تجربة}. فلم يحتمل الشيطان حكمة هذا الشيخ وصرخ قائلاً: ها هي سلالك أيها العجوز الشرير!

📖 فأخذها الشيخ وباعها.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ الصفحة ٤٦٥

📖 أحد الشيوخ كان له خادمٌ يعيش في الريف.

📖 وحدث أنّ الخادم تأخر مرةً عن المجيء حسب العادة، فبدأ الشيخ يحتاج إلى الضروريات، ولما طالت مدة تأخيره احتاج الشيخ حتى إلى لوازم عمله في قلايته. ولما تضايق من عدم وجود ما يحتاجه سواء للعمل، أو للطعام، قال لتلميذه: أَتذهب إلى القرية؟

📖 فأجابه: أفعل كما تريد.

📖 ولكنّ الأخ كان خائفًا من الذهاب إلى القرية بسبب العثرات، إلاّ أنه وافق على الذهاب حتى لا يخالف أباه.

📖 فقال له الشيخ: اذهب وأنا أثق أنّ إله آبائي سيحفظك من كل تجربةٍ. وبعد أن صلَّى صرفه.

📖 ولما ذهب الأخ إلى القرية سأل عن مسكن الخادم حتى وجده.

📖 وحدث أنّ الخادم هو وأهل بيته كانوا خارج القرية عند المدافن، ماعدا إحدى بناته التي أجابت على التلميذ عندما قرع الباب.

📖 ولما فتحت الباب ورأته، سألها عن والدها، ولكنها دعته للدخول، بل إنها جذبته إلى الداخل، ولكنه رفض.

📖 ولما ظلّت مدةً طويلة على إصرارها جذبته أخيرًا إليها، ولكنه لما وجد أنه يُجبَر على النجاسة، وأنه كان على وشك أن يخضع لشهواته، صلَّى بتنهُّداتٍ إلى الله قائلاً: يا رب، بصلوات أبي أنقذني في هذه الساعة. وبقوله هذا وجد نفسه في الحال عند النهر عائدًا إلى الدير، وهكذا رجع إلى أبيه بدون أذى.

كتاب فردوس الآباء - الفصل الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٤٠ - ٤٤١

📖 حصل شيء مشابه لأخ أرسله الأب رئيسه لقضاء حاجة لدى عميله في البلدة. عندما رأي نفسه منقاداً إلى الشر من قبل ابنة هذا العميل قال ببساطة: "اللهم بصلوات أبي خلصني" للحال وجد نفسه على طريق الإسقيط عائداً إلى أبيه. أرأيتم قوّة الفضيلة وقدرة كلمة واحدة كم من العون لحقه من جراء اللجوء إلى صلوات أبيه. لقد قال هذا الأخ: "اللهم بصلوات أبي خلصني" وحالاً وجد نفسه على طريق العودة.

بستان الرهبان

تجربة أصابت تلميذ القديس برصنوفيوس وكتب إليه القديس يشجعه

📖 ٦- رسالة الشيخ الكبير للأب يوحنا، عندما كان يقوم في وطنه الأصلي بالاهتمام ببعض احتياجات للكينوبيوم، وضايقته حروبٌ جسدية:

📖 أُكتب إلى الأخ: عندما تكون في الخارج، فإنك تؤدِّي عملك على قدر طاقتك لأجل الله، ولأجل نفوس الإخوة، أو بالحري لأجل انتعاشنا وهدوئنا، وأنت أيضاً معنا.

📖 لأنه إذا انتعش الإخوة، وحُفِظوا بواسطة وسائلنا نحن، فإننا بواسطتهم أيضاً نجد الهدوء الكامل، وتتحقّق فينا الكلمة المكتوبة: «أخٌ مُعانٌ من أخٍ، يشبه مدينة قوية مسيّجة {أو مُحصَّنة}» {أم١٨: ١٩

حسب النص}.

📖 حينئذٍ أُبتر كل العلاقات والفرص التي لديك {أي التي يمكن أن ينتهزها عدو الخير} عندما تكون خارج الدير، ولا تسمح لأية فرصةٍ، أو علاقةٍ مع أي إنسان، أن تشدّك إلى الوراء، وإلاّ فلن يكون هدوؤك كاملاً.

📖 لأننا نحن أيضاً هكذا فعلنا، فإذا صنعتَ أنت هكذا، فلي رجاءٌ أنّ هدوءك سيكون تامًّا، لأنّ قرعتك تقع معنا بالتأكيد بمعونة الله، ونصيبك يكون معنا إلى الأبد.

📖 لا تَدَعْ أحدًا يعلم في الوقت الحاضر بما نكتبه إليك.

📖 وعلى ذلك أدِّ عملك، وإذا نجح الأمر أمامك اشكر الله، وصلِّ إليه، لأنّ هذا هو: «اشكروا في كل شيء» {١تس٥: ١٨}.

📖 ودعنا ألاّ نهمل تقديم الشكر لله، مثل ذاك الذي ذكرتَ أنتَ مرةً عنه المثَل: أنه اعتاد أن يذهب ليصلِّي في الكنيسة لكي يتدبّر الطعام له، ثم قابله شخصٌ ما مرةً قائلاً: افطر معي اليوم ثم اذهب وصلِّ.

📖 فقال: لن اذهب، لأنّ هذا هو الذي كنتُ خارجًا لأطلبه من الله.

📖 أمّا بخصوصنا نحن، فسواء وجدنا {احتياجنا}، أو لم نجد فلنصلِّ، ونقدِّم الشكر لله، ولكن اهتم بأن تحمل «إماتة يسوع في جسدك» {٢كو٤: ١٠} في كل شيء.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٨٤

📖 ٧- إجابة الشيخ الكبير إلى الأب، عندما كان مزمعًا أن يرحل مع الإخوة، لكي يجمع المادة الخام للعمل اليدوي، وكان خائفًا من طبيعة المنطقة المهجورة.

📖 وتذكيره أن يكون متيقِّظًا ضدّ حرب الجسد التي أزعجته، وبوعدٍ معونة الله لاسترداد الذين كان يعمل لأجلهم:

📖 قُل لذاك الذي دُعي بالمشيئة الإلهية من العلا، أن يسكن معنا، ليس

في هذا العالم فحسب، بل أيضاً في العالم الآتي، لأخينا الحقيقي وتوأم نفوسنا يوحنا: لقد قال سيدنا المسيح لتلاميذه: «أليس عصفوران يُباعان بفلسٍ، وواحدٌ منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم؟ وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم محصاة. فلا تخافوا، أنتم أفضل من عصافير كثيرة، فكل مَنْ يعترف بي قدام الناس، أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السماوات» {مت١٠: ٢٩-٣٢}.

📖 فانتبه لنفسك إذا بتيقُّظٍ، أن تجعل الله أمامك كل حين، حتى تتحقّق فيك أيضاً كلمة النبي: «جعلتُ الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني فلا أتزعزع» {مز١٦: ٨}.

📖 فابسط يديك إذا من كل قلبك، إلى الأمور الموضوعة أمامك، وتأمل فيها دائمًا لكي تسمع صوت الله قائلاً لك: «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي، الذي يُهيِّئُ طريقك قدامك» {مت١١: ١٠}.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٨٤ ـ ٢٨٥

📖 **٩- خطاب الشيخ الكبير {برصنوفيوس} إلى الأب {يوحنا}، عندما انطلق لأجل شُغل خاص بالكينوبيوم، وفقد التعزية لأنه صادف إذ ذاك محنةً كبيرة:**

📖 أُكتب، يا ابني، إلى أخينا يوحنا، سلامًا في الرب مني ومنك، ومن أخينا يوحنا، وأخبره قائلاً: «لا تكِلُّوا في الشدائد» {أف٣: ١٣}،

📖 واحتمل الأتعاب الجسدية، عاملاً لأجلنا ولأجل مجمعنا، لأنّ هذا أيضاً يتصل بأن «يضع الإنسان نفسه لأجل أحبائه» {يو١٥: ١٣}،

📖 وأنا أرجو أن تكون مكافأة هذا العمل عظيمة، وكما أعدّ الله يوسف ليُطعِم إخوته في المجاعة في مصر، هكذا أيضاً أرسلك لأجل معونة المجمع مع ابننا "سيريدوس" وأذكر لك القول الرسولي لتيموثاوس: «فتقوَّ أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع» {٢تي٢: ١}،

📖 لأنني أرى أنّ هدوءك على وشك أن يأتيك، وأنا أفرح معك في

الـرب. لأنـك طالمـا تعـيش فـي الخـارج، فأنـت معـرَّضٌ للمحـن، والأعمال الجسدية،

📖 ولكنك عندما تصل إلى مرفأ الهدوء، ستجد انتعاشًا وسلامًا، لأنّ سيدنا لا يمكن أن يكذب، وهو القائل إنه سيعطي «مائة ضعف الآن في هذا الزمان ... وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية» {مر١٠: ٣٠}.

📖 فاعمل، إذن، بشغفٍ حتى تجد حُبًّا، وانتعاشًا أعظم. لأنّ المركب قبل أن تصل إلى الميناء تُهاجمها الرياح، وتُلاطمها الأمواج، ولكنها متى وصلت إلى هناك، فهي توجد في هدوءٍ عظيم. لاحظ ما أقوله واحفظه «فليُعطِكَ الرب فهمًا في كل شيء» {٢تي٢: ٧}.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٨٥ ـ ٢٨٦

📖 أخوان ذهبا إلى مدينة ليبيعا شغل أيديهما، فلما دخلا المدينة، افترقا بعضهما عن بعض بحيلة من إبليس، فوقع أحدهما في الخطية.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٩

وقد حذر الآباء من كثرة العمل داخل القلاية

{١}

لئلا يضطرب الراهب داخل قلايته

📖 الحرب التي يثيرها الإنسان، على نفسه بجهالة، من خلال الحواس، ومن التواني أي من الأخذ والعطاء، والنظر، والسمع، والكلام، وشره البطن، ومن كثرة الأعمال {اليدوية} المتزايدة التي يضعها على نفسه، تلك الأمور التي تجلب على النفس العمى.

📖 ذلك لان النفس، بسبب الاضطراب، الذي يلاقيها من الخارج، لا تقدر ان تتأمل ذاتها، في الحروب، المتحركة عليها خفية.

القديس مار إسحق السرياني

📖 وما كان يضطرب وهو يعمل شغل يديه، أو يتقيد به إذا دعت الحاجة إلى تكميل وصية الرب، فكان يجلس للعمل حتى الساعة التاسعة فإذا حان موعد خدمة صلواته، ولا يزال باقياً أمامه قليلٌ من عمل يديه، كان يتركه للغد ولا يعتفى من أداء صلواته قط.

الأنبا إشعياء الإسقيطي عن الأنبا أغاثون

📖 **القديس أنبا إسطفانوس الطيبي:**

📖 إذا أردت أن تكون بغير خطية فلا تشغل نفسك بأعمال متعدِّدة.

📖 لأن الذين يخطئون هم ذوي الأعمال الكثيرة.

📖 فإذا أردتَ إذن أن تحيا في راحة القلب، فلا تنشغل بأمور كثيرة.

كتاب فردوس الآباء - القديس إسطفانوس الطيبي - الجزء الثالث ١٦٠

📖 **سأل أخٌ أبّا بياري:** ماذا أفعل لكي أخلص؟

📖 فقال له الشيخ: سأل أبا "أنباستيون" أنبا "أثره" قائلاً: "ماذا أفعل"؟ فقال له: "اذهب وقلِّل من شهيتك، وأعمال يديك، واسكن بلا همّ في قلايتك، وأنت تخلص.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - أقوال الأب بياري - الصفحة ٢٥٣

📖 **جعلتني أسقط في تجربة الاهتمام بالأشياء:**

📖 جاء أخٌ إلى الأب ثيودور، وتوسل إليه أن يعلِّمه كيف يضفر الخوص، فصرفه الشيخ قائلاً: انصرف الآن وتعالَ صباح الغد.

📖 وفي الصباح بلَّ الشيخ بعض الخوص في الماء واستعد، ولما جاء الأخ أفهمه كيف يصنع الضفيرة، وقال له: اِعمل ذه الطريقة".

📖 ثم تركه ودخل إلى قلايته. وفي وقت الطعام أحضر له ليأكل.

📖 ثم انصرف الأخ، ولما عاد في صباح اليوم التالي قال

له الشيخ: لماذا لم تأخذ معك بعض الخوص؟ خذ بعضا منه الآن واذهب، لأنك جعلتني أسقط في تجربة الاهتمام بالأشياء. ولم يسمح بان يأتي إليه مرةً أخري.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٤٠٤



🕮 **سأل أخٌ شيخًا قائلاً:** إن اتفق لي أنني حصلتُ على ما أحتاجه بطريقةٍ ما، أيليق بي ألاّ أعمل بيدي؟

🕮 فأجابه الشيخ: حتى لو اتفق ذلك، فلا تهمل عمل يديك، بل اعمل بقدر استطاعتك، فقط لا تعمل بشعورٍ من القلق.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٨٦



🕮 **٣٢ـ** وفي القلاية، يجب الانشغال بالقراءات الروحية، وبعمل اليد بحيث لا يبلغ حد التعلق، والا فالانتباه كله ينصب على العمل اليدوي الذي تتعلق به. بهذا يصبح الله وخلاصك بعيدين عنك.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف صفحة ٣٥٦



{٢}

ألا يكون العمل معطلاً عن عمل المحبة

🕮 إن دعاك أخوك وأنت منشغل بعمل يديك، أسرع لترى ما الذي يريده منك، وانجز معه شغله تاركاً عملك.

بستان الرهبان



🕮 من أجل محبة الفضة التي تجعلنا نعمل ليلا ونهارا، ولا تدعنا أن نتفرغ لقراءة الكتب المقدسة، ولا نفتقد المرضى، ولا نخدمهم،

🕮 فاذكر ما قيل في الأمثال: "أن المال لا يفيد في يوم الرجز، بل البر هو الذي ينجي من الموت". {أم ١١: ٤}.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٨٩



🕮 القديس الأب يوحنا قمص رايثو:

🕮 أخبرنا الأب يوحنا الخادم {الخصي قمص رايثو}:

🕮 أنه سأل في شبابه شيخًا: كيف استَطَعتم أن تعملوا عمل الله بارتياح، بينما نحن لم يمكننا أن نعمله ولا حتى بتعب؟

🕮 فقال له الشيخ: إننا أمكننا ذلك، لأن عمل الله كان هو رأسمالنا {أي له الأولوية}، وحاجة الجسد حقيرة عندنا. أما أنتم فحاجة الجسد هي رأسمالكم، وعمل الله ليس هو ما لا بُدّ منه عندكم، فلهذا أنتم تكلّون.

🕮 وقال مخلّصنا في ذلك: "يا قليلي الإيمان ... أُطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تُزاد لكم {مت٦: ٣٠-٣٣}.

🕮 فقال الأخ للشيخ: زدني إيضاحًا.

🕮 فقال له: إذا سمعتَ عني مثلاً أنني مريض ويجب ان تفتقدني، وتقول في نفسك: بعد أن أنتهي من عملي أفتقده.

🕮 ثم يحدث ما يعوّقك، وربما لا تأتي إلى قط.

🕮 وهكذا تكون قد جعلتَ عمل اليدين هو رأسمالك، وعمل النفس {العمل الروحي} في المرتبة الثانية.

🕮 وأيضًا ربما يقول لك أخٌ أخر: "أعطني يدًا يا أخي وساعدني في هذا الأمر". فتقول في نفسك: عندما أفرغ من عملي اذهب معه.

🕮 وهكذا تترك وصية المسيح، التي هي العمل الروحاني، وتهتم بعملك الذي كان ينبغي أن تجعله في المرتبة الثانية.

كتاب فردوس الآباء - أنبا كورس - الجزء الثالث - الصفحة ٢٤٤

🕮 عندما يأتي إلينا إخوة:

🕮 ذهب بعض الآباء إلى بانيفيسيس لزيارة الأب يوسف ولكي يسألوه عن نوع الطريقة التي يجب أن يستقبلوا بها الإخوة الذين يزورونهم، وإن كان يجب أن يتركوا عملهم ويتكلموا معهم بحرية.

📖 وقبل أن يسألوه قال الشيخ لتلميذه: خُذ بعين الاعتبار ما سأفعله اليوم وابق صامتًا. ثم وضع الشيخ حصيرتين واحدةً عن يمينه والأخرى عن يساره وقال: "اجلسوا"

📖 ثم ذهب إلى داخل قلايته وارتدى ملابس شحاذين، ثم خرج ومشى في وسطهم. ثم ذهب وارتدى ملابسه العادية مرةً أخرى، ثم خرج وجلس في وسطهم. فتعجبوا من ذلك، فسألهم: هل رأيتم ما فعلته؟

📖 فأجابوا بالإيجاب. فسألهم: هل أنا تغيرت وأنا بهذه الملابس الحقيرة؟ فقالوا: "لا".

📖 فقال لهم: لقد بقيتُ كما أنا، فالملابس الأولى لم تغيّرني، ولا الثانية سبّبت لي أذى. وهكذا يجب أن نسلك عندما نستقبل الإخوة الذين يزوروننا، وذلك حسب الإنجيل المقدس الذي يقول: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» {مت٢٢: ٢١}.

📖 فعندما يأتي إلينا إخوة فلنستقبلهم ونتكلم معهم بحرية.

📖 ومن الناحية الأخرى، فعندما نكون وحدنا علينا أن نبكي لكيما نكون مثابرين.

📖 فاندهش الإخوة من كلامه، لأنه أجاب على ما تفكّروا به في قلوبهم حتى قبل أن يسألوه، وقبلوا كلامه كما من الله ومجّدوا الله.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس يوسف التانيسي ـ الجزء الثالث ـ الصفحة ٢٤٨

📖 أرسل شيخ تلميذه إلى مصر {لعله يقصد إلى منف بجوار القاهرة الحالية} لكي يستأجر له جملاً ليحمل سلاله إلى مصر ليبيعها.

📖 ولما أحضر الأخ الجمل إلى الإسقيط قابل شيخا أخر، وهذا قال له: لو كنت علمت أنك ذاهب إلى مصر لطلبت منك أن تحضِر جملاً لي أنا أيضاً.

📖 فذهب الأخ وأخبر أباه بذلك، فقال له الأب: خذ الجمل واعطه له قائلاً: إننا غير مستعدين الآن، فخذه واذهب أنت معه إلى مصر، ثم عد بالجمل لكي نرسل عمل أيدينا أيضاً.

📖 فذهب الأخ إلى الشيخ وقال له: أبي يقول إني لست مستعد بعد لتحميله، فخذه واستعمله لحاجتك.

📖 فأخذ الشيخ الجمل وحمله بسلاله، ولما وصلا إلى مصر وأفرغا حمولة الجمل، أخذ الأخ الجمل وقال للشيخ: صلِّ من أجلي.

📖 فقال له: إلى أين أنت ذاهب؟

📖 فقال الأخ: إلى الإسقيط لكي نحمله بسلالنا أيضاً.

📖 فامتلأ الشيخ بالندم وانحنى أمامه باكيا وقال: اِغفر لي، إنّ محبتكم العظيمة حرمتني من مكافأتي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ الصفحة ٤٤٨ ـ ٤٤٩

📖 **قيل عن أخ:** إنه بعد أن عمل بعض السلال {المقاطف}، وكان يركِّب أياديها عليها، سمع جاره يقول: ماذا أفعل؟ فإنّ يوم السوق {الأسبوعي} قد اقترب، وليس عندي أيادي لتركيبها على مقاطفي؟

📖 فأخذ الأخ أيادي مقاطفه، وأحضرها إلى هذا الأخ قائلاً: خذ هذه الأيادي فهي زائدة عندي، وضعها على سلالك.

📖 وهكذا أهمل عمله، وجعل عمل أخيه ينجح

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثاني ـ الصفحة ٤٤٩

📖 ٤٠ـ **سؤال:** من الأب {برصنوفيوس} للشيخ {يوحنا}، عما إن كان عليه أن يُعلِّم مساعده صناعة الحبال، وبخصوص أخ سأل عن أفكاره ليس بوضوح بل بألغاز، إن كان عمله هذا جيد:

📖 **الإجابة:** إنّ التعليم الساطع لمخلِّصنا هو هذا: «لتكن مشيئتك» {مت٦: ١٠}، فإذا قال أي واحدٍ هذه الصلاة بإخلاصٍ، يُلاشي مشيئته الذاتية، ويُعلِّق كل شيءٍ على مشيئة الله.

وعلى ذلك فتعليمك للأخ نافعٌ، إلاّ أنّ الأمر توجد فيه فرصةٌ للحسد. ولكن يمكنك أن تفعل ذلك على فتراتٍ متباعدة، ويكون الأمر في خفيةٍ، من أجل ضمير الإخوة.

أما بخصوص السؤال بألغاز، فهو مزاجٌ فردي ينقصه الإفراز، ومثل هذا الإنسان يحتاج إلى صلواتٍ كثيرة، لأنّ الأعاجيب «ليست للمؤمنين بل لغير المؤمنين» {١كو١٤: ٢٢}.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٠٣



أخبرنا يوحنا الخادم: إنه سأل في شبابه شيخاً قائلاً:

"كيف استطعتم إن تعلموا عمل الله بنياح، مع أننا لم نستطيع إن نعمله نحن، حتى ولو بالتعب؟

فقال الشيخ: نحن إنما أمكننا ذلك لآن عمل الله كان رأس مالنا، وحاجة الجسد كانت حقيرة عندنا. أما أنتم فحاجة الجسد عندكم هي رأس مالكم، وعمل الله ليس مما لابد منه لديكم، من أجل ذلك فأنكم تكلون وتخورون. وبخصوص ذلك قال مخلصنا لتلاميذه: "يا قليلي الإيمان، اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، أما هذه الأشياء فتزدادونها".

فسأل الأخ قائلاً: زدني إيضاحا.

فقال له: "ها أنت تسمع عنى إني مريض ويجب عليك افتقادي، فتقول في نفسك: إذا ما فرغت من عملي أمضي إليه وأفتقده، ويتفق إن يعوقك عائق ما فلا تجئ إلى بالكلية، وبذلك تكون قد جعلت عمل اليد الذي هو رأس المال وحياة النفس في المرتبة الثانية.

كذلك ربما يطلب إليك أخ أخر قائلاً: "تقدم يا أخي وساعدني في هذا الآمر؟" فتقول في نفسك: "أأترك عملي وأذهب معه"، فتكسر وصية المسيح التي تتعلق بالعمل النفساني، وتعكف على عملك الذي ينبغي إن تجعله القصد الثاني.

📖 أجعل لك عمل اليدين مثل قانون محدد ولا تبطل شيئاً من الصلوات السبعة الموضوعة بواسطة آبائنا القديسين.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢١٢



{٣}

ألا يكون العمل معطلاً عن الصلاة

📖 إذا قمت باكر كل يوم، فقبل أن تقوم بعمل يديك أتلُ في كلام اللـه

📖 وسأل أخ الأب بيمن قائلًا: قل لي كلمة، فأجابه قائلًا: واظب على عمل يديك ما استطعت وذلك لتعمل منه صدقة، لأنه مكتوب إن الرحمة تطهر الخطايا، واجعل لك عمل اليدين مثل قانون محدد وليس من أجل الطمع فلا تبطل بسببه الأعمال الروحية.

📖 قال بعض القديسين إذا باشرت عملًا في قلايتك وحانت ساعة صلاتك فلا تقل أفرغ من هذا القليل الذي بيدي وبعد ذلك أقوم بل بادر للوقت وأوفى الصلاة لله في وقتها في كل حين، لئلا تعتاد نفسك تدريجيًا إهمال الصلاة.

الأنبا إشعياء الإسقيطي



📖 لا ينبغي أن يلوم أحدٌ المتوحد، في الأيام التي يُمسك فيها قانون الحبس، إذا ما تعطل عن الصلاة الجماعية، وبالأكثر إذا لم يكن من أولئك، المعروفين بالتهاون والمنهدمين بالحديث الفارغ، «ولم يكن قد أبطلها لأجل رغبته في {ربح} عمل اليدين».

القديس يوحنا السلمي

📖 من يواصل عملا يقوم به، عندما يحين وقت الصلاة، تخدعه الشياطين، لأن غاية أولئك اللصوص، هي أن يسرقوا منا ساعة بعد أخرى.

كتاب السلم - صفحة ١٨٢



وإذا رجعتَ إلى قلايتك، اهتم بقراءة كتب الله والصـلاة، ولا تتفـرّغ لشغل اليد وحده، وتنسى ذكر الله خالقك.

كتاب فردوس الآباء - القديس يوحنا إكليمادوس - الجزء الثالث - صفحة



الأب الذي تحدث إلى إبليس:

أخبرنا الأب أرينيوس أنه كان هناك راهب صالح يعيش في دير سكيتي، وفي المساء رأى هذا الراهب إبليس يقدم أدوات زراعة لأحد الإخوة. سأل الراهب الشيطان: ما هذه الأشياء؟

فرد الشيطان قائلا: إني أقدم هذه الأشياء لأشغل ذهن هؤلاء الرهبان، فيكونون أقل مواظبة، وحرصا على تمجيد الرب.

كتاب المراعي الروحية - تعريب أبونا إشعياء ميخائيل - قصة رقم ٥٥

إن التصقت بشي أرضي، أو إن كان لك هوى في شيء، أو لعمل يدوي ما، أو تعلق خاص بإنسان، أو إنسانة، فإن السلام المقدس حتما سيتخلى عنك.

كتاب صلاة يسوع - أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٤٩



ذهب مرةً أنبا ثيودور البرامي إلى أنبا يوحنا، الذي كان خصيًّا من بطن أمه، وبينما كانا يتكلمان عن الفضائل الروحية قال:

" عندما كنا في الإسقيط كانت فلاحة النفس هي عملنا، وكان عمل أيدينا شيئًا عاديًّا، نجريه كيفما اتفق.

أما اليوم فقد صارت فلاحة النفس عملاً عاديًـا نجريـه كيفمـا اتفـق، وصار عمل اليدين أمرًا خطيرًا، وأساسًا لاهتمامنا وعنايتنا المفرطة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٤٣

قال القديس يوحنا القصير: اجعل لتدبيرك ميزانًا: ساعة للقراءة، وساعة للصلاة، وساعة للعمل.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٤٧



📖 لم يكن أنبا أغاثون يضطرب وهو يعمل شغل يديه، أو يتقيّد به إذا دعت الحاجة إلى تكميل وصية الرب.

📖 فكان يمكث في عمله حتى الساعة التاسعة.

📖 فإذا حان موعد خدمة صلواته، ولا يزال باقيًا أمامه قليل من عمل يديه، كان يتركه إلى الغد، ولا يعتفى من أداء صلواته قط.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٧٣



📖 إذا كان مشتغلاً {في قلايته} بعمل صنعة ما، ويتعطل {لهذا السبب} عن الدوران والطياشة، ومع ذلك لا يحفظ قوانين الوحدة، فإن أفكار الحيوان تكون له، وتتحرك فيه وليس أفكار الحبس، ويتوه عنه أنها قلاية.

العظيم في المتوحدين مار إسحق السرياني



📖 قال أحد القديسين:

📖 إن باشرتَ عملاً في قلايتك وجاءت ساعة صلاتك، فلا تقُلْ: أفرغ من هذا القليل الذي بيدي ثم أقوم، بل بادر للوقت وأوفِ لله في كل حين الصلاة في وقتها، وإلاّ فإنك قليلاً قليلاً تعتاد على إهمال الصلاة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٧٢



📖 وبين الوسائل الضعيفة التي يكون تأثيرها بالغ القوة والخطورة، هناك أشكال مختلفة من عمل اليد، والعمل الجسدي، لا سيما عندما يعكف عليها الراهب بإفراط، ويلازمها، وهذا يحدث المرة تلو الأخرى، عبر أعمال يحددها الراهب لنفسه، ولا يأتي إليها عبر الطاعة. وهذه الاهتمامات تشده إليها، فينسل تعلقه بها، إلى داخل قلبه، على نحو غير منظور.



📖 في البداية يبدي الراهب اهتماما، وانتباها، وحماسة بالعمل، ومن ثم يكرس كل طاقات نفسه وجسده له، بينما هو يهمل الله وينساه.

📖 وأثناء ذلك تعمد الأفعى {العقلية}، إلى جعل هذا الراهب يظن أن العمل الذي يشغل نفسه به، بريء وطاهر، لا بل هو نافع للنفس ومفيد. وبمكر الأفعى وخبثها، تنصب المدائح والإعجاب على العمل الذي يقوم به الراهب، فتبلغ أذنيه من كل حدب وصوب.

📖 لقد أصيب بالزهو، والغرور. ونفسه التي لا تستنير بكلمة الله، باتت مغطاة بظلمة الجهل، والغباوة، بينما الراهب نفسه يكون قد شرع يعمل في انصياع تام للروح الساقط.

📖 وعندما يهجر الراهب جهادته الروحية، وكل ما يتصل بها، فإنه يؤدي فرائضه بكسل، وبرودة، وفتور.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٦٩

📖 فيقحم نفسه بحماسة بالاهتمامات الدنيوية، عندها، فإن الأهواء الكامنة في طبيعتنا المعطوبة، تعصف داخل ذلك القلب، ولا شيء يردعها، لا بل تنمو، وتكبر، وتتفاقم في المدى والحرية.

📖 عندئذ، فإن هذا الراهب يتمتع بهدوء وهمي، معزيا نفسه بالغرور، والمجد الباطل، وظانا أن هذه التعزية هي من عمل النعمة الإلهية.

📖 والذين لا يجاهدون ضد أهوائهم، يتركونها تفعل ما تشاء. ولو إنها ثارت فيه، لبرهة قصيرة، فإن من لم يألف الانتباه إلى ذاته، لن ينتبه لذلك، بل يحاول أن يهدئ الأهواء بضرب من التلهي الدنيوي.

📖 إن مثل هذا النوم الهادئ، أو بالأحرى، هذا النوم الروحي، الخالي من الانسحاق، وذكر الموت، والدينونة، والسماء، والجحيم، الخالي من الاهتمام بطلب الرحمة الإلهية في وقت موافق، والمصالحة مع الله، والاتحاد به، يسميه الآباء القديسون اللااحساس، أو موت النفس، أو موت الروح، بينما يبقى الجسد حيا {السلم، الدرجة ١٨}.

📖 وأثناء حالة النفس هذه، فالأهواء، سيما المتعلقة منها بالنفس، تتفاقم وتنمو على نحو غير معقول، وتكتسب القوة والعزيمة بما هو فوق

حدود القدرة الطبيعية، فيموت الراهب دون أن يدري ما يحصل له.

🕮 ويخبرنا القديس كسيانوس الروماني الذي زار أديار مصر في نهاية القرن الرابع، ومطلع القرن الخامس، وفي وقت كانت فيه الرهبنة في قمة الازدهار، وكانت تسطع بالأنوار الروحية، أن رهبان برية مصر المدعوة kalamon البعيدة عن تجمعات أهل الحضر، والتي يتعذر الوصول إليها، انهم أظهروا نجاحا أقل، وتقدما أقل، في السيرة الرهبانية، من الرهبان العائشين في برية الإسقيط، التي لم تكن بعيدة عن تجمعات الحضر، أو عن الإسكندرية التي كانت مدينة مكتظة بالسكان. ويعزى ذلك كما يرى القديس كسيانوس نفسه، إلى الأمور التالية:

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٧٠

🕮 كانت برية الإسقيط قاحلة وجرداء، لهذا لم ينشغل رهبانها بزراعة الأرض، أو بالتأمل في جمالات الطبيعة. فقد لازموا سكينة قلاليهم، وانشغلوا بأبسط أنواع العمل اليدوي، عاكفين على الصلاة بلا انقطاع، وعلى مطالعة ودراسة كلمة الله، وتمييز الأفكار، والمشاعر التي كانت تنتفض في داخلهم.

🕮 بمثل هذه السيرة بلغوا النجاح، وبلغ تقدمهم أعلى مراتب ودرجات الكمال. ومن الناحية الثانية، كانت برية kalamon جزيرة خصبة وشاسعة، كانت واحة في الصحراء، وكانت أشبه بالفردوس، وفيها أشجار باسقة كثيرة، وإعداد من النباتات المختلفة، المتلائمة مع المناخ المداري. وقد أحاط بالجزيرة بحر من الرمال من كل صوب، لذا جاز فيها القول إنها تقع وسط بحر من الرمال.

🕮 وكان الوصول إليها صعب للغاية. وقد انجذب رهبان kalamon الأحوال المكان، فانهمكوا {انشغلوا بالحدائق، والزراعة، وجمال الطبيعة سمح بالعديد من الفرص، من أجل التشتت، والتلهي. وإذ

وجهوا قسما كبيرا من انتباههم نحو الأرض، فقد عجزوا عن توجيهه نحو السماء. {القديس كاسيانوس، المناظرات ٢٦، الفصل ٤}.

وفي سيرة القديس سابا رئيس أساقفة صربيا، يقال: أنه عندما زار المتوحدين في آثوس، وجدهم أحرارا من كل المشاغل الدنيوية. لم يكن أولئك يعملون في الزراعة، والكرمة، ولا ببيع عمل اليد، ولم يكن عندهم اهتمامات من أي نوع. بل كانت الصلاة شغلهم الأوحد، مع الدموع، ورفع الذهن والقلب إلى الله.

كذلك كان القديس أرسانيوس الكبير متيقظا، كي يتجنب التلهي بأي من الأهواء كالكبرياء، والمجد الباطل، ولم يكن يدون كتبا، أو يكتب رسائل، رغم أنه كان بمقدوره أن يفعل ذلك، بل كان دأبه منصبا على التحصيل الروحي.

والرهبان الكبار في الأزمنة الغابرة من أمثال أنطونيوس الكبير، ومكاريوس الكبير وسواهما الذين حباهم الله قوة في الجسد والنفس، مارسوا الكثير من عمل اليد، إلا أنه كان بسيطا جدا، وأصبح مألوفا عندهم بحيث فإنه لم يكن يحول دون انشغالهم بالصلاة.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٧١

وهكذا فقد عودوا أنفسهم على هذا العمل البسيط، وكان ذهنهم حرا كي ينعم بالصلاة العميقة، ويرتقي بالثيوريا، بينما كانت أيديهم تتابع عمل اليد. كان عمل اليد عندهم بسيطا للغاية، وكانوا ينجزونه بسهولة، إذ لم يكن يتطلب يقظة الذهن.

وكثيرون من الرهبان الأقدمين كانوا يحيكون الحبال، وآخرون، السلال، وآخرون، البسط ومفروشات الأرض. ويمكن أن نلاحظ بسهولة أن الحرفيين في زماننا يحتاجون إلى القليل من الانتباه عندما تكون هناك المهارة، على سبيل المثال حياكة الجرابات.



📖 فالبارعون في هذا العمل، ينجزونه دون أن ينظروا إليه، وأثناء عملهم يمكنهم أن يشغلوا أذهانهم بحرية تامة، بأمور أخرى.

📖 الا أن مهنا أخرى، الرسم مثلا، تتطلب انتباها كبيرا. فالبارعون في الرسم، حتى لو كانوا يقدرون أن يمارسوه مع الصلاة، إلا أنه يستحيل عليهم الانشغال الكامل بالصلاة، لأن مهنتهم تستدعي انتباههم لما يعملون، فالرسم ينهض أحاسيس عظيمة، واهتمامات كثيرة، عندها فإن غيرتنا وطموحنا سينقسمان لا محالة، بين الله وعمل اليد.

📖 ومن الأمثلة المسوقة هاهنا، يمكننا أن نحكم في أشكال أخرى من عمل اليد. من الأمور المهمة، والبالغة الحيوية، أن ينفصل قلب الراهب عن عمل اليد {الذي يمارسه}، سيما في المهن ذات الطابع الفكري، التي يمكنها أن تقصي المرء عن التواضع، وعن الله، وتجره إلى الكبرياء، وعبادة الذات.

📖 في مثل هذه المهن يتوجب علينا الانتباه، كي ننجز عملنا لمجد الله، وللخير العام، لا من أجل المجد الفارغ، وعشق الذات. من المستحيل على الإنسان أن يعمل من أجل الله والمال بأن معا. يستحيل أن نعمل من أجل الله، وفي الوقت نفسه نتجه إلى ميولنا، وأهوائنا، ونزواتنا.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٧٢

📖 مما قيل أعلاه يمكننا أن نسدي لأخوتنا الرهبان المحبوبين النصيحة بأن: ينتبهوا كثيراً بإزاء المهن الدنيوية، عالمين أن الأفعى الماكرة والخبيثة، تزحف على الأرض {أي الشيطان}، وهي على أهبة الاستعداد، كي تجرحنا، وتنفث سمها فينا.

📖 والمبتدؤون، عليهم أن يكرسوا ذواتهم بكل عناية وانتباه إلى الطاعة المحددة لهم، وذلك حبا بالله، ومن أجل خلاصهم، فلا يبتهجون بالمنجزات البراقة، ولا يفتخرون بها، ولا يطورون المجد الفارغ،

والغرور، والكبرياء، التي معها. تتحول الطاعة من أداة للخلاص إلى أداة ووسيلة للهلاك.

📖 وينبغي على الراهب أن يصلي الى الله بلا انقطاع، طلبا لعمل ناجح، يكون وليد الطاعة، فينسب النجاح لرحمة الله، ونعمته فقط. وعندما يعطى للراهب الحرية، كي يستخدم بعضا من وقته وفقا لحكمته وتمييزه، عليه أن يصون نفسه من التعلق بأي نوع من الأعمال المادية، وبكل ما هو دنيوي وفاسد، كما لو كان يمتنع عن سم قاتل.

📖 وينبغي عليه أن يرفع ذهنه نحو العلاء كل حين. ورفع الذهن إلى العلاء لا يعني أن على هذا الراهب أن يتخيل الأخدار السماوية، الملائكة، وضياء الله، وكل ما هو مثلها.

📖 كلا لأن مثل هذا الحلم يعطي فرصة للخداع الشيطاني. ويترتب على الراهب أيضاً - وبدون أي حلم، أو تخيل - أن يرفع أفكاره مع الإحساس الروحي بقضاء الله.

📖 عليه أن يمتلئ بالخوف الخلاصي، وهو على يقين أن الله حاضر في كل مكان، ويعرف كل شيء. عليه أن ينوح على خطيئته، معترفا لله في قلايته، وناظرا إليه. وعليه أن يطلب من الله الغفران في وقت موافق، مع الرحمة، وتذكر خطاياه الكثيرة، وموته الوشيك.

📖 فإذا كان الوقت المعطى للتوبة، ونيل الأبدية المغبوطة، يهدر بالاهتمامات العابرة، والفوز بالدنيويات وجني الأرضيات، فإنه لن يعطى لمرة ثانية، وهدر الوقت لا يعوض، ولا يستبدل. وسوف يقابل في الجحيم بدموع لا تنضب.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٧٣



{٤}

ألا يكون لأجل محبة الربح

🕮 إذا مضيت إلى مدينة لتبيع عمل يديك، فلا تتشدد في الثمن كالعلمانيين، بل بعه بما يساويه، كي لا تُهلك تعبك في قلايتك، وإذا أردت أن تشتري شيئاً فلا تساوم قائلاً: إن هذا غير موافق، فلن أدفع شيئاً. بل ان كنت تحتاج إلى الشيء، فأغصب نفسك قليلاً وخذه، أما إذا لم يكن معك ما تدفعه، فأتركه بسكوت.

🕮 فان أقلقتك أفكارك قائلة: وأين تجد هذا الشيء؟

🕮 قُلْ: قد صرت بهذا مثل القديسين الذين أمتحنهم الله بالفقر، لكي يرى صدق نيتهم فيوصلهم إلى الغنى الحقيقي.

🕮 محبة الكسب، والكرامة، والراحة، تتصارع مع الإنسان حتى موته.

الأنبا إشعياء الإسقيطي

🕮 **وقال أيضاً الأب إيليا:** الراهب الذي يأكل كثيرًا، ويعمل كثيرًا، لا يمكنه أن يرجو شيئًا. والذي يأكل قليلاً، إذا عمل قليلاً، فعليه أن يكون على ثقةٍ ويتقدم بشجاعة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧١٤

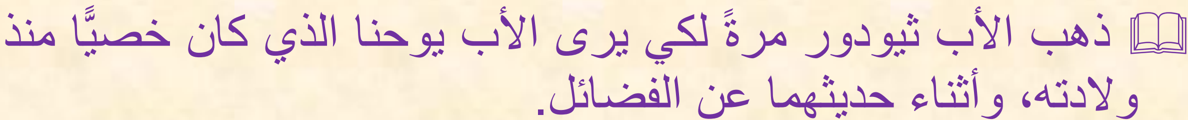
🕮 أحد القديسين كان يسكن بجوار راهب شرير لص فكان يسرق الزنابيل التي يعملها بيديه لذلك كان القديس يُتعب نفسه ويشتغل أكثر حتى يعوّض الزنابيل المسروقة.

🕮 ثم في وقت نياحة الراهب الشيخ القديس جاء هذا الأخ مع الرهبان لكي يحضر وقت نياحته فأمسك الشيخ بأيدي الأخ اللص ولبث يقبّلها فخجل الأخ جدًا وهو يعلم نفسه أنه لص وقال: العفو يا أبي لماذا تقبل يدي؟ قال له إني أشكر هاتين اليدين اللتين بهما أدخل ملكوت السماوات.



🕮 **ثم قال أيضاً:** في زمن آبائنا كان من المهم اجتناب أي شرود الذهن، وأي لهو يأخذنا بعيدا عن الرب، أما الآن فيحكمنا معون الطعام، وأعمال أيدينا.

كتاب المراعي الروحية ـ تعريب أبونا إشعياء ميخائيل ـ من قصة رقم ١٢٧



🕮 ذهب الأب ثيودور مرةً لكي يرى الأب يوحنا الذي كان خصيًّا منذ ولادته، وأثناء حديثهما عن الفضائل.

🕮 قال له الأب ثيودور: عندما كنا في الإسقيط، كانت فلاحة النفس هي عملنا، وكنا نعتبر العمل اليدوي ثانويًا. أما الآن فقد صارت فلاحة النفس عملاً ثانويًا، نتمِّمه كيفما اتفق، وما كان ثانويًا، صار هو العمل الرئيسي، الذي يشغل بالنا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٨١



🕮 **الأنبا أغاثون:**

🕮 ذهب مرة بنفسه ليبيع عمل أيدينا وسلمها للمشتري بِهدوء، وكان ثمن الغربال مائة قطعة، وثمن القفة مائتان وخمسون قطعة، فكان يقول الثمن لمن يريد الشراء ويأخذ منه ما يعطيه إياه بسكون، وما كان يعد ما يأخذه.

الأنبا إشعياء الإسقيطي



🕮 **القديس يوحنا القصير:**

🕮 أراد القديس ذات يوم أن يبيع عمل يديه من السلال في الريف.

🕮 وبينما كان سائرا في البرية ثقلت عليه السلال، ثم التقى بجمال مع جماله. فقال الجمال للأب: أعطني يا أبانا هذه السلال لأحملها لك، لأني أراك متعبا، فأعطاه إياها، وسارا معاً

🕮 ثم بدأ الجمال يتفوه بكلامٍ شائنٍ، وأحاديث خليعة كأهل العالم، ونظر أنبا يؤنس جمعا من الشياطين حول الرجل، فللوقت ترك

السلال وعاد إلى قلايته، وهو يردد كلام المخلِّص: "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه"

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ الصفحة ٥٣١



📖 من أجل الفكر الذي يضيف شغلا على شغل، وينشغل به الإنسان عن الله، ويقول لقد عاش آباؤنا فقراء، فجيد لنا نحن أن نهتم بشغل أخر، لكي نجد ما نحتاج إليه، أما أنت فقل إنه مكتوب: فلا تهتموا بشيء، بل في كل حين بالصلاة والطلبة، وطلباتكم تظهر أمامه بالشكر.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٧٥



📖 لكن كما قلنا أولئك الذين خشوا قسوة الأديرة ... ورأوا التخلص من نير الآباء، واقتناء حرية تنفيذهم لإرادتهم، يتجولون كيفما شاءوا.

📖 هؤلاء شغلوا أنفسهم بالعمل اليومي، بطريقة تزيد عما هو في نظام الشركة، وبإيمان مغاير، وبهدف مختلف، لأن هؤلاء السرابيون يفعلون هذا لا ليقدموا ثمار أعمالهم لإرادة الرب، إنما ليربحوا أموالا يعتمدون عليها. الأولون {الرهبان الحقيقيين} لا ينشغلون بالغد، مقدمين لله ثمار أتعابهم.

📖 أما هؤلاء فيمتد قلقهم الخالي من الإيمان، لا إلى الغد فحسب، بل وعبر السنين أيضاً. وهكذا يظنون أن الله كاذب، أو عاجز، أو أنه لا يريد أن يهبهم طعامهم اليومي، وملابسهم كوعده.

📖 ... نوع يجاهد بشوق ليتعدى الأحكام الموضوعة للعمل اليومي، مقدما ما يفيض عن حاجة الدير المقدسة لكي يوزع، بناء على رغبة آمين الدير {الروبيته}، على المسجونين، والغرباء، والفقراء.

📖 و {النوع المزموم} الآخر يستخدم الفائض كل حسب رغبته النهمة ... وحتى إن وزعوا على الفقراء يأتون منتفخين بعملهم هذا، مما يجعلهم يسقطون كل يوم في الإثم.

كتاب القديس يوحنا كاسيان - أنواع الرهبان الثلاثة - للأب بيامون - صفحة ٣٣٢

📖 أثناء البيع والشراء تستطيع بصعوبة أن تتجنب الخطيئة.
📖 ومن ناحية أخرى، تأكد إنك تخسر قليلا في تعاملك.
📖 لا تفاصل في السعر محبة في المكسب ... كذلك الانهماك في الأحداث {في البيع والشراء} ضار للنفس شجار، كذب، مراوغة، وهكذا، وهذا يحدر طريقة حياتنا الى العار.
📖 بفهمك الأشياء بهذا الأسلوب، كن منتبها عندما تشترى وتبيع. وإذا أمكن، فالأفضل أن توكل مثل هذه الأعمال الى شخصا تثق فيه، وبهذا تستريح من القلق، وتتبع دعوتك بالفرح والرجاء.

مار أوغريس - كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - ترجمة وإعداد - الراهب أغاثون الأنطوني - صفحة ٣٣

📖 وباحتقارنا كل هذا {والوصايا} فسوف نندفع على قدر ما نستطيع الى تكديس الأراضي، ونشترى كميات كبيرة من قطعان الغنم، والثيران الجيدة، والحمير المعلوفة.
📖 الغنم لإمدادنا بالصوف، والثيران للحرث لإمدادنا بالطعام، وليعلفوا أنفسهم وبقية الحيوانات والحمير، لكي ينقلوا من البلاد الأجنبية البضائع، ووسائل الترف التي تفتقدها بلدنا.
📖 ونختار أيضا الحرف التي تأتى بأعلى عائد، حتى ولو امتصوا انتباهنا بالكامل، ولا يتركوا وقت لتذكر الله. إن ذلك كما لو أننا نتهم الله لكونه غير قادر على أن يعتنى بنا، أو أنفسنا لكونها غير قادرة إتمام تعهدات دعوتنا. حتى ولو لم نسلم بذلك علنا، فإن أفعالنا تُديننا، لأننا نظهر قبولا لطرق الرجال العلمانيين، وذلك بالانجذاب الى نفس مساعيهم، وربما نعمل فيهم حتى أكثر مما يعملون.
📖 كنتيجة لذلك، بدلا من أن نكون محترمين {بالتمسك بدعوتنا}، أُعتبرنا كمجموعة عديمة الفائدة، متورطين في الشراء والبيع، مثل الرجل الذي في الشارع وأكثر. لا نفترق في شيء من الخارج كما يجب

عن الآخرين، ونميز أنفسنا فقط برداء الرهبان الذي نرتديه، وليس بطريقة حياتنا. نحن ننبذ كل مجهود نسكي، ولكن نرغب بجنون في سمعة النسك. لقد قللنا من قيمة الحق بسبب نفاقنا.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - مقالة نسكية - القديس نيلوس الناسك - صفحة ٢٠١



٤٨- من يُستعبد للطمع ربما يعترض: "إنني آكل كمية كبيرة، وحيث أن هذا يورطني في نفقات ثقيلة، فإنني أنشغل حتماً بكل أنواع الأعمال الدنيوية".

مثل هذا الشخص يجب أن يفكر في الحيتان الضخمة، التي ترعى في المحيط الأطلنطي: الله يعطيهم بوفرة ليأكلوا، ولم تمت من الجوع أبداً، بالرغم من أن كل منهم يلتهم يوميا أسماكاً تفوق تلك التي تستهلكها مدينة مزدحمة بالسكان. "كلها إياك تترجى، لترزقها قوتها في حينه" {مز ١٠٤:٢٧}.

إنه الله الذي يمد بالطعام كل من هؤلاء الذين يأكلون كثيراً، وهؤلاء الذين يأكلون قليلاً. وبوضع هذا في الذهن، فإن أي واحد بينكم له شهية متسعة، يجب أن يضع في المستقبل إيمانه بالكامل في الله، محرراً فكره من كل تشتتات وتخوفات عالمية. "لا تكن غير مؤمناً بل مؤمناً" {يو ٢٠ ٢٧}.

الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة ٣٠١

"إذا رجعت إلى قلايتك اهتم بقراءة الكتب الإلهية، والصلاة، ولا تتفرغ لشغل اليد وحده، فتنس ذكر الله خالقك".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٣١



قال أنبا إشعياء:

"إن أنت بعت شغل يديك، فلا تتشدد في الثمن كالعلمانيين".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٥١



قال بعض القديسين:

"إذا باشرت عملاً في قلايتك وحانت ساعة صلاتك، فلا تقل: "أفرغ من هذا القليل الذي بيدي، وبعد ذلك أقوم. بل بادر للوقت وأوف الصلاة لله في وقتها في كل حين، لئلا تعتاد نفسك تدريجيا إهمال الصلاة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢١٢



في شوق الدنيا

قال الرب: "لا يستطيع أحد أن يقتني محبة الله وشوق الدنيا في الوقت نفسه، ولا يستطيع أن يكون في شركة مع الله وهو شريك العالم، ولا أن يهتم بالله وهو منغمس في الاهتمامات الدنيوية" (متى ٦: ٢٤). عندما نُهمل أعمال الله {بعدم حفظ القوانين}، بدافع المجد الباطل، أو من أجل سد حاجات الجسد {بالعمل}، عندئذ نترك نحن الذين أخذنا على عاتقنا أن نعمل أعمال ملكوت السماوات، تلك الأمور الروحية، ونسعى وراء غيرها.

ناسين ما قد وعدنا به الرب، بأننا إذا جعلنا اهتمامنا كله بملكوت السماوات فلن يحرمنا من حاجات الجسد. بل ننالها كلها، لأنه لن يتركنا نهتم بمثل هذه الأشياء (متى ٦: ٣٣).

فإذا كان الله يهتم بالطيور التي لا نفس لها، والتي خُلقت من أجلنا، فهل يهملنا نحن؟ كلا. لأن من يهتم بالروحيات، أو بقسم منها، تُهيأ له الجسديات في أوانها دون أن يهتم، أو يتعب في سبيلها.

أما من يهتم بالجسديات أكثر مما ينبغي، فهو ينفصل عن الله رغما عنه. لكن إذا اهتممنا بالجهاد في سبيل ما يتمجد به اسم الرب، فعندئذ يهتم هو أيضا بالاثنين كليها "بالجسديات والروحيات" وذلك بمقدار جهادنا.



📖 أما نحن فلا ينبغي أن نجرب الله في الجسديات، تاركين عمل نفوسنا، بل أن نوجه أعمالنا كلها نحو رجاء المستقبلات. لأن من يكرس ذاته لعمل الفضيلة حباً بخلاص نفسه، ويرغب في إتمامها، لن يهتم بالجسديات بعد ذلك. سواء توفرت له أم لا.

📖 إن الله يتخذ من هذه الجسديات وسيلة لامتحان ذوي الفضيلة، ويسمح بتجربتهم في كل مكان، فيصيبهم بأجسادهم، كما حصل لأيوب. ويجلب لهم الفقر، ويوقعهم بين أيدي أناس أشرار، ويضربهم في ممتلكاتهم. لكن لا يسمح أن تمس نفوسهم بسوء.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة ـ صفحة ٢٧

{٥}

ألا يكون بدافع المنافسة

📖 إذا كنت تعمل مع شخص ضعيف فلا تنافسه خفية، مريداً ان تعمل أكثر منه. إذا كان أخوك يعمل عملاً ويتلفه، فلا تقل له شيئاً، إلا إذا سألك: "اصنع معي محبة يا أخي وعرفني" فان كنت تعرف ومع ذلك تسكت فهذا موت لك.

📖 إذا كنت تعمل عمل يديك، فمهما كان ذلك العمل أبذل جهدك ألا تعرف قدر ما عملته، أو ما عمله أخوك خلال الأسبوع، لان هذا عدم لياقة. إذا ذهبت إلى عمل مع إخوتك، فلا تشتهي أن يعرفوا إنك عملت أكثر منهم، لان كل عمل يعمله الإنسان في الخفاء هو ما يقبله اللـه منه.

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 **قيل عن شيخ كان يقيم في كليسما {بجوار السويس}:**

📖 إنه كان لا يمارس إطلاقًا عمل الموسم، حتى لو غضبه أحد على ذلك. ففي موسم عمل الشباك، كان يضفر الخوص، وعندما كان

ينشغل الآخرون بصناعة الشباك، كان هو يغزل الكتان، وذلك حتى لا تنزعج نفسه بالعمل الذي يقوم به.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - الصفحة ٤٦٥



{٦}

أن يكون العمل برسم الطاعة

هل يجوز طلب عمل معين ورفض أخر؟

📖 **سئل الأنبا باسيليوس:** من يتعلم النساخة ويجعل باله من القراءة: هل ينبغي أن يسمح له بهذا أم لا؟

📖 **فأجاب:** الرسول يقول: "لكي الأشياء التي تريدونها هذه لا تفعلوها". فينبغي ألا يُسمح لأحد أن يعمل شيئاً من ذاته، بل الذي يختاره له الرؤساء ينبغي له أن يقبله، ولو كان لا يريده. وهذا {الذي يفعل ما يريده} ملوم بقلة أمانته، لأن الرب يقول: "فكونوا أنتم إذا مُستعدِّين، لأنه في ساعةٍ لا تظنُّون يأتي ابن الإنسان" {لو ١٢: ٤٠}

📖 **سئل:** عن الذي يرفض الأعمال الثقيلة العسرة العمل.

📖 **فأجاب:** الذي له محبة في الله، وهو ثابت في الرجاء به، ليس يقنعه أن يعمل في الغد كالأمس، بل أنه يزيد في عمله في الأوقات الآتية، على الأوقات الماضية، ولو كان في العمل مشقة، وزيادة عن قوته.

📖 ومع ذلك يبقى في هم لكونه عاجزاً عن العمل الذي يجب له، متذكراً قول الرب: " متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا: إنَّنا عبيدٌ بطَّالون، لأننا إنَّما عملنا ما كان يجب علينا" {لو ١٧: ١٠}.

📖 وينظر إلى الرسول الذي مع كونه صُلب العالم له، وصُلب للعالم {غل ٦: ١٤}، قال: "أيها الإخوة، أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركتُ. ولكني أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراءُ وأمتدُّ إلى

ما هو قدَّام، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العُليا في المسيح يسوع" {في ٣: ١٣، ١٤}.

📖 وأيضاً مع كونه له سلطان أن يعيش من التبشير الذي بشر به، قال: "بتعبٍ وكدٍّ ليلاً ونهاراً، لكيلا نُثقِّل على أحدٍ منكم. ليس أن لا سلطان لنا، بل لكي نُعطيكم أنفُسنا قُدوةً حتى تتمثلوا بنا" {٢تس٣: ٨، ٩}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٦ ـ ٢٧٧

📖 **يتكلم القديس يوحنا كاسيان عن رهبان حياة الشركة قائلاً:**

📖 لهذه الأخطاء جميعها، ولغيرها من النوع نفسه، يكتفي بالقصاص الروحي، ولا يكون الأمر كذلك بالنسبة لأخطاء أخرى، لا تعالج عندنا بشكل مخالف، والتي تلام أكثر على قبولها:

📖 كالشتائم، ومظاهر الاحتقار، والمناقشات الحادة، والسلوك المتحرر دون مراقبة، الألفة مع النساء، والغضب، والمشاجرة، والأحقاد، والخصام، واختيار عمل خاص، والبخل، وامتلاك أشياء غير ضرورية لا يمتلكها باقي الإخوة، الأكل خارج الوقت المحدد، أو سرا. كل هذه الأخطاء لا تصح بالتأنيب الوحي الذي تحدثنا عنه، وإنما بالقصاص الصارم أو بالطرد.

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة ١١٦ ـ ٩٠

{٧}

أن يتم العمل في وقته المناسب بدون عجلة

📖 **٦٩- سؤال من الأب {أوثيميوس}، إلى الشيخ الكبير {برصنوفيوس}:**

📖 أيها الأب، أتعابي التي أقدِّمها لك قد نسبتَها لنفسك، وهذا هو ما يفعله الحكماء، لكي يحملوا ثقل جارهم.

📖 وحيث إنني سألتُ عن الإجابة، فأنا لم أسأل لأجل نفسي فحسب، بل

لأجل كثيرين لمنفعة نفوسنا، ولا سيما أنك، أيها الأب، تحثنا برأفتك العظيمة على أن نسأل عن طريق الحياة.

🕮 ولكنني أتوسل، حيث إنّ الرب أرسلك لي كمرفأٍ وملجأٍ، أن تصنع رحمةً، وتتوسل إلى السيد الرب أن يصنع رحمته معي، ويكشف لي أمرًا معينًا صغيرًا أسقط فيه. وكيف ذلك؟ لا أعلم.

🕮 واكشفه لي كما كشفتَ لي الأمر الأول لكيما أتوب. وبعد ذلك أرني الطريق وكيف أسير فيه، لأنك قد اتخذتَ نفسي على عاتقك.

🕮 **جواب القديس برصنوفيوس:**

🕮 أيها الأخ، إنني أتكلم كما لنفسي أنا، لأن الرب قد ربط نفسك بنفسي قائلاً: لا تبتعد عنه"، حيث إنه لم يكن من جانبي أن أعلِّمك، بل أن أتعلّم منك. لأنني أخاف الذي قال: «فأنت إذا الذي تعلِّم غيرك، ألستَ تعلِّم نفسك» {رو٢: ٢١}؟

🕮 وحيث إنه يقول إنّ الحكيم تكفيه الإيماءة، وهي لم تكن كافية لك، بل إنك ترغب أن تسمع بصراحةٍ، فإذا أخطأ أحمقٌ في كلمةٍ يغفر له الجميع لأنه أحمق، ولا يعلم ماذا يقول. ولكن إذا أخطأ حكيمٌ، فلا تكون له مغفرة، لأنه حكيمٌ وقد أخطأ بقصد.

🕮 وهكذا، إذا أخطأ أحد الإخوة من الخارج في كلمةٍ فله مغفرة، لأنه {يعيش} مع الإخوة الآخرين، أمّا إذا أخطأنا نحن الذين نُعتبَر عند الناس نسّاكًا، ومعلِّمين صالحين، فأية مغفرةٍ تكون لنا؟

🕮 وحيث إنك ترغب في معرفة الأمر صراحةً فإنني أخبرك:

🕮 أنت تمكث في الداخل كمن هو ميت عن العالم، فكيف أنك عندما تتحادث تتحول من المحبة والفرح، إلى السخط، وتذكُّر الشر، وتلوم غيرك بدلاً من نفسك، ولا تقول: إنني أنا هو غير المستحق،

🕮 بل أيضاً تزكِّي نفسك؟ لأنك عندما تسنح الفرصة تقول: تكلّم، لأنني تكلّمتُ، وهم يسمعون بسرور.

📖 فماذا تظن في نفسك حتى إنهم يقبلون كلمتك بسرور؟ إيليا النبي؟
📖 فلُمْ ذاتك، وتعلّم أنّ كل ما يحدث لك، لا يحدث بدون مشيئة الله، سواء كان ارتياحًا لأجل الشكر، أو ضيقًا لأجل الصبر.
📖 أين الكلمة المكتوبة: «لأنكم تحتملون ... إن كان أحدٌ يضربكم على وجوهكم ... إلخ» {٢كو١١: ٢٠}؟ لهذا السبب نحن بعيدون عن الله. فإن أردتَ أن تعرف الطريق فهي هذه أن تعتبر:
📖 الذي يضرب مثل الذي يُعِزّ، والذي يُهين مثل الذي يمجِّد،
📖 والذي يَشتم مثل الذي يُكرِّم، والذي يُضايق مثل الذي يُريح.
📖 وسواء كان ذلك بخطأٍ غير مقصودٍ، أو أنهم لا يأتلفون معك عن عمدٍ، فلا تضطرب بل بالحري قُلْ: لو كانت هذه مشيئة الله لكانوا قد جاءوا.

📖 وعندما يجيئون استقبلهم ببشاشة وجهٍ، فرحًا بأنه "رغم عدم استحقاقي فقد رحمني الرب"، مثل دانيال النبي، لأنه عندما افتقده الرب قال فقط: «لقد ذكرتني يا الله، ولم تنبذ الذين يطلبونك ويحبونك» {"تتمة سفر دانيال": ٣٨ سبعينية}، معتقدًا أنه غير مستحق.
📖 واطرح عنك تبرير الذات، لأنك إذا قلتَ شيئًا تقول: قد تكلمتُ حسنًا، وإذا فكّرتَ في شيء تقول: لقد كانت فكرتي هذه جيدة". جيدة؟
📖 وأين هو الجيد؟ لماذا لا نفهم أننا ينبغي ألاّ نضايق أحدًا بكلمةٍ، أو بعمل، وحينئذٍ يسير الله معنا في كل الأمور؟

📖 إنك كنت تصارع لكي تكشف فكرك للإخوة، لكي تتمِّم مشيئتك، أنه إن لم يتم العمل اليوم ...!
📖 وقد سددتَ ضربةً لفكر بعض صغار الإخوة الذين يقولون: لماذا لا يحتمل الشيخ أن ينتظر يومين آخرين؟
📖 قُلْ لي بالحق، لقد تمّ العمل، فهل صعدتَ إلى السماء؟

لكنك ببساطةٍ قد سبق العدو أن ضربك.

أيها الأخ، من الآن فصاعدًا «دع الموتى يدفنون موتاهم»، وأمّا نحن «فننادي بملكوت الله» {لو٩: ٦٠} في المسيح يسوع ربنا، آمين.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٢٧ ـ ٣٢٨

١٤ـ قال القديس نيلس:

إذا كنت جالساً في قلايتك، فاحفظ نفسك من الغفلة والنسيان. ولا يكن لك هم خارجها. ولا تترك عقلك يطيش في العالم. ولا تُلزم بعمل زائد. بل قسم النهار: قليل عمل يد، قليل صلاة، قليل درس، وعقلك يلهج.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٣٦ ـ ١٣٧

قال القديس إشعياء الإسقيطي:

"إذا قمت باكر كل بوم فقبل أن تقوم بأي عمل، اقرأ كلام الله، وبعد ذلك إن كان لك في القلاية عمل فاعمله بهمة ونشاط".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٥٣



بالنسبة لعمل اليد للمتوحدين

أولاً: سمح به مار إسحق في حالتين فقط

للضعفاء روحياً {الضجورين} والمساكين مادياً

فعمل اليدين موضوع برسم الضعفاء {روحياً}، أما الكاملون فان ذلك مزعج لهم. لان عمل اليدين يعتبرونه معوِّقاً ومعطِّلاً لتذكار الله.

والآباء قد رسموا العمل للمساكين {مادياً}، والضجورين، لا على انه أمر ضروري.

وان كان إنسان لا يقدر أن يحفظ السكوت دون عمل اليد، ولا أن يثبت في القلاية، فليعمل بيده ويستعِن به، ولا يُفرِط فيه، رغبة في الربح والكسب. لان هذه وصية ثانية هي، وليست لازمة.

أما عمل المتوحد، فهو ... تكميل سبعة أوقات الصلاة، الطاعة والخضوع للرؤساء والمعلم، خدمة الضعفاء، وعمل اليدين.

العظيم في المتوحدين مار إسحق السرياني

عندما ترجع إلى عمل يديك، وأنت في السكون، لا تجعل وصية الآباء من أجلها، غطاءً لمحبة الفضة، **بل اشتغل بعمل قليل من أجل الضجر**، بصناعة ليس فيها سجس، ولا اضطراب للعقل، وان كان الفكر يهدس فيك {يراودك} بان تعمل بحجة الصدقة، فاعلم إن الصلاة رتبتها، أرفع من الصدقة.

قد رسم الآباء العمل، للمبتدئين، والضجورين.

العظيم في المتوحدين مار إسحق السرياني



أما إذا كان أحد لا يقدر على الثبات بدون شغل يدوي، فليشتغل. متخذاً العمل عوناً له، دون أن يطمع في الربح. **هذا الحل يناسب الضعفاء، لكنه يشوش الكاملين. ولقد اقترح الآباء العمل للفقراء، والمتهاونين. دون أن يعتبروه أمراً ضرورياً.**

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٦

في العمل اليدوي

عندما تنصرف إلى العمل اليدوي وأنت في السكينة، لا تستغل وصية الآباء بدافع حبك للمال، **بل اشتغل قليلاً لتطرد عنك الضجر فلا يتشوش ذهنك.**

أما إذا كنت ترغب في زيادة العمل من أجل الإحسان، فاعلم أن الصلاة أسمى رتبة منه. وإذا كان من أجل حاجات الجسد، ولم تكن طماعاً، فإن ما سيؤمنه الله لك يكفي هذه الحاجات، لأن الله لا يدع فعلته بحاجة إلى الأشياء الزمنية أبداً. ولقد قال: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وكل هذا يُعطى لكم" (متى ٦: ٣٣).

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والثلاثون ـ صفحة ١٣١



📖 ليكن عملك اليدوي لسد الحاجة فقط، من أجل توطيد رباط السكينة. ولا تدع ثقتك ضعيفة بمديرك، فهو يصنع تدابير عجيبة مع أخصائه، ويساعد بذاته وليس بأيدي البشر ساكني القفر، الذين يتوكلون عليه.
كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون ـ صفحة ١٣٤

ثانياً

بالنسبة للمتوحدين الكاملين فقد نهو عنه

📖 **قال أحد القديسين:** ليس هذا هو غرض سيرتك وقصدها، أن تُشبع الجياع، أو أن تكون قلايتك ملجأ للغرباء، لان هذه السيرة تليق، بالذين يريدون أن يتدبروا في العالم حسناً، وليست هي للمتوحدين المنعتقين من جميع المنظورات، الذين قصدهم هو حفظ {نقاوة} العقل بالصلاة.
كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والثلاثون ـ صفحة ١٣١

📖 مغبوط هو الإنسان الذي يعرف هذه الأمور، ويلازم السكوت والهدوء، ولا يكثر لنفسه الأعمال، بل ينقل كل الأعمال الجسدانية إلى عمل الصلاة.

📖 وإن أمكنه لا يشارك مع عمل الله – الذي هو الصلاة، وقراءة الكتب، وخدمة المزامير – شيئاً أخر من الأشغال، واثقاً انه بمقدار ما يعمل مع الله عزّ وجلّ، ويصرف كل اهتمامه إليه ليلاً ونهاراً، لن يعوزه شيء مما تدعو إليه الحاجة الضرورية، لأنه من أجل الله قد امتنع من العمل.

📖 ما لم يمت الإنسان الخارجي من أعمال العالم، لا من الخطية فقط بل ومن كل عمل جسداني، وما لم يمت الإنسان الداخلي أيضاً من الأفكار والتذكارات الخبيثة وتضعف حركة الجسد الطبيعية حتى إن حلاوة الخطية لا تتحرك بعدُ في القلب.

📖 وما لم يعطل الإنسان كل اهتمام بالأمور العالمية، ما خلا حاجة الطبيعة الضرورية، ويعتمد على الله تعالى في الاهتمام بذلك: لا يتحرك فيه السكر الروحاني.

العظيم في المتوحدين مار إسحق السرياني

📖 **٢٩-** إن ربنا له في العالم، مَن يخدم، ويفتقد بنيه وعبيده، كما انه اختار لنفسه، مَن يخدمونه قدامه فقط، {أما المتوحد} فلا يلزمه أن يقتني الفضيلة بأمور جسدانية، ويلقي ذاته في همِّ عمل اليدين، وينتظر أن يأخذ من واحد، ويعطي لآخر، لان عمله هو في السماء.

📖 **٣٣-** وان اعترض أحد، وذكر عن بولس الرسول، انه كان يعمل بيديه، ويعطي صدقة، نقول له: إن بولس هو واحد، ظهر في العالم، وكان كفؤاً لكل الأشياء، ولم نعرف بولس أخر مثله، فان الأمور التي تحدث بتدبير إلهي، والسياسة الخاصة بالكرازة، لا تدخل ضمن الأفعال العامة، فعمل الكرازة شيء، وعمل السكون شيء أخر.

📖 **٣٤-** ... فكِّر انه ليس في الخليقة، إنسان أخر، إلا أنت وحدك، والله الذي كل اهتمامك وهذيذك به، حسبما تعلمت من الآباء، الذين ساروا قبلك في هذا التدبير، لأنه ما لم يُقسِّ {يقوِّي} قلبه، ويضبط مشاعره بالتغصب، لكي يكون بعيداً من كل إنسان، ولا يفكر في شيء من الأمور الجسدية، التي تُعمل من أجل الله، بل يهتم بالمثابرة على الصلاة فقط، ولا يترك في قلبه حُبّاً، أو اهتماماً بأي إنسان، فلن يقدر أن ينعتق من سجس، واضطراب الاهتمام، ولن يستطيع أن يعيش في السكون كما يجب.

📖 **٣٧-** {الخلاصة} فان كنتَ في سكونك، ممتلئاً سجساً، واضطراباً، ويتخبط الجسد بعمل اليدين، وأمور أخرى، وتنهمك النفس في الاهتمام بآخرين، فأي سكوت اقتنيتَ؟!

📖 إنك لا تستطيع أن تهتم بأمور كثيرة، وتقدر في الوقت نفسه أن ترضي الله بسيرة السكون، واعرف هذا من نفسك: انه أمرٌ مضحك، أن يقال انه بدون رفض كل الأشياء، وعدم الاهتمام بأي أمر من الأمور، سواء بالنظر، أو بالسمع، يمكن أن يَضبط أحد السكون!

ميامر مار إسحق ـ الجزء الثاني ـ الميمر العاشر ـ صفحة ١٢٠ ـ ١٢٦

📖 ٣٤ـ لا يمكن لأحد حي أن يعيش بالبطالة، إذا لم يرتبط بشيء، لأنه حسب الأمر الإلهي: «بعرق جبينك تأكل خبزك».

📖 ٣٥ـ المتوحد الذي يحفظ عقله، وإن كان يُظن به من كثيرين أنه بطَّال من كل عمل، لكن ليس أحد أكثر تعباً منه، ولا عمَّالاً مثله.

📖 ٣٦ـ بسكون العقل فقط يُبطل كل عمل؛ لأن العقل يكون قد ابتُلع فوق الطبع بالحب الإلهي، وصار إلهاً وسط الناس في خفية عقله.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثالث ـ صفحة ١٢٢

📖 ٢١ـ طوبى لمن عرف هذه الأمور وثبت في السكينة، ولم يقع في كثرة الأعمال {اليدوية}، بل حول الأعمال الجسدية كلها إلى تعب الصلاة، وأيقن أنه لن ينقصه شيء مما يحتاجه، ما دام يعمل مع الله، واضعاً اهتمامه عليه ليل نهار. لأنه من أجله فقط قد ابتعد عن العمل، والتشتت.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٦

📖 أعتقد أن من اختار لنفسه {سهر الليالي} هذا التعب المضني الإلهي، بمعرفة وتمييز، وقبل أن يحتمل هذا الثقل، يستحيل عليه التراجع عن الجهاد في حقل المجد هذا، وألا يصون نفسه أثناء النهار من اللقاءات، والأحاديث، والاهتمام بالأعمال. حتى لا يُحرم من الثمار العجيبة، والنعيم الكبير الذي يرجو جنيها.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ١١٢

ما لم يمت الإنسان الخارجي عن الأمور الدنيوية كلها، **لا عن الخطيئة وحدها، بل عن كل عمل جسدي**، وما لم يمت الإنسان الداخلي عن الأفكار الرديئة، وتضعف حركة الطبيعة الجسدية، حتى لا تتحرك في القلب لذة الخطيئة، فلن تتحرك فيه حلاوة روح الله، ولن تتنقي أعضاؤه كل حياته، ولن تلج إلى نفسه المعاني الإلهية، ولن يدركها، ولن يشاهدها.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٧

قال أحد القديسين: "إن نظام حياتك لا يكون بإشباع الجياع، أو تحويل قلايتك نزلاً للغرباء. هذا نظام حياة أهل العالم، الذين ينبغي عليهم القيام به كعمل صالح، وليس نظام النساك، الذين تحرروا من هم كل ما هو منظور، والذين يحافظون على نقاوة ذهنهم في الصلاة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والثلاثون ـ صفحة ١٣١

سأل أخٌ الأب بيمن قائلاً: "أريد أن أدرس قليلاً في الكتاب المقدس.

فقال له الشيخ: طبعًا يا أخي، هذا يوافقك".

ثم قال له الأخ: "إذا درستُ إصحاحات كثيرة من الكتاب، **فهذا يعطِّل عملي اليدوي**".

فقال له الأب بيمن: "**وهذا أيضاً تعليمٌ، ودرسٌ نافع**".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٧٠

قال شيخ: "طوبى لمن أبغض الإثم وأحب البر، وخاف عقاب الجحيم، وآثر ثواب الملكوت، وقاوم إرادة الشياطين، وأطاع إرادة الله، وصلى بلا فتور، بلا طياشة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٥٥



📖 إذا افتقدك الرب في حاجاتك الجسدية {بدون أي عمل يدوي}، وأنت مهتم بنفسك. سيحاول الشيطان الغاشم أن يحتال عليك، ويدفعك إلى الاعتقاد بأنك أنت سبب هذه العناية، فتتوقف عناية الله بك بسبب هذا الاعتقاد، ثم تتدفق عليك تجارب لا تحصى، لتخلّي معينك عنك، أو لتجدد الأوجاع فيك بسبب الأمراض التي تسري في جسدك.

📖 إن الله لا يهملنا بمجرد فكر يخطر لنا، ولكن بسبب إصرارنا عليه في الذهن. فهو لا يديننا ويؤدبنا على حركة كرهيه، وإن وافقنا عليها لبرهة وجيزة، ولا يحاسبنا إذا مارسنا الهوى لحظة ثم استدركناه بوخز الضمير، وتخشعنا. بل يحاسبنا على الحركة التي ينظر إليها الذهن بعناية، ويقبلها كشيء مناسب ومفيد، جاهلاً أنها تشكل خطراً كبيراً عليه.

📖 أما نحن فيجب أن نتضرع إلى الرب ونقول: صلاة: "أيها المسيح، يا من أنت ملء الحقيقة، أشرق حقيقتك في قلوبنا، فنتمكن من السلوك في طريقك بحسب مشيئتك".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون ـ صفحة ١٣٤



ثالثاً

سماح به يوحنا الدرجي في حالة واحدة فقط

📖 من الصعب أن ننفض عنا نعاس الظهيرة، لاسيما في أوقات القيظ، ولعل العمل اليدوي حينئذ، وحينئذ فقط، ليس مرفوضا.

القديس يوحنا السلمي



رابعاً

المتوحدين المصريين كانوا يلتزمون بالعمل

الفصل التاسع والثلاثون

حيلة أحد الشيوخ لإيجاد عمل للأب سمعان

📖 عندما لم يكن لديه ما يعمله، جاءنا أحد الإخوة الأعزاء واسمه سمعان من منطقة إيطاليا، وكان يجهل اللغة اليونانية تماما.

📖 اقترح عليه أحد الشيوخ بكونه غريبا، أن يقدم عمل محبة يكون مفيدا للطرفين. سأله عن سبب جلوسه في قلايته بلا عمل، متوقعاً أنه لن يستطيع الصمود طويلا على هذه الحال، لأن الأفكار التي تنشئها البطالة {من العمل} تحوم حول العقل.

📖 وأيضا يحتاج إلى عمل لسد احتياجات الحياة.

📖 عالما بأنه لن يستطيع أحد أن يحتمل هجمات العدو في حياة الوحدة، إلا من يكافح ليدبر الطعام لنفسه بعمل يديه.

📖 وحين أجاب الأخر بأنه لا يستطيع أن يقوم بأي عمل من الأعمال التي يؤديها عادة الإخوة هناك، إلا الكتابة بخط حسن، إذا ما أراد أحد في مصر كتابة باللاتينية لاستعماله الشخصي.

📖 اقتنص الشيخ الفرصة ليقويه بعمل محبة، طالما تاق إليه تحت ستار أنه للمنفعة المزدوجة، فقال: "هذه الفرصة من عند الرب، لأني كنت أبحث توا عن أحد يكتب لي رسائل بولس الرسول باللغة اللاتينية. فلدي أخ مجند في الخدمة العسكرية، وهو دارس لاتيني جيد، وأود أن أرسل له جزء من الكتب المقدسة، ليقرأها من أجل بنيان نفسه". وعندما اعتبر سمعان هذه فرصة تسلمها من الله بشكر.

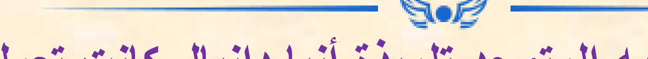
📖 انتهز الشيخ هذه الذريعة حتى يستطيع أن يعمل عمل المحبة الذي عزم عليه بحرية.

📖 ولم يكتف بأن يأتيه بكل احتياجاته لمدة عام، على أنه أمر يخص المعلم، بل أمده بالورق وكل ما يحتاجه للكتابة. ثم تسلم منه المخطوط الذي لم يكن له أي نفع لديه {إذ أن سكان هذه المنطقة كانوا يجهلون تماما هذه اللغة}.

📖 كان هدفه كله أن يكسب هذا الشخص عيشه، وقوت يومه، بدون

تشويش، أو مذلة. وفي نفس الوقت يذخر لنفسه مكافأة لمحبته وسخائه، فيبدو كمن عليه دين، ليس ليوفر لأخيه القوت الضروري فحسب، بل أيضاً أدوات الكتابة، وفرصة للعمل.

كتاب القديس يوحنا كاسيان - حياته - كتاباته - أفكاره - صفحة ٤٥٢



والقديسة أنسطاسيه المتوحد تلميذة أنبا دانيال كانت تعمل:

سلّمت روحها بيد الرب الذي أحبها، فانتشر للوقت بخورٌ ورائحةٌ عطرة، وبكيا وحفرا قدام المغارة قبرًا. ثم حملا ضفيرة الخوص التي كانت قد ضفرتها وانصرفا إلى قلايتيهما متعجبين وشاكرين الله.

كتاب فردوس الآباء - أنبا دانيال قمص شهيت - الجزء الثالث

والزم الأنبا باخوميوس أخ نصحه بالوحدة أن يعمل:

فأمره الأب أن يعتزل في مكان هادئ، حيث يُغلق على نفسه، ولا يتحدث مع أحد حتى يوم الممات، ولا يأكل سوى الخبز والملح يومًا بعد يوم، ولا يشرب إلاّ الماء، وأن ينسج في النهار حصيرتين، ويسهر ويصلّي بقدر طاقته، ولا يكفّ عن البكاء.

وهكذا فعل ولم يتحدث مع أحد سوى الأب الكبير، وأبّا تادرس، وداوم على ذلك عشر سنوات، ثم رقد بنعمة الرب فرحًا في الرجاء وبشهادة حسنة".

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - صفحة ٤٣ - ٤٤



قيل عن المتوحدة التي تابت على يدي القديس سرابيون الكبير:

وبعد ذلك طلبت من الرئيسة فجعلتها في قلاية صغيرة، وسدت بابها عليها. وكان يناولونها طعامها، وشغل يديها من طاقة، وهكذا أرضت الله هناك بقية حياتها.

كتاب بستان الرهبان - الأب الكبير الأنبا سرابيون - صفحة ٨٨



خامساً

لا يبيع التوحد عمله بنفسه

مكسيموس ودماديوس:

... فسألاني: وماذا تصنعون ههنا؟

فقلتُ لهما: إننا نشتغل بضفر الخوص. وأخذتُ سعفًا وأريتهما بدء الضفيرة وكيف تُخاط، وقلتُ لهما: اعملا زنابيل وادفعاها إلى الخفراء ليأتوكما بخبزٍ.

وعرّفتهما ما يحتاجان إليه من معرفةٍ ثم انصرفتُ عنهما.

أما هما فأقاما ثلاث سنوات ولم يأتياني، فبقيتُ مقاتَل الأفكار من أجلهما إذ لم يأتيا إلى ولا سألاني في شيء، ولم يحاولا الكلام مع أحدٍ قط، ولم يبارحا مكانهما إلاّ كل يوم أحد فقط حيث كانا يذهبان إلى الكنيسة لتناول القربان وهما صامتان.

فصلَّيتُ صائمًا أسبوعًا كاملاً إلى الله ليعلن لي أمرهما، وبعد الأسبوع ذهبتُ إليهما لأفتقدهما وأعرف كيف حالهما، فلما قرعتُ الباب عرفاني وفتحا لي وقبّلاني صامتين، فصلّيتُ وجلستُ. وأومأ الأكبر إلى الأصغر بأن يخرج، أما الأكبر فجلس يضفر في الضفيرة ولم يتكلم قط.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٠٤



الجمالون الذين كانوا يبيعون عمل الأنبا مكاريوس:

سار الأب مكاريوس في الجبل حتى وصل إلى الموضع الذي يدعي"بهلس"Anaballos" ولم يكن بعيدا من الماء العذب، وحفر لنفسه في ذلك الجبل مغارةً وسكنها أياما قليلة.

ثم خرج يطوف البرية، وجاء إلى يمين ذلك الموضع وحفر سردابا وسكن فيه، لأنّ الناس {رفاق مهنته الأولى من الجمالين تجار ملح النطرون} كانوا يطرقونه وهم في طريقهم إلى البهلس،

وبعد زمان طويل وهو في ذلك الموضع حدث أن جنودا من الروم

قام عليهم البربر وقتلوهم، مما جعله يصلح موضعا أخر لا يعرفه أحد ليصلِّي ويقرأ فيه، ومكانا أخر يعمل فيه الضفيرة يعرفه الجمالون الذين كانوا يبيعون له شغل يديه ويأتون له بالخبز اليابس
كتاب فردوس الآباء الجزء الأول - الصفحة ٢٠٥

العلماني الذي كان يبيع عمل أنبا مكاريوس:

قال أنبا مكاريوس: لما كنت شابًا وعائشًا في قلايتي بريف مصر، جاءوا واختطفوني ورسموني قسًا على قرية. ولما لم أكن أهلًا لهذه الوظيفة، هربت إلى قرية بعيده حيث كان يتردد علىَ رجل بار يأخذ منى شغل يدي ويسد احتياجاتي.

وفي يوم من الأيام حدث أن بتولًا في ذلك المكان سقطت في الخطيئة وحملت في بطنها. فلما أُشهرت، سُئلت عمن فعل معها هذا الفعل فقالت: "المتوحد...!؟

وسرعان ما خرجوا عليه وأخذوني باستهزاء مريع إلى الضيعة، علقوا في عنقي قدورًا مُسودة وآذان جراء مسخمة، وشهروا بي في كل شارع من شوارع الضيعة وجماعة الصبيان يجرون خلفي وهم يضربونني قائلين: "أن هذا الراهب أفسد عفت أبنتنا البتول وفضحها، أخزوه".

وهكذا ضربوني ضربًا موجعًا، قربتُ بسببه من الموت، إلى أن جاءني أحد الشيوخ فقال لهم: "إلى متى هذه الإهانة؟ أما يكفيه كل ذلك خزيًا؟"، ولكن دون جدوى.

أما الرجل البار الذي كان يعولني، فكان يتبعهم من بعيد وهو خازي الوجه، وكان يستهزئون به أيضاً قائلين: "أنظر ماذا فعل ذلك المتوحد الذي كنت تُحدثنا عنه بكل وقار " وكانوا يواصلون ضربي قائلين إنهم لن يسكتوا عن ذلك حتى يأتيهم بضامن يتكفل بالقيام بإطعامها وتربية ولدها.

📖 فقال الشيخ لخادمي: "اضمنه"، فضمنني. ومضيت إلى قلايتي ودفعت إليه الزنابيل التي كانت عندي قائلًا: "بعها وادفع ثمنها لـ "امرأتي" لتأكل بها".

📖 وخاطبتُ نفسي قائلًا: "كِد يا مقاره، ها قد صارت لك امرأة". فكنت اشتغل ليلًا ونهارًا لأقوم بإطعامها.

📖 فلما حان وقت ولادة الشقية، مكثت أيامًا كثيرة وهي معذبة وما استطاعت أن تلد. فقالوا لها: "ما هو هذا؟"، فقالت: "أن كل ما أصابني كان بسبب أنى ظلمت المتوحد واتهمته، وهو بريء، لأنه ما فعل بي شيئًا قط. لكن فلان الشاب هو الذي فعل بي هذا"

📖 فجاء خادمي إلى مسرورًا وقال: "أن تلك الشقية ما استطاعت أن تلد، حتى اعترفت قائلة إن المتوحد لا ذنب له في هذا الأمر مطلقًا، وقد كنت كاذبة في اتهامي له، وها هم أهل القرية كلهم عازمون على الحضور إليك، يريدون أن يتوبوا إليك ويسألوك الصفح والغفران".

📖 فلما سمعت أنا هذا الكلام من خادمي، أسرعت هاربًا إلى الإسقيط {وهذا هو السبب الذي لأجله جئت إلى جبل النطرون}.

كتاب فردوس الآباء الجزء الأول ـ الصفحة ٢٤٨

📖 **أحد الشيوخ كان له خادمٌ {علماني} يعيش في الريف.**

📖 وحدث أنّ الخادم تأخر مرةً عن المجيء حسب العادة، فبدأ الشيخ يحتاج إلى الضروريات، ولما طالت مدة تأخيره احتاج الشيخ حتى إلى لوازم عمله في قلايته.

كتاب فردوس الآباء ـ الفصل الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٤٠ ـ ٤٤١

📖 كان لأحد المتوحدين في البرية خادم علماني يبيع عمل يديه، ويُحضر له احتياجاته. وكان في المدينة القريبة منه رجل غني جدًا، وكان مذمومًا، وقليل الرحمة.

📖 وفي أحد الأيام ذهب العلماني إلى المدينة كعادته ليبيع شغل

المتوحد، فوجد جنازةً عظيمةً يتقدمها الأسقف، والكهنة، ويتبعهم كل أهل المدينة.

📖 فسأل عن الميت فقيل له إنه فلان الغني كبير المدينة، فمشى مع الجنازة إلى القبر، وكانوا يحملون الشموع والبخور ... إلخ، فتعجب لذلك. ثم أخذ حاجة المتوحد وذهب إليه فوجده مُلقَى على وجهه ميتًا، والضبعة تجرّه برجليه.

📖 فبكى بكاءً مرًّا، وألقى بنفسه على الأرض وقال لله: إنني لن أقوم حتى تعرِّفني هذا الأمر: ذاك الغني القليل الرحمة كان له كل ذلك المجد والكرامة في موته، وهذا المتوحد ظلّ متعبِّدًا لك نهارًا وليلاً، وهذه الضبعة أخرجته هكذا تجرّه برجليه!

📖 وفيما هو يقول ذلك ظهر له ملاكٌ قائلاً: من أنت حتى تعارض الرب، وتعيب على حكمه؟ ولكن لأجل تعبك مع هذا المتوحد القديس، وخدمتك له، أنا أعرِّفك السبب:

📖 إن ذلك الغني مع قلة خيره، وقلة رحمته، إلاّ أنه عمل في حياته كلها حسنةً واحدةً مع الأسقف، والرب ليس بظالم إذ أراد أن يعوضه عنها في هذه الدنيا، حتى لا يكون له عنده شيء.

📖 وهذا المتوحد القديس له زلّة صغيرة في عمره كله، وقد جوزيَ عنها هنا بهذه الميتة، حتى يكون قدام الله نقيًا.

📖 فنهض الرجل وهو يشكر الله قائلاً: عادلةٌ هي أحكامك يا رب!